ملفات الفساد تطفو بعد غرق عبارة الموصل ص3

القمة العربية في تونس

- السبسي.. زعيم مخضرم يبحث عن مشروع عربي يحترم الثورة ص8
- حان الوقت ليكون العرب يمينيين ص7
- القمة العربية: هل تكون بوابة مرور العرب إلى النظام العالمي الجديد ص6

العرب

www.alarab.co.uk
أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
الأحد 2019/03/31
24 رجب 1440
السنة 41 العدد 11304
Sunday 31/03/2019
41st Year, Issue 11304

المغرب منارة للتسامح ومواجهة التعصّب

- العاهل المغربي: مواجهة التطرف بالتربية وليس بالعسكر
- البابا: الزيارة فرصة لتعزيز الحوار بين الأديان

محمد ماموني العلوي

❑ **الرباط** – سلطت الزيارة التاريخية للبابا فرنسيس الأضواء على المغرب كونه منارة عالمية للتسامح في محيط إقليمي ودولي تسيطر عليه أجواء التعصب والتطرف، في وقت فشلت فيه الأشكال التقليدية لمواجهة التيارات المتشددة.

وحث العاهل المغربي الملك محمد السادس والبابا فرنسيس على تعزيز التسامح من خلال إيلاء الجانب الديني الأهمية البالغة لمواجهة ظاهرة التعصب التي ترتبط بالجهل وتسيء إلى الدين.

ودعا الملك محمد السادس، السبت، إلى إيلاء الدين الأهمية التي يستحقها في مجال التربية، معتبرا أن مواجهة التطرف تكون بالتربية وليس بالعسكر أو المال.

وقال العاهل المغربي في خطاب ألقاه بساحة مسجد حسان التاريخي بالرباط بعيد وصول البابا فرنسيس إلى المغرب "بصفتي أمير المؤمنين، أدعو إلى إيلاء الدين مجددا المكانة التي يستحقها في مجال التربية".

ووصل البابا فرنسيس، السبت، إلى المغرب في زيارة تتمحور حول الحوار بين الأديان، وذلك بدعوة من الملك محمد السادس الذي كان في مقدمة مستقبلي البابا أسفل سلم الطائرة بمطار الرباط سلا.

وأضاف الملك محمد السادس في خطاب تلا فقراته باللغات العربية والإسبانية والإنكليزية والفرنسية "لمواجهة التطرف بكل أشكاله، فإن الحل لن يكون عسكريا ولا ماليا، بل يكمن في شيء واحد هو التربية".

وتابع العاهل المغربي "دفاعي عن قضية التربية، إنما هو إدانة للجهل (...) فليس الدين هو ما يجمع بين الإرهابيين، بل يجمعهم الجهل بالدين".

وقال الملك محمد السادس، بصفته أميرا للمؤمنين، إنه الضامن لحرية ممارسة الشعائر الدينية، والمؤتمن على حماية اليهود المغاربة، والمسيحيين القادمين من الدول الأخرى، الذين يعيشون في المغرب.

ونوّه إلى أن إحداث معهد محمد السادس لتكوين الأئمة يندرج في سياق جهود محاربة التطرف من خلال التربية، مشيرا إلى استجابة المغرب "لطلبات العديد من البلدان الأفريقية والأوروبية، باستقبال شبابها" في هذا المعهد الذي يتخرج منه أئمة مساجد ومرشدون ومرشدات دينيات.

من جهته، دعا البابا فرنسيس إلى مجابهة "التعصب والأصولية" بـ"تضامن" جميع المؤمنين. وقال "إن حرية الضمير والحرية الدينية التي لا تقتصر على حرية العبادة وحسب بل يجب أن تسمح لكل فرد بالعيش بحسب قناعاته الدينية، ترتبطان ارتباطا وثيقا بالكرامة البشرية".

وقال إن "التطرّف الذي غالبا ما يقود إلى العنف والإرهاب، يمثل في جميع الحالات، إساءة إلى الدين وإلى الله نفسه".

وأشاد البابا بمعهد محمد السادس لتكوين الأئمة، مشددا على "أهمية توفير تنشئة ملائمة للقادة الدينيين في المستقبل، إذا ما أردنا أن نعيد إحياء المعاني الدينية الحقيقية في قلوب الأجيال الصاعدة".

وقال الناطق باسم البابا أليساندرو جيزوتي "إنها المرة الأولى التي يُستقبل فيها البابا في معهد لتكوين الأئمة، إنه حدث له دلالات كبرى". ويشدد البابا باستمرار على رفض كل أشكال التطرف الديني.

والمغرب هو المحطة الثانية التي يزورها البابا بعد زيارة الإمارات في فبراير الماضي، كأول زيارة له إلى بلد خليجي.

ووقع البابا مع شيخ جامع الأزهر أحمد الطيب على "وثيقة من أجل الأخوة الإنسانية" تنادي على الخصوص باحترام حرية العقيدة وحرية التعبير، وحماية دور العبادة، مع الدعوة إلى تمكين "الأقليات الدينية" من شروط مواطنة كاملة، وهي الوثيقة التي بات البابا يوزعها على كل رؤساء الدول، بحسب الناطق باسمه.

واعتبر خالد الشرقاوي السموني، مدير مركز الرباط للدراسات السياسية والاستراتيجية، في تصريح لـ"العرب" أن زيارة البابا تهدف إلى تعزيز الحوار بين الأديان وتوطيد أواصر الأخوة بين المسلمين والمسيحيين، خصوصا وأن المغرب يعتبر محطة رئيسية في طريق التواصل بين الإسلام والمسيحية، وعرف بتسامحه مع كافة الطوائف الدينية.

وأكد خالد التوزاني، الباحث في الفكر الإسلامي والتصوف، أن الزيارة تحمل رسائل تؤكد أهمية الحوار الديني وأولوية التواصل بين أتباع الديانات، موضحا أن الحريات الدينية مكفولة للجميع في مملكة التسامح، فالمسيحيون في المغرب يمارسون شعائرهم بأمان ودون أي قيد أو شرط.

ويقول إدريس الكنبوري الباحث في الفكر الديني، في تصريح لـ"العرب"، إن زيارة البابا هي نداء للتسامح والمحبة من أرض المغرب نحو العالم. كما أنها تشكل دعما لموقع المغرب ونموذجه الديني المتميز بالاعتدال.

ويتضمن برنامج اليوم من زيارة البابا، زيارة المركز القروي للخدمات الاجتماعية في مدينة تمارة، ثم لقاء بالكهنة والرهبان ومجلس الكنائس بكاتدرائية الرباط.

وثيقة الرباط تتمسك بالقدس كتراث مشترك للديانات

❑ **الرباط** – دعا العاهل المغربي الملك محمد السادس والبابا فرنسيس إلى الحفاظ على القدس "تراثا مشتركا" للديانات الثلاث، وذلك في وثيقة مشتركة وقعاها أمس.

وحثت الوثيقة على "الحفاظ على مدينة القدس الشريف تراثا إنسانيا مشتركا، لأتباع الديانات التوحيدية الثلاث"، وحماية "الطابع الخاص متعدد الأديان والبعد الروحي والهوية الثقافية الخاصة للقدس".

وجاء في النداء المشترك تأكيد على "المحافظة على القدس الشريف باعتبارها تراثا مشتركا للإنسانية وبوصفها أرضا للقاء ورمزا للتعايش السلمي (...) ومركزا لقيم الاحترام المتبادل والحوار".

ودعا النداء إلى "صون وتعزيز الطابع الخاص للقدس الشريفة كمدينة متعددة الأديان، إضافة إلى بعدها الروحي وهويتها الفريدة".

زروال لقيادة المرحلة الانتقالية في الجزائر

صابر بليدي

❑ **الجزائر** – أفاد مصدر مطلع لـ"العرب" أن كبار مسؤولي الدولة دخلوا في سباق مع الوقت لبلورة خارطة طريق جديدة لإرضاء الشارع الجزائري، ويطرح اسم الرئيس السابق اليمين زروال كأحد البدائل لقيادة المرحلة الانتقالية.

وأضاف المصدر أن أركان المؤسسة العسكرية حاضرة بقوة في اجتماع مفتوح للغرض، مع تسجيل حضور رمزي لجناح الرئاسة يتمثل في شقيق ومستشار رئيس الجمهورية سعيد بوتفليقة، وقد دعي إلى الاجتماع كل من المدير السابق لجهاز الاستخبارات المنحل الجنرال محمد مدين (توفيق)، والرئيس السابق اليمين زروال، إلى جانب قائد أركان الجيش أحمد قايد صالح.

ومع ترحيب قطاع عريض من المعارضة السياسية وحتى الحراك الشعبي، إلا أن زروال لا يحظى بالإجماع لدى بعض الأطراف والشخصيات المستقلة وناشطين في الحراك الشعبي، لارتباطه بالعشرية الحمراء.

وعبر كل من حزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية وحزب العمال اليساري عن رفضهما لحملة التسويق المبكرة للرجل، من أجل تهيئة الرأي العام لقبوله كمسير للمرحلة الانتقالية، وبررا ذلك لارتباطه بحقبة العشرية الحمراء، وانتمائه إلى جيل هو الآن محل ثورة الشارع الجزائري منذ الـ22 من فبراير الماضي.

وكان أحد المستشارين السابقين للرئيس زروال، قد أشار إلى "عدم امتناع الرجل عن تقديم خدمة مؤقتة للبلاد، لكنه يضع عددا من الشروط، على رأسها إجماع شعبي يعبر عن ثقة الشارع في شخصه".

وتداولت عدة مصادر تسريبات عن نزول زروال من مركز إقامته بمدينة باتنة في شرق البلاد نحو العاصمة، تلبية لدعوة تكون قد وصلته من قصر المرادية، وهو ما يؤكد المعلومات التي تحدثت عن اجتماع لأركان السلطة من أجل تقديم عرض سياسي جديد.

وعاد مساندون لزروال إلى التذكير بمسيرة الرجل في المؤسسة العسكرية وفي رئاسة الدولة خلال مرحلة التسعينات من القرن الماضي، ففضلا على نظافة اليد والنزاهة، يحسب للرجل تنازله عن السلطة بينما كان قادرا على الاستمرار فيها.

ونظم زروال انتخابات رئاسية مبكرة في 1999، كما دخل في خلافات مع ضباط سامين في الجيش، بسبب عدم الانسجام بينه وبينهم بشأن حل الأزمة السياسية والأمنية آنذاك، إلى جانب مقاطعته لكل الدعوات السابقة للرئيس المنتهية ولايته عبدالعزيز بوتفليقة، بسبب خلافاته العميقة معه.

على طريقة دون كيخوت.. أردوغان يطلق العنان للوعود لجذب الناخبين

- تلويح بالحسم العسكري في سوريا مباشرة بعد الانتخابات
- انهيار الاقتصاد يدفع الناخبين إلى التصويت لأحزاب المعارضة

❑ **أنقرة** – لا يتوقف الرئيس التركي رجب طيب أردوغان عن إطلاق التهديدات في كل اتجاه على طريقة دون كيخوت، دون أن يضع في الحسبان متى ستتحقق أو مدى تصديق الناس لها، ومن ذلك السعي للتأثير على الناخب التركي من خلال التعهد بتحقيق حسم عسكري في سوريا مباشرة بعد الانتخابات، في إشارة إلى تجمع الأكراد المدعومين أميركيا شرق الفرات.

ورغم أن تركيا تعيش، السبت، على وقع الصمت الانتخابي، فإن أردوغان عمل على إغراء الناخبين بالتصويت لحزب العدالة والتنمية الحاكم، في الانتخابات المحلية التي تبدأ اليوم، من خلال إطلاق تعهدات بشأن حسم عسكري سريع في سوريا، فضلا عن دغدغة العواطف الدينية والتاريخية للأتراك بالحديث عن تحويل متحف آيا صوفيا إلى مسجد.

وقال الرئيس التركي إن بلاده ستحل الأزمة بسوريا "في الميدان" بعد الانتخابات المحلية، التي يسعى فيها لحشد الدعم لحزبه العدالة والتنمية، مضيفا في كلمة أمام أنصاره في إسطنبول "أول ما سنفعله بعد الانتخابات هو أن نحل مسألة سوريا في الميدان إن أمكن وليس على الطاولة".

وتوعّد الرئيس أردوغان، السبت، بـ"تلقين" خصومه الأكراد الدرس اللازم في منطقة شرق الفرات بسوريا، إذا لم يتم ضبط الوضع فيها.

وقال "ألم نلقنهم درسا في الممر الإرهابي، شمالي سوريا بعفرين؟ بلى، لقد فعلنا، والآن إذا لم يتم ضبط الوضع (من جانب الولايات المتحدة) في شرق الفرات، فإننا سنلقنهم (الإرهابيين) الدرس اللازم، وقد استكملنا جميع استعداداتنا".

ويعتقد متابعون للشأن التركي أن توظيف ورقة العداء للأكراد للتأثير على الناخبين لم يعد جذابا كما في السابق، ذلك أن الوضع الاقتصادي الصعب الذي تعيشه البلاد يجعل أنظار الأتراك موجهة بالدرجة الأولى إلى هذه النقطة، التي لا يقدر عليها الرئيس التركي لكونها أحد الأسباب المباشرة للأزمة الاقتصادية من خلال افتعال أزمات سياسية مع الخارج، ما أثر على الاقتصاد التركي.

وما إن تبدأ قيمة الليرة التركية بالصعود، حتى يبادر أردوغان إلى توتير علاقات بلاده الخارجية، وخاصة مع الولايات المتحدة والرئيس دونالد ترامب، لتعود الليرة إلى التهاوي. ودأب الرئيس التركي ووزيره للمالية بيرات البيرق، وصهره في الآن ذاته، على التعهد بتنفيذ إصلاحات هيكلية لدعم الاقتصاد، لكن لا شيء تحقق.

وفي ما يتعلق بآيا صوفيا، قال أردوغان إنه "علينا إعادة تسمية آيا صوفيا في إسطنبول إلى مسجد بدلا من متحف بعد الانتخابات، لكنه لم يذكر ما إذا كان سيتم تغيير وضع المعلم التاريخي".

وأعلن أن آيا صوفيا معلم اكتسب صفة المتحف منذ زمن ليس ببعيد جدا، وتتوجب علينا إعادة الهوية الأصلية له كمسجد.

وكانت آيا صوفيا، المدرجة على قائمة التراث العالمي لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (يونسكو)، كاتدرائية لمدة 900 عام قبل تحويلها إلى متحف.

وأدانت لجنة الولايات المتحدة حول حرية الديانات في العالم تصريحات سابقة لأردوغان عن المتحف.

وقالت اللجنة في بيان إن "تصريحات الرئيس أردوغان استفزازية وضارة بلا داع للأقليات الدينية في تركيا. بالإضافة إلى ذلك تتفاقم تأثيرات مثل هذا الإجراء بسبب تدهور مشهد الحرية الدينية والديمقراطية وحقوق الإنسان في تركيا".

العسكر والتغيير في الجزائر
خيرالله خيرالله
» ص5

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

عزم تونسي سعودي على توسيع التعاون الثنائي

العلاقات التونسية السعودية تدخل مرحلة جديدة

شكلت القمة العربية التي تستضيف تونس دورتها العادية الـ30 على مستوى الزعماء والقادة، برئاسة الرئيس التونسي الباجي قائد السبسي، الأحد، فرصة لتعزيز العلاقات العربية– العربية ومن ضمنها العلاقات التونسية السعودية التي تعززت بزيارة تاريخية أداها العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز إلى تونس والتي من شأنها إضفاء المزيد من الزخم على العلاقات الثنائية.

❑ **تونس** – ناقش لقاء إعلامي تونسي سعودي، السبت، سبل تطوير العلاقات بين تونس والسعودية على هامش الدورة العادية الـ30 للقمة العربية التي تحتضنها تونس الأحد.

وبحث اللقاء فرص توطيد العلاقات التونسية السعودية على صعيد إعلامي وثقافي دون الاكتفاء بالجانب السياسي. ويأتي ذلك إثر زيارة دولة يؤديها العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز إلى تونس تستغرق ثلاثة أيام منذ الجمعة، كما يترأس وفد بلاده في القمة العربية في دورتها العادية الـ30، ويسلم رئاسة الجامعة العربية إلى تونس.

وأشاد السفير السعودي في تونس محمد بن محمود العلي لدى حضوره اللقاء الإعلامي بالعلاقات الثنائية بين البلدين واصفا زيارة العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز إلى تونس بالتاريخية. كما ثمّن إعلاميون تونسيون وسعوديون العلاقات المتميزة بين البلدين معربين عن آمالهم في تطويرها وتوسيع التعاون المشترك.

وأشار الإعلامي السعودي محمد فهد الحارثي في تصريح لـ"العرب"، إلى أن "العلاقات التونسية السعودية في مرحلة جيدة وستدخل مرحلة إيجابية مع زيارة العاهل السعودي". واستدرك بقوله "لكن لا يجب أن نكتفي بالتواصل السياسي بل يجب أن تتطور على المستوى الشعبي وهو ما نفتقده".

ويرى الحارثي أن "جميع اللقاءات السعودية– التونسية تصب في صالح تطوير مستقبل العلاقات بين البلدين على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي". مبديا تفاؤله في هذا الصدد.

> التواصل غير الرسمي وغير السياسي طويل وعريق بين تونس والسعودية وخاصة على الصعيد الثقافي، غير أنه يبقى غير منظم، ويفترض أن يكون هناك المزيد من التواصل والعمل الحقيقي لبلوغ مرحلة الفهم المتبادل والمباشر دون وسيط

ويلاحظ مراقبون أن تطوير العلاقات الثنائية بين الدول يحتاج إلى تفعيلها على أرض الواقع حتى تحقق أهدافها ونتائجها المرجوة.

ولا ينفي الحارثي ذلك ويعتقد أن تحويل هذه التطلعات والآمال في التقدم بمسار العلاقات التاريخية بين تونس والرياض يبدأ بخطوات. ويتابع بقوله "لكن لا بد أن تتحول إلى نظام مؤسسات والزيارات المتبادلة بين قياداتها تفتح الباب لتعزيز العلاقات والباقي على مؤسسات المجتمع المدني أن تترجمه إلى واقع وحقيقة".

ويتسق رأي الإعلامي السعودي محمد فهد الحارثي مع رأي رئيس تحرير صحيفة الوطن السعودية عثمان الصيني.

ويشير الصيني في تصريح لـ"العرب" إلى أن "التواصل غير الرسمي وغير السياسي طويل وعريق بين تونس والسعودية وخاصة على الصعيد الثقافي". ويستدرك بقوله "غير أنه يبقى غير منظم ويفترض أن يكون هناك المزيد من التواصل والعمل الحقيقي لبلوغ مرحلة الفهم المتبادل والمباشر دون وسيط".

وأكدت الرئاسة التونسية، الأربعاء، في بيان لها أن "زيارة العاهل السعودي تأتي في إطار تمتين العلاقات التاريخية المتميزة القائمة بين تونس والمملكة، ورغبة البلدين المشتركة في تعزيزها وتنميتها في كافة المجالات، بما يعود بالخير والفائدة على الشعبين الشقيقين".

وعزز العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز علاقات بلاده بتونس بإطلاق 3 مشاريع وتوقيع اتفاقيتي تعاون، عقب مباحثات أجراها الجمعة مع الرئيس التونسي الباجي قائد السبسي بقصر قرطاج.

وعقب الانتهاء من جلستي المباحثات الرسمية بين الجانبين، أشرف الملك سلمان والرئيس قائد السبسي على مراسم توقيع اتفاقيتين من قبل وزيري خارجية البلدين، تتعلق الأولى بقرض من الصندوق السعودي للتنمية يُخصّص لحماية المدن التونسية من الفيضانات، والثانية لتمويل صادرات سعودية لصالح الشركة التونسية لصناعات التكرير"ستير".

كما تولى الرئيس التونسي رفقة العاهل السعودي إزاحة الستار لوضع حجر الأساس لمشروع إنجاز وتجهيز مستشفى الملك سلمان الجامعي بالقيروان، وإطلاق مشروع ترميم جامع عقبة بن نافع والمدينة العتيقة بالقيروان ومشروع ترميم جامع الزيتونة المعمور، قبل أن يتبادل قائدا البلدين الأوسمة.

عقب ذلك، تسلم خادم الحرمين الشريفين من الرئيس التونسي أعلى وسام في الجمهورية "الصنف الأكبر من وسام الجمهورية"، فيما سلّم خادم الحرمين الرئيس التونسي قلادة الملك عبدالعزيز.

ثم أجرى قائد السبسي مع الملك سلمان بن عبدالعزيز، جلستي محادثات ثنائية وأخرى موسعة بين وفدي البلدين، تناولت العلاقات العريقة والمتميزة بين تونس والمملكة العربية السعودية وواقع وآفاق التعاون بينهما، وما يشهده من تطور مطرد منذ الزيارة الرئاسية إلى الرياض في ديسمبر 2015 وما تحقّق فيها من نتائج مثمرة كان لها أطيب الأثر على مسيرة التعاون بين البلدين. وأكّد الجانبان على صفاء العلاقات التونسية السعودية وعلى التقدير والمودة المتبادلة.

واستعرض العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز، مع الرئيس التونسي الباجي قائد السبسي، المستجدات الإقليمية والدولية قبل انعقاد قمة تونس الأحد.

علاقات تاريخية

وتأتي القمة الـ30 في ظل أوضاع عربية صعبة ومعقدة مع تزايد الضغوط الأميركية وتزايد مطامع القوى الإقليمية في المنطقة. ويأتي حدث القمة بعد شهر من حديث السلطة الفلسطينية عن استيلاء إسرائيل، في 17 فبراير الماضي، على نحو 139 مليون دولار (سنويًا) من عائدات الضرائب (المقاصة)، كإجراء عقابي على تخصيص السلطة الفلسطينية جزءًا من تلك الإيرادات لدفع رواتب للمعتقلين وعائلات الشهداء، وأوفدت فلسطين مبعوثين للجامعة مؤخرًا، لبحث سبل الخروج من المأزق المالي الذي يواجه السلطة الفلسطينية.

وبعد أيام من إعلان الرئيس الأميركي، دونالد ترامب في مؤتمر صحافي، الاثنين، في واشنطن مع رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، الاعتراف رسميًا بسيادة تل أبيب على مرتفعات الجولان التي احتلتها إسرائيل عام 1967.

وتضع التطورات بالمنطقة على كاهل القادة العرب، الذين يجتمعون في قصر المؤتمرات بتونس العاصمة، الأحد، مسؤولية تاريخية مستمدة من السياقات المحلية والإقليمية والدولية التي تنعقد في خضمها القمة.

ويعول المتابعون على الدور السعودي لإنجاح القمة واستعادة وحدة الصف العربي، حيث تلعب الرياض دورا محوريا في حماية الأمن القومي لدول الخليج وسائر المنطقة العربية من التهديدات الإيرانية أمام تعنت النظام الإيراني وإصراره على توسيع نفوذه على حساب مصالح المنطقة. تبعا لذلك تفرض هذه المرحلة وقادرة على أن تتحول إلى أفعال تستند إلى قاعدة العمل المشترك الذي اهتزت أركانه خلال السنوات الماضية. وتحمل تونس مسؤولية مضاعفة في هذه المهمة؛ فنجاح تونس في تنظيم هذه القمة في هذا الظرف الدقيق سيكون بمثابة شهادة نجاح على بداية تعافيها الأمني والسياسي وحتى الاقتصادي، كما سيكون لمواقفها الهادئة التي تدفع نحو ترسيخ تضامن عربي قوي دور في رسم وعي جديد يقوم على قاعدة المصالح المشتركة.

وأقر رئيس تحرير صحيفة الوطن عثمان الصيني أن قمة تونس تأتي في ظروف صعبة تعيشها المنطقة وهي في أسوا مراحلها. وبيّن الصيني أن "هناك إيجابية وهي محل توافق ومنها الحرب على الإرهاب حيث اتفقت الدول العربية على تكثيف التنسيق لاحتواء هذه الظاهرة، كما أن هناك إجماعا في ما يخص القضية الفلسطينية ورفض القرارات الأميركية تجاه القدس والجولان إلى جانب الإجماع على رفض التدخل الإيراني في المنطقة العربية". وأعرب الصيني عن أمله في أن يكون هناك اختراق حقيقي لهذه القمة قياسا بالقمم السابقة.

وبدوره أعرب الإعلامي السعودي محمد فهد الحارثي عن أمله أن تكون قمة تونس هذه المرة قمة استثنائية وما يصدر عنها يستجيب لطموحات الشعوب العربية. وأضاف "القمم العربية عادة ما تعطي نوعا من التفاؤل لكن نتائجها أقل من التوقعات".

محتجو السترات الصفراء في شوارع فرنسا للمرة العشرين

❑ **باريس** – عاد محتجّو السترات الصفراء إلى الشارع السبت، للمرة العشرين خلال أكثر من أربعة أشهر، للمطالبة بقدر أكبر من العدالة الاجتماعية، وذلك رغم قرارات منع التظاهر خشية وقوع مواجهات جديدة.

وتزامن الحراك العشرون مع دعوة أطلقتها المصارف الفرنسية لوقف أعمال العنف التي سبق وأن استهدفت المئات من فروعها.

بدورها، كررت الشرطة قرارها بمنع التظاهر في جادة الشانزليزيه الشهيرة نتيجة أعمال العنف التي شهدتها هذه الجادة الشهيرة في 16 مارس، وقررت الأمر نفسه بشأن منطقة تشمل الإليزيه والجمعية الوطنية.

وقالت الشرطة في بيان إنه تم إبلاغها بتظاهرتين وأربعة تجمعات، من دون أن تحدد أماكنها.

وقال سباستيان الآتي إلى باريس من مدينة أورليان (وسط)، مازحا، "قد نكسب في 2025". وأضاف، وهو عامل في صناعة السيارات ولكنه عاطل عن العمل حاليا ويبلغ 45 عاما، "سنكون هنا ما دام (إيمانويل ماكرون) لم يستمع".

وكان العشرات من محتجّي السترات الصفراء يهتفون "الوغد إيمانويل ماكرون، سنأتي ونأخذك". وقبل أسابيع قليلة من الانتخابات الأوروبية، علق الكثير من المحتجين بطاقاتهم الانتخابية بعدما مزقوها على ستراتهم. ومن المتوقع أن يتوجه المتظاهرون بعد ذلك إلى ساحة تروكاديرو.

وتعهدت مونيك (62 عاما) بمواصلة التظاهر "ما داموا لم يرضخوا لمطالبنا المتعلقة بإجراء استفتاء المبادرة المواطنية، وبالقدرة الشرائية، وبالمعاشات التقاعدية". وشرحت لفرانس برس، وهي مسؤولة في الحراك، "انخفض سعر المحروقات في بداية التظاهرات، ثم ارتفع أكثر من ذي قبل، وبالتالي إنّهم يهزأون بنا".

وفي أفينيون (جنوب) حيث تمّ منع أي تظاهرة لمحتجي "السترات الصفراء" داخل المدينة وقبالة الأسوار التي تحيط بها، تجمّع في منتصف النهار نحو مئة شخص، غالبيتهم من النساء، في مكان غير بعيد من قصر الباباوات الشهير. وردد المتجمعون "لا للدكتاتورية، لدينا الحق في التظاهر، نحن في فرنسا".

وخارج الأسوار، تجمّع المئات عند جادة دائرية، فيما أطلقت الشرطة عند الساعة الأولى والنصف (ت.غ) تحذيرات للتفرق.

وفي بوردو (جنوب غرب)، المدينة التي تعد أحد معاقل الحراك الاجتماعي والتي مُنع محتجو "السترات الصفراء" من دخولها منذ أسابيع، بدأ المئات من المحتجين بالتجمّع بعيد الظهر، بينما أغلقت المحال أبوابها وحمت واجهاتها بألواح خشبية. وكان رئيس البلدية الجديد نيكولا فلوريان قد أعرب في وقت سابق السبت، عن "القلق الشديد إزاء ما قد يحدث".

وفي وسط تولوز (جنوب غرب)، كان المئات من المحتجين حاضرين عند انطلاق التظاهرة، فيما كررت الشرطة حظر التظاهر في ساحة وسط المدينة.

وكان من المتوقع خروج تظاهرة في مدينة نيس حيث أصيبت السبت الماضي جنفياف لوغاي (73 عاما)، وهي متحدثة باسم حركة إتاك المناهضة للعولمة، خلال صدام مع القوات الأمنية.

دكتاتورية حفتر أم ديمقراطية قطر وتركيا؟

إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

❑ رغم أن قائد الجيش الوطني الليبي المشير خليفة حفتر كان قد اتفق مع رئيس حكومة الوفاق الوطني، فايز السراج، على إنهاء المرحلة الانتقالية في ليبيا من خلال انتخابات عامة، إلا أن حكومة السراج (زعلانة) عليه بسبب حملته العسكرية في جنوب البلاد ضد إرهاب العصابات الإسلامية (المحلية والمتسللة من دول الجوار)، وتتهمه بمحاولة فرض دكتاتورية عسكرية جديدة. فوا عجبي!.

كل ما جرى وما يجري في ليبيا منذ الإطاحة بالراحل معمر القذافي في 2011، في طرابلس وما حولها، وفي مدن الجنوب الليبي، من فوضى وقتل واغتيال وسرقة واغتصاب في ظل سلطة العصابات المسلحة المتطرفة المتمولة من قطر وتركيا هي ديمقراطية تحرص حكومة السراج على الاعتزاز بها، وعلى الخوف عليها من دكتاتورية الجيش الليبي النظامي.

منذ أن فعل الغوغائيون فعلتهم المشينة بالعقيد معمر القذافي، بقتله بتلك الطريقة الهمجية المغلفة بالوطنية والعروبة والدين، والمواطنون الليبيون، يوما بعد يوم، يزدادون اقتناعا بدور الجيش الليبي، وبقيادة خليفة حفتر، ويتطلعون لنشر دكتاتوريته على كامل التراب الليبي، ولعودة الأمن والاستقرار إلى مدنهم وقراهم، وخلاصهم من ديمقراطية البندقية المنفلتة التي مزقت ليبيا، أرضا وشعبا، وجعلتها مرتعا خصبا لعصابات الإخوان المسلمين والقاعدة وداعش وكل أنواع الجريمة والإرهاب.

ولأن أهل مكة أدرى بشعابها فإن نجاح حفتر في القضاء على الفوضى وإعادة الأمن والاستقرار في مناطق ليبيا التي حررها الجيش الذي يقوده جعل الجماهير الليبية في المناطق التي ما زالت تعبث بها الريالات القطرية المتأخية مع السلاح المهرّب التركي تتلهف لدخول هذا الجيش المنقذ بأسرع ما يمكن، مهما قيل عنه، ومهما سوف يقال.

> كل ما جرى وما يجري في ليبيا منذ 2011، في طرابلس وما حولها، وفي مدن الجنوب الليبي، من فوضى وقتل واغتيال وسرقة واغتصاب في ظل سلطة العصابات المسلحة هي ديمقراطية تحرص حكومة السراج على الاعتزاز بها، وعلى الخوف عليها من دكتاتورية الجيش الليبي النظامي

وليس على العالم الذي يدعي الحرص على عودة الأمن والاستقرار إلى ليبيا إلا أن يثق بعزم المشير حفتر على إجراء انتخابات، حتى في أدنى درجات النزاهة فيها، وأن ينتظر وفاءه بوعده ويُسلم السلطة لأي فائز فيها، حتى لو كان السراج نفسه، رغم فشله الدائم، منذ أن التقطه الأميركيون من آخر الصفوف وفرضوه على الشعب الليبي، تماما مثلما التقطوا، قبله، نوري المالكي من آخر الصفوف، وسلطوه على الشعب العراقي ليدمر حياته ويسلم رقاب أبنائه وبناته لسلطة البندقية الإيرانية المنفلتة التي جعلت العراق ليبيا ثانية، وأسوأ.والحقيقة أن الجماهير العراقية تحسد شقيقتها الجماهير الليبية التي سيرحمها الله، عاجلا أم آجلا بانتصار الجيش الليبي وإنقاذها من سنوات الخوف والفقر والفساد والخراب.

وذلك لأن الجيش العراقي المكون من نتف مختارة من الميليشيات لا يملك الروح الانضباطية العسكرية المهنية التي أثبت الجيش الليبي أنه يتمتع بها، على الأقل في ما رأيناه وسمعناه ولمسناه لحد الآن، وعليه فإنه لا يستطيع أن يلعب في حياة العراقيين نفس الدور الذي لعبه الجيش الليبي في فرض سلطة القانون، بحق وحقيق.

وإذا كان الشعب الليبي محظوظا بفرج قريب، من الداخل، على أيدي (الدكتاتور) خليفة حفتر الذي سيحرره من حكم الفساد والخراب والفوضى والعمالة لقطر وتركيا فإن شقيقه الشعب العراقي محرومٌ من هذه النعمة التي لا تقدر بثمن. إذ لا أمل له في ظهور حفتر عراقي، وأمله الوحيد أصبح خارجيا، فقط، إما بسقوط نظام ولاية الفقيه وعودة إيران إلى داخل حدودها، أو بخنقه بالحصار الخارجي وإجباره على الخروج من (مستعمراته) العراقية واللبنانية والسورية واليمنية، وهو أضعف الإيمان. وليس ذلك على الله ولا على همشرية ترامب وعنجهيته ببعيد.

استرداد الأمن أبرز تحد أمام الفرقاء الليبيين

فاجعة العبارة في الموصل فتيل أشعل النار في ملفات الفساد بالعراق

الفساد يهدد باحتقان طائفي خطير واستنهاض عناصر داعش من جديد

يؤكد الكثير من العراقيين ولاسيما الناجين من حادثة غرق العبّارة أن هذه الحادثة كان بالإمكان تجنبها لو تم التصدي لتولي المسؤولين والسياسيين الفاسدين المناصب الهامة، فهذه الحادثة ليست سوى قطرة في بحر الفساد الكبير الذي تغرق فيه الموصل أكبر مدن شمال العراق ومن ورائها كل البلاد. وقد حركت فاجعة العبّارة الكثير من ملفات الفساد في مدينة الموصل التي تشهد منذ أشهر تحقيقات للكشف عن هذه التجاوزات، فيما علت استغاثة "الفساد يقتلنا" في التظاهرات التي جابت الشوارع منادية بمحاربة هذه الممارسات في عراق استشرى في مؤسساته الفساد.

❑ **بغداد** – تعد حادثة غرق العبّارة في الموصل التي ترتقي إلى مرتبة الفاجعة بسبب الخسائر البشرية التي خلفتها، بمثابة الفتيل الذي أشعل النار في ملفات الفساد في أكبر مدن شمال العراق.

وطفت ملفات الفساد الذي تعاني منه الموصل إلى السطح بعد حادثة غرق العبارة التي تسببت بمقتل حوالي مئة شخص، ما دفع السلطات إلى إصدار أوامر بتوقيف المحافظ وملاحقة مسؤولين محليين في المدينة التي ما زالت تنتظر إعادة الإعمار بعد أن دمرتها حرب ضارية مع تنظيم الدولة الإسلامية.

وكانت الصدمة كبيرة بعد غرق العبارة الأسبوع الماضي ومقتل مئة شخص على الأقل فيما لا يزال 63 آخرون مفقودين، وغالبية الضحايا من النساء والأطفال من سكان الموصل التي استعادت القوات العراقية السيطرة عليها من الجهاديين في يوليو 2017.

ويعاني العراق منذ سنوات من فساد استشرى في مؤسساته. ويحتل العراق المرتبة 12 بين الدول الأكثر فسادا في العالم، وقد تسبّب هذا الفساد خلال السنوات الـ15 الماضية بخسارة 228 مليار دولار ذهبت إلى جيوب سياسيين وأصحاب مشاريع فاسدين، وفق مجلس النواب العراقي. ويمثل هذا المبلغ اليوم ضعف الميزانية وأكثر من الناتج المحلي للبلاد.

ولم تتعرض إلا قلة من المسؤولين إلى المساءلة، وهرب أغلبهم خارج العراق ونجا آخرون مستغلين امتيازات خاصة ومنهم حتى من أدينوا بالفساد، كان القانون متساهلا معهم ولم يعاقبوا وخرج البعض بحكم "عفو" أو بعد دفع مبلغ يمثل جزءا صغيرا من الأموال المسروقة، وفقا لمصادر قضائية.

لكن حادثة غرق العبارة أعادت إلى الواجهة كل هذه التجاوزات، وخرج ذوو الضحايا في تظاهرات رددوا خلالها "الفساد يقتلنا".

وذكر تقرير برلماني أن هناك "مؤشرا على وجود احتقان طائفي خطير سببته الممارسات السلبية" وعوامل على "ظهور ما يسمى بيعة جديدة لداعش الإرهابي واستنهاض عناصرها مرة أخرى" في محافظة نينوى.

والفساد أيضا يحول دون أن تبدأ حتى الآن عمليات إعادة إعمار محافظة نينوى التي خضعت لأكثر من ثلاث سنوات لسيطرة الجهاديين، وشهدت معارك دامية لاستعادة السيطرة عليها.

هذا ما أكده التقرير البرلماني الذي شارك في إعداده 43 نائبا بعد مقابلات استمرت أربعة أشهر مع السكان والمسؤولين.

وكشف التقرير الذي يتألف من 40 صفحة، حجم الفساد في المحافظة التي تصل موازنتها إلى 800 مليون دولار. فتحدث عن "هيمنة لجان اقتصادية تدعي الانتماء إلى الحشد الشعبي، وتسيطر على المشاريع والأراضي والمزادات".

ودخل الحشد الشعبي المؤلف من فصائل شيعية تقاتل إلى جانب القوات الحكومية، الموصل السنية بعد طرد الجهاديين منها. ولم يلق ترحيبا من سكان المدينة الذين اتهموا البعض من رجال الحشد بالسعي للاستفادة من الحروب.

ولم تتمّ إعادة بناء أي شيء في الموصل، لكن تمّ تدمير عدد كبير من المباني بذريعة رفع الأنقاض. ويقول مسؤول محلي إن رجال أعمال حصلوا على الملايين من الدولارات من خلال إعادة بيع حديد التسليح وأطنان من مخلفات المباني. وذكر المسؤول، وفقا للتحقيق البرلماني، أن "المكاتب الاقتصادية قامت بنهب ممتلكات المحافظة كالحديد وغيره، وتقدر قيمته بالمليارات. للأسف فإن مكتب الأمانة العامة لمجلس الوزراء هو من يمنح الموافقات ويرسل البرقيات بالموافقة".

كما كشف التقرير أن محافظ نينوى المقال نوفل العاكوب قام بـ"بناء طريقين يتعارضان مع القواعد البلدية بهدف تهريب مشتقات نفط من حقول تقع إلى الجنوب من الموصل".

والأربعاء الماضي، أصدرت محكمة استئناف نينوى أمرا بتوقيف محافظ نينوى العاكوب ومنعه من السفر بسبب "ملفات فساد وهدر المال العام واستغلال منصبه الوظيفي".

وأدى غرق العبارة التي كانت مكتظة بالنساء والأطفال الذين كانوا يحتفلون بعيد النوروز وعيد الأم، رغم تحذيرات رسمية بارتفاع منسوب مياه نهر دجلة، إلى إشعال فتيل النار في ملفات فساد كثيرة أخرى.

وقال النائب عبدالرحمن اللويزي الذي شارك في التحقيق، إن "المحافظ أقيل بناء على توصيات اللجنة التي كانت تعمل قبل الحادثة، لكنها جاءت تحت تأثير حادثة العبارة".

ويقول ناجون من الحادث إنه كان بالإمكان تجنب وقوع كارثة العبارة، لكن بالنسبة إلى العراقيين، بات هذا الحادث مؤشرا على ضرورة منع تولي "فاسدين" مناصب مهمة.

وكتب ناشط عراقي على حسابه على موقع للتواصل الاجتماعي "غرق العبارة كشف الفساد يقتل أهل الموصل

العشرات من ملفات الفساد في الموصل".

وتابع "كم يتطلب الأمر من ضحايا وغرقى حتى يقع الكشف عن ملفات الفساد في المحافظات الأخرى في العراق؟".

وفيما تواصل قوات الشرطة السبت مطاردة المحافظ العاكوب في عموم البلاد، يرى وزير الدفاع السابق عبدالقادر العبيدي أن آخرين يتنافسون على خلافته في المنصب، ولا يترددون في السير على الطريق ذاته.

وذكر العبيدي في لقاء عبر إحدى القنوات المحلية أن أحدهم "اقترح على عدد من أعضاء مجلس المحافظة مبلغ 250 مليون دينار (أكثر من 200 ألف دولار) لكل واحد منهم، مقابل دعم ترشيحه" لمنصب المحافظ.

إيقاف مالك الجزيرة السياحية التي شهدت حادثة غرق العبّارة

❑ **نينوى** – أعلنت السلطات المحلية بمحافظة نينوى العراقية، عن إيقاف مالك الجزيرة السياحية التي شهدت حادثة غرق العبّارة في نهر دجلة بمدينة الموصل (شمال) في وقت سابق من الشهر الحالي، وأدّت إلى مصرع وفقدان العشرات من الأشخاص.

في 21 مارس الجاري، غرقت عبّارة كانت تحمل على متنها قرابة 200 شخص بنهر دجلة، في الجزيرة السياحية، ما أسفر عن مصرع 103 أشخاص، وفق آخر حصيلة، بينما لا يزال العشرات في عداد المفقودين.

وذكرت خلية الأزمة بمحافظة نينوى، في بيان السبت، إنه تم إيقاف مالك الجزيرة السياحية عبيد إبراهيم علي، وابنه ريان، بالتنسيق مع إقليم شمال العراق.

وأشار البيان أن عملية الإيقاف نفذها جهاز مكافحة الجريمة بمدينة أربيل، عاصمة إقليم شمال العراق.

والأربعاء أصدرت محكمة عراقية، أمرا بإيقاف محافظ نينوى المقال نوفل العاكوب، ومنعه من السفر، على خلفية غرق العبّارة و"ملفات فساد".

والأسبوع الماضي، جمّد رئيس الوزراء العراقي عادل عبدالمهدي عمل العاكوب إلى حين استكمال التحقيقات في حادثة انقلاب العبارة. وصوّت مجلس النواب العراقي، في جلسة الأحد، على إقالة المحافظ ونائبيه، بناء على مقترح من عبدالمهدي.

وقالت مفوضية حقوق الإنسان العراقية (هيئة مستقلة مرتبطة بالبرلمان)، إن 56 شخصا ما زالوا مفقودين جراء الحادثة، بينما تم إنقاذ 33 شخصا فقط من أصل قرابة 200.

ذكرى مسيرة العودة الكبرى تحشد الآلاف من الفلسطينيين على حدود غزة

❑ **غزة** – احتشد الآلاف من الفلسطينيين على حدود قطاع غزة مع إسرائيل السبت، لإحياء الذكرى السنوية الأولى لانطلاق الاحتجاجات بهذه المنطقة، في مواجهة القوات الإسرائيلية المحتشدة على الجانب الآخر من الحدود. وقتل خلال هذه المواجهات فلسطينيان اثنان وأصيب أكثر من 100 متظاهر بجروح متفاوتة الخطورة.

وأطلق الجنود الإسرائيليون الغاز المسيل للدموع عبر الحدود وقال الجيش إن البعض من المحتجين، الذين يقدر عددهم بعشرين ألفا، ألقوا حجارة وقنابل يدوية وإطارات مشتعلة نحو الجنود.

وحاول نشطاء فلسطينيون يرتدون سترات بلون برتقالي فاقع، إبقاء المتظاهرين بعيدا عن السياج الحدودي لكن بعضهم نجح في الوصول إليه.

وقال مسعفون في قطاع غزة إن فلسطينيا قتل بنيران إسرائيلية بالقرب من الحدود قبل فجر السبت.

وقال الجيش الإسرائيلي إنه ليس لديه علم بالواقعة وإن الفلسطينيين كانوا يلقون عبوات ناسفة على السياج الحدودي خلال الليل.

وتصاعد التوتر على الحدود بين إسرائيل وقطاع غزة في الأسبوع الماضي قبيل إحياء ذكرى احتجاجات "مسيرة العودة الكبرى" التي بدأت في 30 مارس من العام الماضي.

واحتدمت الاشتباكات إثر هجوم صاروخي فلسطيني من غزة الاثنين، أصيب فيه سبعة إسرائيليين في قرية شمالي تل أبيب. وشنت إسرائيل بعد الهجوم موجة من الضربات الجوية ونقلت تعزيزات إلى الحدود.

وأسفرت الاحتجاجات عن سقوط قتلى. ويعمل الوسطاء المصريون على تجنب إراقة المزيد من الدماء وتخفيف القيود الإسرائيلية المفروضة على قطاع غزة. وقال قياديون من حركة المقاومة الإسلامية (حماس) وحركة الجهاد الإسلامي إن محادثات الهدنة تحقق تقدما.

وقال خليل الحية نائب رئيس حركة حماس في قطاع غزة، السبت، إن حركته تلقت "ردودا إيجابية"، على مطالب الفصائل الفلسطينية المتعلقة بكسر الحصار الإسرائيلي عن القطاع مقابل تحقيق التهدئة. وتابع الحية، في تصريح على هامش مشاركته في مسيرة "مليونية العودة والأرض" قرب الحدود الشرقية لمدينة غزة، "استمعنا الجمعة، إلى ردود إيجابية على مطالب الفصائل الفلسطينية المتعلقة بكسر حصار القطاع والتي هي حقوق لشعبنا الفلسطيني"، دون ذكر المزيد من التفاصيل.

وأضاف "سنبقى نطارد الاحتلال الإسرائيلي، حتى ينهي احتلاله لأرضنا ويرفع الحصار عن شعبنا بغزة".

ويعد الأمن قضية رئيسية في ظل الاستعداد للانتخابات الإسرائيلية المقررة في أبريل القادم، وسيكون تعامل رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو مع غزة مسألة مهمة مع سعيه لولاية خامسة.

ويطالب المحتجون برفع الحصار الأمني المفروض على قطاع غزة وكذلك بحق عودة الفلسطينيين إلى الأراضي التي فرت منها عائلاتهم أو أجبرت على تركها أثناء تأسيس دولة إسرائيل في عام 1948.

ويوافق يوم 30 مارس أيضا "يوم الأرض" الذي يحيي فيه الفلسطينيون ذكرى مقتل ستة من عرب إسرائيل على يد قوات الأمن الإسرائيلية خلال مظاهرات في عام 1976 احتجاجا على مصادرة الحكومة لأراض في شمال إسرائيل.

وانطلقت الأغاني الوطنية من مكبرات الصوت على الحدود في قطاع غزة وأقيمت وحدات طبية ميدانية تحسبا لوقوع إصابات بينما تدفق الفلسطينيون من القطاع على مواقع الاحتجاج العديدة تحت المطر الغزير. وأغلقت وزارة التعليم في غزة المدارس للتشجيع على المشاركة في الاحتجاجات. وقال محمد علي الذي يبلغ من العمر 16 عاما "بعد سنة أنهي دراستي، والدي عاطل عن العمل وبالتالي لن أستطيع دخول الجامعة، من المسؤول؟ حتما إسرائيل".

وأضاف "لا أعلم كم ستمر من سنة لتتحسن أحوالنا، لكننا يجب أن نستمر في هذه المسيرات إلى أن ينتهي الاحتلال ويزول الحصار".

ويعيش أكثر من مليوني فلسطيني في قطاع غزة، وهو عبارة عن جيب ساحلي ضيق ترتفع فيه معدلات الفقر والبطالة. وتدير حركة حماس القطاع وقد خاضت ثلاث حروب مع إسرائيل خلال السنوات العشر الماضية. وتقول وكالات إغاثة إنسانية إن الحصار سبب رئيسي للفقر في غزة.

واحتلت إسرائيل قطاع غزة في حرب عام 1967 وسحبت قواتها من هناك في عام 2005. وتقول إن الحصار الأمني ضروري لمنع وصول الأسلحة إلى حماس وغيرها من الجماعات المسلحة الأخرى التي تطلق الصواريخ على إسرائيل.

وتحولت الاحتجاجات إلى مواجهات بين سكان غزة الذين يلقون الحجارة والعبوات الناسفة، وبين القوات الإسرائيلية عبر الحدود.

وأطلق الفلسطينيون أيضا بالونات وطائرات ورقية تحمل مواد حارقة عبر السياج الحدودي مع إسرائيل.

وقتلت القوات الإسرائيلية نحو 200 فلسطيني منذ بدء الاحتجاجات وفقا لبيانات وزارة الصحة الفلسطينية، وقتل قناص فلسطيني جنديا إسرائيليا.

وانتقدت الأمم المتحدة وجماعات مدافعة عن حقوق الإنسان استخدام إسرائيل للقوة المميتة. وقال محققون من الأمم المتحدة في الأسبوع الماضي إن القوات الإسرائيلية ربما تكون قد ارتكبت جرائم حرب باستخدامها للقوة المفرطة.

وتقول إسرائيل إنه ليس لديها خيار سوى استخدام القوة المميتة خلال الاحتجاجات لمنع المسلحين من اختراق السياج الحدودي ومهاجمة القرى الموجودة في المنطقة.

نضال مستمر

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977
أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 8846 9520

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

ماي تدرس إمكانية طرح اتفاق بريكست على البرلمان للمرة الرابعة

❑ **لندن** – تدرس رئيسة الوزراء البريطانية تيريزا ماي السبت إمكانية طرح اتفاق بريكست على التصويت للمرة الرابعة داخل مجلس العموم، بعد تزايد المخاطر باحتمال خروج بلادها من الاتحاد الأوروبي "من دون اتفاق" في غضون أقل من أسبوعين.

ورفض النواب البريطانيون الجمعة للمرة الثالثة اتفاق بريكست، لكن بنسبة تقل عن المرتين السابقتين في يناير ومطلع الشهر الجاري. وقال رئيس حزب المحافظين براندون لويس لهيئة الإذاعة البريطانية (بي.بي.سي) السبت "نعتقد أنّ أفضل طريقة لاحترام الاستفتاء هو تمرير الاتفاق".

ومنوها بالدعم المتزايد للاتفاق رغم خسارة التصويت الجمعة، قال المتحدث باسم ماي "على الأقل نحن نسير في الاتجاه الصحيح".

ويجتمع البرلمان الاثنين لدراسة تغييرات مقترحة للاتفاق قد تضمن تمريره في الطرح الرابع، من بينها وجود ضمانات على علاقات اقتصادية أوثق مع الاتحاد الأوروبي بعد بريكست. لكن الحكومة تعارض مراجعة استراتيجيتها بشأن بريكست، وقد أشارت ماي الجمعة إلى أنّ أي خيارات تستلزم أولا الموافقة على الاتفاق الذي يتضمن تفاصيل الطلاق بين لندن وبروكسل.

ويتيح اتفاق بريكست الذي توصلت إليه ماي بعد مفاوضات استمرت 18 شهرا مع بروكسل فترة انتقالية كبيرة ستحافظ في شكل مؤقت على الوضع الراهن لمنح الأشخاص والشركات الوقت الكافي للتكيف مع العلاقات المستقبلية بين بريطانيا والاتحاد الأوروبي. بعد ثلاث سنوات من تصويت البريطانيين لصالح مغادرة الاتحاد الأوروبي في استفتاء تاريخي، تعثرت العملية برمتها إثر خلاف كبير بين الحكومة والبرلمان. وتجمّع الآلاف من المحتجّين خارج مقرّ البرلمان الجمعة ملوّحين بأعلام ومتّهمين النواب بخيانة بريكست، وحمل بعضهم لافتات تقول "أعيدوا مملكتنا" و"حرّروا بريطانيا الآن".

في المقابل، يعارض مؤيدو بريكست، في حزب ماي، الاتفاق لاعتقادهم أنه لا يقطع العلاقات بشكل كاف مع بروكسل، فيما يريد "مؤيدو البقاء" فيّ التكتل علاقات أوثق مع الاتحاد الأوروبي. كما أن البعض الآخر يرغب بأن تتوقف عملية بريكست برمتها.

وكان من المقرّر أن تخرج بريطانيا من الاتحاد في 29 مارس، في ما أسماه البعض "يوم الاستقلال"، لكنّ ذلك تعطل إثر فوضى وخلاف في البرلمان البريطاني، ما دفع بماي الأسبوع الماضي لطلب المزيد من الوقت. وهي الآن بحاجة لشرح الخطوات المقبلة بعد أن دعا رئيس المجلس الأوروبي دونالد توسك لقمة في بروكسل في 10 من أبريل المقبل.

لكنّ رفض الاتفاق مجدّدا يفرض عليها إعداد خطة جديدة بحلول 12 أبريل تتضمّن خيارات من بينها بريكست من دون اتّفاق أو تأجيل طويل الأمد.

وصوّت النواب مرارا ضدّ خيار "لا اتفاق" خشية حدوث فوضى كارثية إذا قطعت بريطانيا علاقاتها مع أقرب شريك تجاري لها دون خطة. وإثر التصويت الجمعة، قال رئيس الوزراء الأيرلندي ليو فارادكار إنّ الخروج دون اتفاق بات "احتمالية متزايدة".

الخروج دون اتفاق بات احتمالية متزايدة

البريكست.. جدل اليوم يؤثر على الأجيال المقبلة

❑ **لندن** – يجوب عالم بريطاني شوارع لندن في حافلة كبيرة حمراء كتلك التي تشتهر بها العاصمة البريطانية، لاستطلاع آراء السكان بشأن قرار خروج بلادهم من الاتحاد الأوروبي لترك شهادات توثق الموقف من هذه المسألة الجدلية في البلاد للأجيال المقبلة.

ويوضح دومينيكو سيرجي خلال وقفة في ضاحية بغرب لندن، صوّت سكانها بأعداد كبيرة لصالح البريكست خلال استفتاء 2016، أنه يتنقل بين "المراكز التجارية والحانات والأسواق" في العاصمة البريطانية في إطار مشروع لحساب متحف لندن.

وتندرج اللقاءات التي يجريها سيرجي بشأن هذه المسألة في إطار برنامج مدته أربع سنوات ممول من مجلس الفنون ويرمي إلى توثيق هذه المرحلة التاريخية.

وفي 29 مارس، اليوم الذي كان مقررا في الأساس لخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي قبل تأجيله، شهدت لندن تظاهرة شارك فيها الآلاف أمام البرلمان للمطالبة بحصول هذه العملية "فورا"، فيما خلف جدران قصر ويستمنستر رفض النواب للمرة الثالثة اتفاقا للانسحاب قدمته رئيسة الوزراء تيريزا ماي.

وفي 23 مارس، تظاهر مئات الآلاف من أنصار بقاء بريطانيا في الاتحاد الأوروبي أمام البرلمان للمطالبة بإجراء استفتاء ثان بشأن المسألة.

وبحسب الباحث الذي جاب أيضا أحياء في ضواحي لندن لإجراء حوالي مئة مقابلة، أبدى الكثير من الأشخاص الذين استطلع آراءهم حالة سأم من البريكست. ويوضح أن "الناس يشعرون بأن النقاش العام تخطاهم وهم مستاؤون من التململ السائد"، مضيفا "من المهم الإشارة إلى أن الناس يريدون التعبير عن الغضب من بريكست ولا يتوانون عن التعبير عن حقيقة أفكارهم". ذلك أن البريكست يؤثر خصوصا على "الدينامية العائلية"، بحسب ما يرى سيرجي خلال زيارة لجامعة برونيل في الدائرة التي يمثلها النائب المحافظ المناوئ للاتحاد الأوروبي بوريس جونسون.

ويقول "الأسبوع الماضي، في متنزه نيوهام، التقينا بزوجين من هارفيرينغ صوّت أحدهما لمصلحة بريكست فيما صوّت الثاني ضده"، في إشارة إلى حي أيّد 70 بالمئة من ناخبيه مغادرة الاتحاد الأوروبي.

وتقول سالي بروتون ميكوفا، المكلفة بحصص التواصل السياسي في جامعة إيست أنغليا، "من المهم جدا جمع مجموعة متنوعة من الآراء"، لأنه "في خلال 20 عاما، سينظر الناس إلى الماضي ليستخلصوا العبر".

ويعتبر أستاذ الصحافة السياسية في جامعة ساسكس إيفور غابير أن هذا التحقيق سيخاطب الأجيال المقبلة التي تكبر في جو العولمة. وهو يقول "مع تسارع وتيرة العولمة، يتمسك الناس بهويات خاصة، وهو أمر له سلبيات وإيجابيات".

كيف حطّمت الصين سور العزلة العظيم

دينغ شياو بينغ «الدكتاتور الحكيم» الذي مهّد «طريق الحرير»

علي قاسم
كاتب سوري مقيم في تونس

❑ لنبدأ بهذه الأرقام.. شهدت الفترة بين عامي 1944 و1978، أي منذ تأسيس جمهورية الصين الشعبية وحتى إعلان الانفتاح، سفر 200 ألف مواطن فقط خارج البلاد، بينما سافر العام الماضي وحده 130 مليون صيني إلى دول العالم المختلفة.

كيف حصل ذلك، ومن يقف خلف المعجزة الصينية؟

مهندس الانفتاح الذي أعلنته الصين عام 1978 هو دينغ شياو بينغ، "الدكتاتور الحكيم" الذي صنع قصة النجاح.

بعد مرور 40 عاما على انطلاق الانفتاح، تمتلك الصين اليوم أكبر احتياطي من العملات الأجنبية، تجاوز 3 تريليونات دولار. ويصنف الاقتصاد الصيني كثاني أكبر اقتصاد في العالم، بناتج إجمالي يفوق 11 تريليون دولار. وارتفعت حصة الصين في الاقتصاد العالمي من 1.8 بالمئة عام 1978 إلى 18.7 بالمئة عام 2019.

ولكن القصة بدأت قبل ذلك..

في عام 1920، ترك الشاب دينغ (مواليد 1904) قريته ورحل إلى ميناء شنغهاي، حيث تعلم شيئا من الفرنسية، فأتاح له ذلك الحصول على منحة دراسية في فرنسا، مع مجموعة من أقرانه.

"كان الشعور السائد في الصين حينها أن دولتنا ضعيفة، فأردنا أن نجعلها قوية، سافرنا إلى الغرب واحتملنا المتاعب لنتعلم"، هذا ما قاله دينغ في ما بعد، وهذا ما حدث.. جعلوا من الصين دولة قوية.

كانت غربته قاسية وكثيرة المتاعب، حيث كانت فرنسا تعاني من أزمة اقتصادية خانقة، فاضطر إلى قضاء خمس سنوات متنقلا بين أعمال بسيطة.

انضم في تلك الفترة إلى تنظيم البروليتاريا، وتعلم درسه الأول عن الشيوعية من عمال المصانع اليساريين. يسّر له ذلك السفر إلى موسكو لدراسة الماركسية اللينينية عام 1926.

عندما عاد إلى الصين نشط في الدعوة إلى أفكاره الجديدة بدعم من السوفييت. وفي أقصى الجنوب الصيني التقى ماو تسي تونغ، فنشأت بينهما علاقة قوية، بحلوها ومرها.

كان رفيق نضال وموضع ثقة مؤسس الصين الجديدة، لكن ذلك لم يكبح جرأته المعهودة، فأعلن خلافه معه. كان ماو تسي تونغ يفضل أن يبقى الصينيون "فقراء في ظل الاشتراكية، على أن يصبحوا أثرياء في ظل الرأسمالية". وكان رد دينغ على ذلك "الفقر ليس اشتراكية (..) لون القط لا يهم طالما يصطاد الفئران".

وجاهر بخلافه مع العديد من شعارات الثورة الثقافية، وكلفه ذلك الإبعاد القسري عن الحياة السياسية، مطلع السبعينات من القرن الماضي، حيث وقع نفيه إلى صحراء شنغيانغ، وأجبر على القيام بأعمال تنظيف مقار اللجنة المركزية للحزب الشيوعي.

وأطبقت عليه أحداث ما بعد ماو، بصراعاتها ومؤامراتها، تبتغي رقبته أو كتم أنفاسه.

ولكنه في كل مرة كان يثب ويبرز عاليا، إلى أن قدّر له في النهاية أن يقود دولة يسكنها خمس سكان العالم. وتحت قيادته دخلت الصين منعطفا جديدا، يليق بمكانتها وبنظرتها إلى نفسها والعالم.

بدأ شياو بينغ عهده أواخر السبعينات والثمانينات من القرن الماضي، بإرسال البعثات الطلابية إلى الغرب لتعلم الهندسة والاقتصاد والإدارة الحديثة، معتمدا على التكنوقراط في حلّ مشكلات الصين. فكان الطلاب خير نخبة يعتمد عليها في الصناعة والتطوير والانتقال من مجتمع زراعي بحت إلى مجتمع صناعي.

بعد عام 1985 أصبح معظم الفريق الحاكم من التكنوقراط، واليوم باتت المجموعة الحاكمة في الصين من أكثر السياسيين على مستوى العالم، يتم اختيارها من النابغين في العلوم الهندسية والاقتصادية والإدارية.

ولا تزال الصين ترسل البعثات إلى نخبة كليات الاقتصاد والعلوم الهندسية في بريطانيا وفي الولايات المتحدة لاكتساب المعرفة.

وفقا لسياسة بينغ الجديدة، أصبح في مقدور الفلاحين أن يمتلكوا قطعا صغيرة من الأراضي يزرعونها بحرية لحسابهم، وأن يستثمروا مدخراتهم في المصانع والمعامل. وسرعان ما تغيرت الصورة في الريف والقرى.

لم تعد هناك مجاعة ولا شح في مواد الطعام، بل صار البعض يملك من المال ما يكفي لبناء مسكن. وظل يدعو الصينيين إلى اقتناص الفرصة التي أتاحها لهم.

يعتبر الانتقال من الاقتصاد الموجه إلى اقتصاد السوق من أهم وأبرز إنجازات دينغ شياو بينغ.

في يناير 1979 زار الولايات المتحدة، وتمكن من إعادة ربط العلاقات مع واشنطن، وانتزع اعترافها الرسمي بالصين الشعبية.

الصين تجني ثمار عبقرية دينغ

وحقق حلما طالما انتظره الصينيون، وهو التفاوض مع البريطانيين لإعادة هونغ كونغ إلى الصين الأم عام 1997، لكنه لم يعش ليشهد هذه اللحظة، حيث توفي قبل أشهر من الموعد في 19 فبراير 1997.

وكانت آخر كلمات "الدكتاتور الحكيم" على فراش الموت "إن الزعماء والقادة بشر وليسوا آلهة".

وكأنه أراد أن يعتذر من الشعب الصيني عن أي خطأ ارتكبه.

لعب شياو بينغ دورا كبيرا في نمو اقتصاد الصين، وفي تحقيقه لأهداف الرفاه الاجتماعي، متبعا في ذلك سياسة خارجية براغماتية. وبفضل سياسات الإصلاح التي انتهجها، تم فتح الأبواب أمام الشركات الخاصة والحكومية للاستثمار في الأسواق الداخلية والخارجية على مستوى واسع.

اليوم، بدأت سياسات تحقيق النفوذ تخلف السياسات الخارجية القائمة على البراغماتية، بقيادة الرئيس الصيني الحالي شي جين بينغ. حتى بات نفوذ بكين مصدر قلق لبعض دول العالم، خاصة مشروعها الذي يطلق عليه اسم "الحزام والطريق" وبات يعرف باسم "طريق الحرير الجديد"، ويشمل 68 دولة.

ما يعني أنه صمم لكسر الهيمنة الأميركية على التجارة العالمية من جهة، وتغيير النظام الدولي من جهة أخرى.

وتهدف الصين إلى إقامة خطوط جديدة للسكك الحديدية والطرق والموانئ والطاقة للربط بين الصين وأوروبا وأفريقيا.

وفي إطار المشروع، قامت الصين باستئجار ميناء غوادر الباكستاني الاستراتيجي، كما استثمرت في العديد من المنشآت الاستراتيجية في أوروبا، على غرار ميناء بيرايوس اليوناني، وأكبر شركات تزويد الطاقة الكهربائية في البرتغال.

وتعتبر الصين قضية إنشاء بنية تحتية في البلقان على رأس أولوياتها، حيث باشرت بإنشاء جسور في صربيا وكرواتيا. ومن المنتظر أن تختصر سكك حديدية جديدة وقت السفر بين بودابست وبلغراد إلى النصف. وهناك استثمارات أيضا في مصانع الحديد والصلب ومفاعلات توليد الطاقة الكهربائية.

ويصف مجلس العلاقات الخارجية، وهو مركز أبحاث أميركي، المشروع بأنه "أكثر مشروعات الاستثمار طموحا في مجال البنية التحتية عبر التاريخ".

والمشروع، الذي كُشف عنه النقاب لأول مرة عام 2013، هو مشروع الرئيس الصيني القوي شي جين بينغ. ويرى فيه الكثيرون "حصان طروادة" الذي تسعى من خلاله الصين إلى توسيع نفوذها على صعيد الجغرافيا السياسية في العالم.

بينما ترى الصين في المشروع أداة لتحقيق المزيد من النمو الاقتصادي وتعزيزا للعلاقات التجارية. وتوجه منظمات وجهات دولية اتهامات إلى الصين بأنها تمارس "العبودية المعاصرة" في القارة الأفريقية، حيث بلغ مجموع الديون والقروض التي منحتها البنوك الصينية لدول أفريقية 143 مليار دولار خلال الفترة بين 2000 و2017.

وتعهدت بكين بتقديم مساعدات للدول الأفريقية بقيمة 60 مليار دولار على شكل هبة وقروض دون فائدة.

وترى المفوضية الأوروبية أن الاستثمارات الصينية "كثيرا ما تتجاهل الاستدامة الاجتماعية والاقتصادية والمالية، وقد تنجم عنها مستويات مرتفعة من الديون". مع ذلك أبرمت العشرات من الدول، من بينها 13 دولة عضوا في الاتحاد الأوروبي، اتفاقيات مع الصين لدعم مبادرة "الحزام والطريق".

ويعمل قادة دول الاتحاد الأوروبي الـ28 على وضع أسس لجبهة أوروبية مشتركة في وجه بكين، تديرها باريس وبرلين، قبل قمة الاتحاد الأوروبي في 9 أبريل القادم في العاصمة البلجيكية.

هل كان الشاب القروي دينغ شياو بينغ يعلم، وهو في سن العشرين، أن 5 سنوات أقامها في مدينة ليون الفرنسية، حيث اكتشف الشيوعية واعتنقها، ستكون الحجر الأساس لتغيير مستقبل الصين، وربما العالم. وهل كان يتخيل أن 28 دولة أوروبية ستجتمع مكرهة لوضع خطة تواجه بها التنين الصيني.

ماو تسي تونغ كان يعلم ذلك.. في زيارة إلى موسكو عام 1957 خاطب الرئيس السوفييتي نيكيتا خروتشوف وقال له وهو يشير من بعيد إلى دينغ "انظر إلى هذا الرجل القصير هناك، إنه مفرط الذكاء، وله مستقبل عظيم يعلو كثيرا فوق قامته".

أراد الشاب دينغ أن يجعل من الصين الضعيفة دولة قوية.. وهذا ما حدث حقا.

العسكر والتغيير في الجزائر

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

❏ دخلت المؤسسة العسكرية الجزائرية على الخط. تبيّن أنّ عبدالعزيز بوتفليقة لم يستطع وضع حدّ لدورها وأنّ هذه المؤسسة ما زالت العمود الفقري للنظام القائم في الجزائر. هل يستمرّ النظام على هذه الحال أم أن تغييرا كبيرا يمكن أن يحصل، وإن تدريجيا، بعدما بدأ الجزائريون يبحثون عن الأمل. لا يريد الذين نزلوا إلى الشارع وحالوا دون الولاية الرئاسية الخامسة لرجل مقعد لا يستطيع الكلام منذ العام 2013، التخلّص فقط من عبدالعزيز بوتفليقة والمجموعة المحيطة به التي حكمت البلد منذ العام 2013. كان الناس العاديون يبحثون في واقع الحال عن التغيير والانتقال بالجزائر إلى مرحلة أخرى مختلفة. هذا ما لم يستطع عبدالعزيز بوتفليقة عمله بعدما تمسّك بالكرسي ثمّ وُجد من يتمسّك عبره بالسلطة.

> هل تساهم المؤسسة العسكرية في التغيير أم تبقي الجزائر تحت رحمة أسعار النفط والغاز في وقت تشير الأرقام المتداولة إلى أن الاحتياطي من العملات الأجنبية يتدنى بطريقة مخيفة. مخيفة إلى درجة تجعل من انفجار 1988 مجرّد نزهة

كانت المؤسسة العسكرية وراء إيصال عبدالعزيز بوتفليقة إلى الرئاسة في العام 1999. كانت قبل ذلك وراء منعه من أن يكون خليفة هواري بومدين في العام 1979. ما زالت المؤسسة العسكرية الجزائرية، وليدة النظام الذي أسّسه هواري بومدين في مرحلة ما بعد الاستقلال في العام 1962، تحكم الجزائر.

حاول بوتفليقة الانتهاء من المؤسسة العسكرية وتطويعها. نجح جزئيا في ذلك، خصوصا عندما عزل الجنرال محمد لعماري رئيس الأركان في العام 2004 في مطلع ولايته الرئاسية الثانية. كسر شيئا فشيئا شوكة الجيش. أزاح المحيطون به في العام 2015 الجنرال محمد مدين (توفيق) الذي كان يتحكّم بالجزائر والجزائريين من منطلق أنه كان المسؤول عن جهاز المخابرات العسكرية. كان توفيق الرجل القوي في الجزائر، خصوصا أنّ لديه كل الملفات الخاصة بالشخصيات النافذة. كان الرجل الصامت والغامض الذي لا صورة له سوى صورة وحيدة في استقبال ضيف كبير. لم يوجد من يتحقق من أن تلك الصورة كانت صورة حقيقية لتوفيق أم أنها صورة لشخص آخر.

كانت إزاحة توفيق نقطة تحوّل. أمكن التخلص من الرجل في مرحلة صار فيها عبدالعزيز بوتفليقة مقعدا. كان معنى ذلك أن الذين باتوا يتحكمون بالسلطة مكانه صاروا قادرين على كلّ شيء بما في ذلك ممارسة كل الصلاحيات الرئاسية وصولا إلى ترشيح مقعد لولاية خامسة. ذهب هؤلاء، على رأسهم شقيق الرئيس، ويدعى سعيد، إلى النهاية في لعبتهم. لم يدركوا أنّ المؤسسة العسكرية ما زالت حاضرة وأنّ كل الإقالات التي حصلت داخل تلك المؤسسة لم تقض كلّيا على دورها. أكثر من ذلك، لم يدركوا أنّ هناك حراكا شعبيا حقيقيا يرفض النظام الحاكم الذي فرضه هواري بومدين منذ توليه السلطة في العام 1965.

لا بدّ من نسيان مرحلة بوتفليقة في الجزائر، بوضعها بين هلالين، على الرغم من أنّه بقي رئيسا لمدة عشرين سنة، من بينها أربع سنوات عن طريق المجموعة المحيطة به التي ما زالت تبحث عن حماية من ملاحقة قانونية لها في مرحلة ما بعد بوتفليقة. توجد الآن طبيعة جديدة للصراع على السلطة. في أساس هذا الصراع المؤسسة العسكرية التي فهمت أنّ الجزائريين يرفضون الولاية الخامسة لبوتفليقة. سارعت المؤسسة العسكرية إلى الاستجابة لمطلب الناس. قطعت الطريق على بقاء بوتفليقة رئيسا أو على تمديد ولايته عن طريق "الندوة الوطنية". خرج رئيس الأركان قايد صالح عن صمته واعتبر أن موقع رئيس الجمهورية صار شاغرا في ضوء الوضع الصحّي لبوتفليقة وطالب بمباشرة تطبيق المادة 102 من الدستور التي تعالج مسألة الشغور الرئاسي.

من الواضح أن المؤسسة العسكرية تريد وضع عهد عبدالعزيز بوتفليقة خلفها واختيار رئيس جديد من منطلق أنّ النظام القديم باق. يعني ذلك المحافظة على نفوذ لكبار الضباط بما يتجاوز القضايا العسكرية والأمنية إلى المصالح ذات الطابع الاقتصادي. ليس سرّا أن المؤسسة العسكرية امتلكت في الماضي، عبر عدد من كبار الضباط مصالح خاصة بها، بما في ذلك الاقتطاع من موازنة مخصصة لأداة اسمها "بوليساريو"، أو من مساعدات إنسانية خارجية تحصل عليها تلك الأداة من جهات دولية تريد مساعدة الرهائن الصحراويين الموجودين في مخيمات تندوف في الأراضي الجزائرية.

المطروح مع انتهاء عهد بوتفليقة هو مصير النظام الجزائري. يبقى النظام أم يتغيّر. بكلام أوضح يبقى العسكر في السلطة أم لا؟ السؤال الطبيعي الذي يفرض نفسه في هذه الحال إلى أيّ حال ستتمكن المؤسسة العسكرية من استغلال الغليان الشعبي وتوظيفه في خدمة مصالحها؟

ما لا يمكن تجاهله أن النظام العسكري- الأمني الذي أسّسه هواري بومدين عاد على الجزائر بالكوارث التي بقيت إلى اليوم أسيرة أسعار النفط والغاز. لم يستطع هذا النظام الاستثمار في قطاعات أخرى، على الرغم من كل الثروات التي تتمتع بها الجزائر. كان بين أسباب الانفجار الكبير في العام 1988 هبوط أسعار النفط والغاز فجأة. لم يعد لدى الدولة ما ترشو به الشعب الذي نزل إلى الشارع وكان بين أوّل ما فعله تحطيم المكاتب التابعة لما يسمّى "جبهات التحرير"، من بينها مكتب "بوليساريو" في شارع ديدوش مراد.

كان هناك وعي شعبي دائم لحقيقة النظام القائم الذي لم يفعل شيئا من أجل تطوير السياحة والصناعات الخفيفة والتقليدية، التي يمكن أن تفيد الجزائر، والزراعة والقطاعات المنتجة عموما، فضلا عن الاستثمار في التعليم.

اعتقد الشاذلي بن جديد في خريف 1988 أن المشكلة في الجزائر تعود إلى غياب الشقق الجديدة، فاستنجد بشركات تنتج الإسمنت عن طريق سفن راسية قبالة الشاطئ الجزائري. لم يدر في خلده وفي خلد المؤسسة العسكرية أن مشكلة الجزائر ذات طابع بنيوي وأن معالجة أزمة السكن لن تحول دون "العشرية السوداء".

ساعد اختيار المؤسسة العسكرية لعبدالعزيز بوتفليقة في فتح صفحة جديدة في تاريخ الجزائر أدّت إلى عشرين عاما من شبه الهدوء. لا شكّ أن شخصية بوتفليقة لعبت دورا في ذلك. لكنّ ما لا يمكن إنكاره أن ارتفاع أسعار النفط والغاز ساعده كثيرا في شراء السلم الاجتماعي... وإن مؤقتا.

يفترض وجود وعي لدى المؤسسة العسكرية التي أخذت على عاتقها استئصال الإرهاب في الماضي، ونجحت في ذلك إلى حدّ كبير، لواقع يتمثل في أن الجزائر في حاجة إلى تغيير كبير. في استطاعة المؤسسة العسكرية لعب دور المساهمة في التغيير إذا اقتنعت بأن النظام، الذي حال دون وصول بوتفليقة إلى الرئاسة في 1979 ثم استعان به في 1999، انتهى إلى غير رجعة. هل تساهم المؤسسة العسكرية في التغيير أم تبقي الجزائر تحت رحمة أسعار النفط والغاز في وقت تشير الأرقام المتداولة إلى أن الاحتياطي من العملات الأجنبية يتدنى بطريقة مخيفة. مخيفة إلى درجة تجعل من انفجار 1988 مجرّد نزهة.

تطلع نحو آفاق جزائرية جديدة

انتهاء داعش.. وعودة القاعدة

رانيا مصطفى
كاتبة سورية

❏ أعلن مجلس سوريا الديمقراطية، الجناح السياسي لقوات سوريا الديمقراطية، السبت الماضي، القضاء على تنظيم داعش، في جيب الباغوز، معقله الأخير في الأراضي السورية؛ لكن فرحة تلك القوات بإعلان الانتصار جاءت منقوصة، حيث تواجه ارتباكا مزدوجا.

السبب الأول لهذا الارتباك يتعلق بمصيرها، بعد انتهاء المهمّة الموكلة إليها من قبل قوات التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة، أواخر 2015، وهي محاربة التنظيم المتطرف. والسبب الثاني أن هذه القوات عاجزة عن التصرف بأسرى التنظيم لديها، والبالغ عددهم 7000 مقاتل من داعش، من 54 دولة، عدا السوريين والعراقيين، وترفض دولهم استقبالهم وإعادة تأهيلهم.

لذلك، طالب مجلس سوريا الديمقراطية دول العالم بإنشاء محكمة دولية خاصة لمحاكمة مسلحي داعش. هذا فضلا عن مخيّمات النازحين من مناطق التنظيم، التي كان يقطنها قرابة 100 ألف مواطن مدني، قبل انضمام 73 ألفا آخرين ممّن استسلموا مؤخرا منذ مطلع العام الحالي، بينهم الآلاف من الأطفال الذين تربوا على ذهنية داعش العدمية، ويحتاجون إلى إعادة تأهيل.

قوات التحالف لم تحتفل بنهاية التنظيم على الأرض كما ينبغي، لأنّها تعلم أن ذلك لا يعني نهايته، خاصة أنه لم يتم العثور على مؤسسه أبي بكر البغدادي.

كما يمتلك التنظيم قدرات تنظيمية وتكتيكية واستخباراتية ولوجستية، وكذلك حاضنة شعبية، خاصة في المناطق السنية بالعراق، في ظل الاستقطاب السني- الشيعي، الذي تتسبب فيه الصبغة الطائفية للجيش والأمن العراقيين، فضلا عن ميليشيات الحشد الشعبي الموازية التابعة لإيران، والبالغ عددها قرابة 100 ألف مقاتل شيعي، والتي ترفع أعلامها وشعاراتها الطائفية علنا، مستفزة أهالي المناطق السنية.

عاش في ظل تنظيم داعش المتطرف، منذ 2014، قرابة 8 ملايين شخص موزعين بين سوريا والعراق، بينهم 42 ألف إرهابي أجنبي ينتمون إلى 120 دولة، ونسبة الأطفال بينهم 11 بالمئة، وفق تقديرات الاتحاد الأوروبي.

تواجه دول التحالف تحديات كبرى، بشأن استمرار نشاط التنظيم، بوصفه جماعة منهزمة عسكريا، وقد تعود باسم جديد؛ فقد فرّت قيادات وعناصر منه، حيث لا يزال التنظيم يتحرك في مساحة كبيرة من البادية السورية مترامية الأطراف، والمتصلة بمحافظة الأنبار العراقية.

وأفادت تقديرات بقدوم ما لا يقل عن 1000 مقاتل من داعش وصلوا إلى الأنبار من سوريا، وبحوزتهم ما يوازي 200 مليون دولار من الدعم المالي، فضلا عن استمرار هجمات داعش في العراق بسيارات مفخخة. ومن المتوقع تكرار الأمر في سوريا، مع ملاحظة تنشيط بطيء لشبكات الخلايا النائمة. هذا، عدا عن إطلاق قوات سوريا الديمقراطية سراح المئات من مقاتلي التنظيم، نتيجة الضغوط الشديدة، بما عرف بـ"صفقة العشائر"، وقد اتجهوا إلى شرق سوريا، حيث يتواجد التنظيم في منطقة ممتدة من محطة تي2 النفطية في ريف البوكمال الجنوبي، إلى ريفي السخنة وتدمر غربا، وأطراف بلدتي القريتين ومهين، وصولا إلى ريف مدينة الضمير، وشرقا إلى حدود منطقة تلول الصفا في ريف السويداء الشرقي.

إن إنهاء داعش على الأرض، مع بقاء الآلاف من عناصره طلقاء ، وآلاف آخرين محتجزين في سجون التحالف بالعراق، وفي سجون قوات سوريا الديمقراطية بسوريا، والآلاف من عائلاتهم وأطفالهم في المخيمات، سيعني لكل هذه العناصر انتظار فرصة الإعلان عن تنظيم جهادي جديد.

بالفعل تتوالى تقارير عن تصاعد نشاط تنظيم حراس الدين في العراق، المبايع لتنظيم القاعدة، واستقطابه للهاربين من عناصر تنظيم داعش؛ بينما تنفس تنظيم الحراس، في إدلب الصعداء، ومجّدوا صمود عناصر داعش في معاركهم الأخيرة، ورغم أن الأخير كان قد كفر الحراس..

حراس الدين هم التنظيم الأكثر ترشيحا لوراثة داعش، لكن مع تغيير في التكتيك؛ فقد خبرت الجماعات الجهادية مخاطر امتلاك الأرض عليهم وعلى السكان؛ لذلك من العقلانية بالنسبة لهذه التنظيمات العودة إلى سياسة تنظيم القاعدة في العمل السري، والتفجيرات والعمليات الخاطفة. وتنظيم حراس الدين يشبه القاعدة الأم في عملها التنظيمي، وسرية انتشارها، والقدرة على العمل في الخفاء، ما سيسمح له بالانتشار في زمن تراجع التنظيمات المشابهة.

من الضروري تذكّر أن داعش نشأ من بقايا تنظيم القاعدة في العراق، وانتشر في ظلّ الفوضى الطائفية وعدم الاستقرار الذي سببه الاحتلال الأميركي، ثمّ دخول إيران بميليشياتها ودعمها حكومات تابعة لها؛ وقد توسع في سوريا في ظلّ الفراغ الأمني الذي أحدثه تحرير الفصائل الإسلامية للرقة ومحيطها، وانسحاب النظام من شرقي الفرات وتسليمه لمقاتلي حزب الاتحاد الديمقراطي.

لكن التنظيم نشأ وانتشر أيضا بتسهيلات مقصودة، أميركية وغربية، وتركية عبر فتح الحدود لحركة الجهاديين. وكان انتشار التنظيم حجّة لتدخل التحالف وعودة الولايات المتحدة إلى العراق، وللتدخل في سوريا، ولمنع انفلاته بما يمنع التحكم فيه، حيث تضم قيادات الصف الأول والثاني في التنظيم عناصر استخباراتية تتبع دولا عدة.

لكنّ سوريا والعراق ما زالا يشهدان حالة عدم استقرار تسمح للعناصر الجهادية بإعادة تشكيل نفسها؛ فالعراق يعاني من تحكم ميليشيات طائفية شيعية تابعة لإيران، ما سيبقي المظلومية السنية واحتمال ظهور التنظيمات الجهادية، وفي سوريا لا يزال التوافق على حل سياسي بعيد، مع تمسك روسيا بالنظام، وبقاء الميليشيات الإيرانية، ورغبة كل هؤلاء في فتح معارك بإدلب وبشرقي الفرات، لاستعادة السيطرة عليهما، ومع عدم التوصل إلى توافق حول المنطقة الأمنية على الحدود مع تركيا.

كل ذلك يشكّل تحديا للجميع، بما فيهم واشنطن، خاصة أن تنظيم حراس الدين يتحدث في أدبياته عن تصويب ناظريه نحو "العدوّ البعيد أولا"، بما ينذر بعودة نشاط تنظيم القاعدة، خاصة إن صحت التكهنات بصعود نجل أسامة بن لادن إلى قيادة القاعدة، ما سيعني إلهام جيل جديد من الجهاديين.

القمة العربية الثلاثون: هل تكون بوابة العبور إلى النظام العالمي الجديد

■ زخم القضايا يفرض تحديات مضاعفة على قمة تونس

■ الرد على واشنطن وردع طهران أهم تطلعات الشعوب

■ فلسطين خط أحمر وأزمة الجولان تطغى على غياب سوريا

الكثير من الأسباب تجعل من قمة تونس العادية «استثنائية»

تتجه أنظار العرب والعالم، الأحد 31 مارس، نحو تونس، حيث يقف قطار القمم العربية في محطته الـ47. وتنعقد القمة العربية العادية الـ30، برئاسة الرئيس التونسي الباجي قائد السبسي. وتحمل هذه القمة الكثير من الأسباب التي تجعلها "غير عادية" من حيث مرحلتها الزمنية وتسارع الأحداث والتطورات كما من حيث حساسية المرحلة التي تجعل من التوافق والخروج برؤى واضحة وبيان يضع النقاط على كثير من الحروف التي تنظم العمل في المستقبل، ضرورة قصوى حتى تكون أغلب الدول العربية في مستوى مواكبة التغييرات التي تطرأ على كامل المنظومة العالمية بكل تفاصيلها سياسيا واجتماعيا واقتصاديا وثقافيا، وأيضا تعيد الاستقرار في الداخل في ظل تحديات معقدة فرضتها الصراعات والنزاعات والتوترات الإقليمية والاحتجاجات الداخلية.

أحمد جمال
صحافي مصري

❏ رفع وزراء الخارجية العرب، في ختام اجتماعهم الجمعة، بتونس، مشروع جدول أعمال لقمة القادة، التي تستضيف تونس دورتها الثلاثين، يتضمن نحو 20 بندا أهمها القضية الفلسطينية والأزمة السورية والوضع في ليبيا واليمن، إلى جانب مشروع قرار يرفض الإعلان الأميركي بشأن الجولان السوري المحتل، ويعتبره لاغيا.

ويشير خالد علي، وهو معارض سوري، إلى أن إعلان الجولان كأرض إسرائيلية له مدلول خطير يؤكد وقوف جميع الأطراف السورية في مفترق طرق، وعلى الجميع تحديد رؤية واضحة وثابتة والتخلي عن الخلافات للحفاظ على الهوية السورية.

> تشابك الأزمات والملفات يعطي فرصة لتزايد التدخلات الإيرانية في المنطقة، وهذا الخطر يواجه فقط بعاصفة الحزم في اليمن، بينما تتهرب الأنظمة من مواجهته في دول أخرى

ويضيف في تصريحات لـ"العرب"، أن القمة العربية تقع عليها الكثير من الآمال لتحقيق ذلك عبر تنسيق عربي متوازن يدفع بالملف السوري إلى عملية التسوية الحقيقية، ويجعل هناك جبهة موحدة أمام أي عدوان إسرائيلي، سياسي أو عسكري.

باتت سوريا أمام تحدي خلق عملية سياسية جادة تحمي وحدتها، وتؤمن بأن البلاد فوق الجميع، وتبحث عن رد قوي وحاسم ضد المحاولات المستميتة لتقسيم أراضيها. ويؤكد على أنه لن يتحقق ذلك دون دعم عربي ملموس بإصدار بيان شديد اللهجة تجاه الموقف الأميركي وإيجاد صيغة لعودة التمثيل السياسي، وقتها تكون القمة العربية ناجحة من وجهة النظر السورية.

● **إنقاذ السودان:** لا يقل وضع السودان خطورة عن أوضاع دول عربية أخرى في ظل موجات مستمرة من الاحتجاجات بدأت في ديسمبر الماضي رفضا للأوضاع الاقتصادية المتدنية التي تعيشها البلاد. وتدخل الخرطوم، ممثلة بنائب الرئيس عمر حسن البشير، طه عثمان، القمة العربية وهي تحمل أمنيات بالحصول على مساعدات اقتصادية ومواقف سياسية تمكن النظام الحاكم من امتصاص غضب الشارع.

ويشير مكي المغربي، المحلل السياسي السوداني، إلى أن المواطنين انتظروا المزيد من الدعم العربي مع اندلاع الاحتجاجات الواسعة، لكن لم يجدوا مساعدة تذكر حتى الآن. ويضيف لـ"العرب"، أن العلاقة بين السودان وغالبية الأشقاء العرب متصدعة ومليئة بالمنغصات، وظهر ذلك بعدما أدار الرأي العام السوداني ظهره للقضايا العربية ولم يعد يهتم أو يتفاعل مع الأزمات المتعددة، كما كان في أوقات سابقة، لكن تبقى آمال الحكومة السودانية قوية، بعد أن نجح الرئيس البشير في فتح علاقات هادئة مع بعض الدول العربية. واستدرك المغربي أن هذا "لا يعني أن القمة العربية حجر زاوية في إنهاء الغضب الشعبي، فالحراك نفسه معلول وغير منتج، وتحوّل إلى مجرد محاور متناحرة".

● **دعم الشعب الجزائري:** تدخل الجزائر القمة العربية بوجه جديد بحكم الحراك الشعبي الحيوي، لكنه يثير الكثير من القلق حول المستقبل السياسي للبلاد. ويقول إسماعيل معراف، الباحث في القانون والعلوم السياسية بجامعة الجزائر، لـ"العرب"، إن الجامعة العربية فقدت قوتها وتأثيرها عندما أصبحت غير قادرة على اتخاذ قرارات ذات شأن في قضايا إقليمية معاصرة.

وفي تصوره، أن الشارع الجزائري يغلي، رافعا دعوى التغيير والإصلاح، لذا فإنه إن كان ينتظر من الجامعة شيئا، فهو ينتظر الدعم الحقيقي من الشعوب لا من الأنظمة. ويؤكد معراف أن النزعة القطرية غلبت على الفكرة القومية في السنوات التالية للربيع العربي، ولم تعد الجامعة العربية مؤثرة.

ويرى أن الدول العربية قد تكون ضحية تخطيط مُسبق يستهدف تفتيتها عن طريق شغل كل بلد بقضاياه ومشكلاته الخاصة، وهو ما يحدث حاليا في الجزائر، التي ظهر شعبها أقل تفاعلا من أي وقت مضى مع القضية الفلسطينية وأزمة الجولان الجديدة.

● **تدوير القضية الفلسطينية:** تفتح القضية الفلسطينية صفحة جديدة من الصدامات المستمرة. ومع التحديات التي فرضتها الإدارة الأميركية بالضغط على السلطة الوطنية والترويج لصفقة القرن، باتت الدول العربية مطالبة برد فعل قوي.

ويقول حازم أبوشنب، عضو الحركة المركزية لحركة فتح، "القضية الفلسطينية كانت على رأس جدول أعمال غالبية القمم السابقة، غير أن المردود كان ضعيفا للغاية، ما يقلل من تعويل الشعب على الدور العربي، في ظل تصاعد حجم التحديات الراهنة".

ويضيف أبوشنب، في تصريحات لـ"العرب"، أن الوضع المالي الكارثي الذي تعاني منه السلطة الفلسطينية بحاجة إلى تدخل عربي سريع، وقد يكون مواتيا من خلال قمة تونس، مع استيلاء الاحتلال الإسرائيلي على 73 بالمئة من إجمالي الواردات المالية للحكومة الفلسطينية في الشهرين الماضيين، والمعروفة بـ"أموال المقاصة"، عبر القرار الإسرائيلي باقتطاع رواتب أسر الشهداء والجرحى والتي كانت تحوّلها إلى السلطة الوطنية الفلسطيني كل شهر.

ويلفت إلى أن هناك جملة من الإجراءات المنطقية التي من الممكن أن تتخذها الجامعة العربية في ظل الوضع الإقليمي الحالي، أولها، الالتزام بالقرارات السابقة بشأن فلسطين وعلى رأسها خطة السلام العربية والضغط باتجاه تطبيق بنودها جميعها وعدم تجزئتها.

وكان المتحدث باسم القمّة العربية محمود الخميري قد كشف عن وجود اتّفاق على تفعيل شبكة الأمان المالي العربية لفلسطين، ودعمها بـ100 مليون دولار شهريا. وقال الخميري، ذلك خلال مؤتمر صحافي عشية القمة، إن "هناك اتفاقا عربيا على أن يتم تفعيل شبكة الأمان الاقتصادي والاجتماعي الفلسطيني، ودعمها بـ100 مليون دولار شهريا، لمجابهة الأعباء المالية والديون المسلطة على فلسطين".

● **تأييد المؤسسات الليبية:** أصبح الوضع الحالي في ليبيا يشبه "الكعكة"، وكل طرف يمسك سكينا محاولا اقتطاع جزء منها. ويعوّل الليبيون على قمة العربية في حماية بلادهم عبر انحياز حقيقي لدعم وحدة الصف بين المؤسسات الوطنية، بدلا من الانشقاق، بانقسام الدول العربية إلى أحلاف تدعم جهات متصارعة تزيد الفجوة.

ويؤكد محمد الزبيدي، أستاذ القانون الدولي والسياسي الليبي، أن الجامعة العربية مسؤولة عن جزء معتبر من تعقد المشهد الليبي الحالي، لأنها أول من بارك تدخل حلف الناتو في العام 2011، وتأخرت في الدخول على خط الأزمة للوصول إلى حل، ولم ترسل مبعوثا خاصا بها إلى ليبيا خلال سنوات الأزمة الأولى، وتحولت الأمم المتحدة إلى محرك أساسي لخيوط اللعبة السياسية.

ويضيف لـ"العرب"، أن كثرة التحديات التي تواجه الجامعة العربية يجعلها غائبة عن التأثير في مجمل الأوضاع الإقليمية، إضافة إلى المشكلات الداخلية التي تعصف بعدد كبير من أعضائها ما يجعل من الحفاظ على وحدة هذه الدول بعيدا عن التفكك هو المهيمن على التحركات الدبلوماسية للبلدان العربية.

● **العرب متحكمون:** يختلف الملف اليمني عن بقية القضايا العربية في طبيعة طرحه، وكون أغلب أطرافه عربية، تبدو فرصة تقديم حلول وتطبيقها أقوى من أي ملف آخر، وتفرض تكوينات الأزمة اليمنية مسؤولية خاصة على الزعماء العرب لإيجاد صيغة واضحة في القمة العربية من أجل عودة الشرعية.

ويشير عبدالرحيم الفتيح، عضو اللجنة الدائمة بحزب المؤتمر الشعبي العام، إلى أن تزايد حجم التحديات التي تواجهها الجامعة العربية يضع القمة في مأزق نظرا لعجزها المتوقع عن اتخاذ أي قرار قد يدفع بحلول تعزز من مساعي السلام في المنطقة بشكل عام.

ويوضح لـ"العرب"، أن تشابك الأزمات والملفات يعطي فرصة لتزايد التدخلات الإيرانية في الشؤون الداخلية، ومحاولة إخضاع المنطقة برمتها للهيمنة الإيرانية، وهذا الخطر يواجه فقط بعاصفة الحزم في اليمن، بينما تتهرب الأنظمة من مواجهته في دول أخرى، وهنا تكمن الكارثة والخطر المحدق.

ويتابع مشيرا إلى أن "الملف اليمني الوحيد الذي يمسك بزمام الأمور فيه أطراف عربية، وقد تكون هذه النقطة بارقة أمل لليمنيين لثقتهم أن الخطر الذي يقعون فيه يحدق بالمنطقة برمتها، وبالتالي فإن التعويل يكون على إمكانية التوافق حول مكافحة التوغل الإيراني في بعض دول المنطقة".

ويقول العقيد يحيى أبوحاتم، الخبير العسكري اليمني، في تصريحات لـ"العرب"، إن الجامعة العربية مطالبة بموقف أكثر صلابة في مواجهة التدخلات القطرية والإيرانية الداعمة للانقلاب الحوثي، وأن تكون هناك عقوبات رادعة على دولة قطر الممولة للإرهاب في اليمن وعدد من البلدان العربية الأخرى، لتكون عبرة لباقي الأعضاء.

ويطالب "بتفعيل دور عاصفة الحزم والتحالف العربي بشكل أكبر وتقديم المساعدة للمملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية"، باعتبارهما تقودان هذا التحالف.

ويشير إلى أن على الجامعة العربية تقديم الدعم اللازم للحكومة الشرعية في اليمن، وتأييد أي خطوة تهدف لتطهيرها من القوى غير المنضوية داخلها، وتلك التي تعمل على إضعافها، غير أن ذلك لن يكون له أثر من دون التعامل المباشر مع الدول العربية الداعمة لميليشيا الحوثي.

حان الوقت ليكون العرب يمينيين

طارق القيزاني
صحافي تونسي

❏ العالم العربي، ومنذ صعود حركات التحرر، ظل يتغنى بمبادئ الثورة الفرنسية وقيم عصر الأنوار كنموذج ملهم للكفاح ضد الاستعمار ونيل الحرية وبناء المجتمع التعاقدي والمؤسساتي.

لكن طيلة عقود طويلة وبعد أن استتب الأمر للحكام الجدد في المنطقة العربية لا أحد كان يتحدث عن ردة الفرنسيين أنفسهم على قيم الثورة بعد سنوات قليلة من اندلاعها ودخولها تحت ما يسمى "بعهد الإرهاب" مع برتراند بارر وماكسميليان روبسبيير بحجة إنقاذ الثورة ضد الثورات المضادة، غير أن الأمر انتهى بكل بساطة بصعود العسكري الفذ نابليون بحجة الإنقاذ أيضا ليرسم بداية الحكم الإمبراطوري.

والأمر ذاته لا يختلف عن ارتداد العرب أنفسهم على التزامهم تجاه شعوبهم مع نيلهم للاستقلال منذ خمسينات القرن الماضي، لتبدأ على أنقاض حركات التحرر الانقلابات العسكرية والاغتيالات السياسية بالعراق وسوريا ومصر وليبيا وغيرها.

جرّب العرب منذ تلك اللحظة كل صنوف الأيديولوجيات بصيغتها العربية، من اليسار الاشتراكي إلى القومية إلى تلوينات من الليبرالية والعلمانية لكن لا أحد كان يتحدث عن مفهوم اليمين السياسي أو الاستثمار في أفكار هذا الاتجاه.

المفارقة أن فكرة اليمين ظهرت وبشكل سخيف، جنبا إلى جنب مع أفكار الثورة الفرنسية في مجلس الطبقات عام 1789 أثناء ترتيبات الجلوس، إذ اختار الإقطاعيون والنبلاء وأنصار الملكية والكنيسة الجلوس على يمين الملك في مقابل جلوس الليبراليين وممثلي العامة على يساره. لكن بخلاف أماكن الجلوس فإن تباين الأفكار والمطالب كان معبرا عن مواقعهم، وهو التباين الذي ظل راسخا بين الاتجاهين حتى اليوم.

لكن الأمر السيء أن نقل الفكر اليميني الأوروبي الذي ظهر كخطاب مدافع عن مصالحه تجاه النظام الملكي ونفوذ الكنيسة والنظام الإقطاعي، لم يكن موفقا لأنه أصلا افتقد إلى ذات الأسباب الموضوعية والتاريخية لوجوده فجاء نسخة عربية مشوهة وبلا بوصلة.

أصبح اليمين العربي مرادفا للراديكالية الإسلامية حينا ولأنظمة الحكم العسكرية أحيانا أخرى أو حكم الحزب الواحد الشمولي، وهي تعريفات مغشوشة ولا تتفق مع التعريف الأصلي لليمين والظروف المرافقة لنشأته وتطوره في أوروبا.

في حين تطور الفكر اليميني الأوروبي بعد الحرب العالمية الثانية وفترة البناء الاقتصادي، ليبدأ الاشتغال على الهوية المسيحية والاندماج والهجرة والنزعات الحمائية فإن اليمين العربي، وعلى خلاف اليسار وتفريعاته، ظل حتى اللحظة بلا تعريف دقيق وواضح وبلا اتجاه.

كيف يمكن صناعة يمين عربي خارج القوالب النمطية حتى يحمل لواء المصلحة العربية ويجعلها بوصلته كما هو حال اليمين الغربي الذي يجتاح العالم الديمقراطي الحر من أوروبا إلى أميركا الشمالية، وحتى تلك المجتمعات التي تمثل فيها الهجرة رافدا أساسيا للنمو الديموغرافي والاقتصادي مثل ألمانيا والولايات المتحدة والكيبك الكندية.

العرب في السياق الحالي، كدول تتطلع في أغلبها إلى أنظمة حكم ذات خصوصية بعد تجربة الربيع العربي القاتمة في مجملها، تبدو الأقرب والأحوج إلى اليمين من الغرب. ليس اليمين التقليدي المرتد إلى الأصولية الدينية والقبلية ودفاعه على الأنظمة الراهنة والمحافظة ولكن اليمين المدافع عن مصالح الدولة والأمة والشعب في سياقها الدولي الجديد.

هناك اعتراف علني من داخل الجامعة العربية اليوم أن هذا الهيكل العربي المتقادم يحتاج فعليا لآليات جديدة حتى يعمل ويتحرر ويلغي آلية الإجماع الفضفاضة وغير الفعالة في الدفاع عن مصالح العرب، ولكنها قد تحتاج أيضا إلى فكر سياسي مغاير لمقارعة التحديات الخطيرة التي تحيط بها. لن يكون فكرا قوميا عاطفيا أو يساريا حالما ولكن فكر يستطيع أن يفرض توازنا في علاقاته بالآخر.

> لن يخسر السياسيون العرب أكثر مما خسروه، قد يكون الحل في أن يكونوا يمينيين أيضا مثل الغرب

يتعين على العرب مثلا أن يكونوا يمينيين جدا في الدفاع المشترك عن حدود أراضيهم والسيادة عليها واستخدام موقعهم الجغرافي وثرواتهم الطبيعية وغير الطبيعية وأسواقهم الاستهلاكية، كأسلحة ضغط دائمة. يتعين عليهم الرد بإجراءات مماثلة في ما يرتبط بالقيود الغربية على حرية التنقل والنزعات الاقتصادية الحمائية وأن يضعوا شروطهم الكاملة وأوراقهم الرابحة مقابل التعاون في ملفات الهجرة والأمن ومكافحة الإرهاب.

لقد نالت الأحزاب اليمينية في أوروبا كرابطة الشمال الإيطالية والحرية الهولندي والجبهة الوطنية في فرنسا أو البديل في ألمانيا، ثقة حيز كبير من المواطنين بعد سنوات من العزلة، لأنها اشتغلت على مطالب وطنية وحيوية، مثل الثروة والحدود والأرض والهوية وخطر الهجرة غير المقيدة. ومع أنها لم تستحوذ بشكل كامل على الحكم في أرجاء أوروبا إلا أنها نجحت في أن تعدل مسار الحكومات الرئيسية في ألمانيا وفرنسا وإيطاليا وأن تتحول إلى فكر بذاته اخترق مناطق أخرى في العالم.

لن يخسر السياسيون العرب أكثر مما خسروه منذ منتصف القرن الماضي، قد يكون الحل في أن يكونوا يمينيين أيضا مثل الغرب. فلدى العرب كل المبررات الكافية وأكثر من الغرب أنفسهم حتى يكونوا كذلك.

التفكير في عودة العرب إلى سوريا واجهة مشرفة لقمة تونس

الملفات المطروحة في القمة تحتاج أن ينظر إليها من زاوية مختلفة

فاروق يوسف
كاتب عراقي

❑ إذا كانت عودة سوريا إلى الجامعة العربية غير ممكنة في المرحلة الحالية لعدم التوافق العربي عليها، فإن الأولى بالقمة العربية أن تضع المسألة السورية في مقدمة الفقرات التي يجب أن تُناقش بطريقة مختلفة عن الطريقة التقليدية التي قادت سوريا إلى عزلتها كما أخرجت الدول العربية المهمة، مصر والسعودية من حلبة المتنافسين على الخوض في الأزمة السورية سياسيا والمساهمة في البحث عن حلول عادلة لها.

يوم عُلّقت عضوية سوريا في الجامعة العربية حكمت الدول العربية على نفسها بانقطاع الصلة بينها وبين الدولة السورية.

يومها كان من المؤكد أن مصر والسعودية تملكان من قنوات الاتصال بالحكومة السورية ما يؤهلهما للعب دور كبير يساهم في حل الأزمة عن طريق استعمال وسائل الضغط الناعمة على النظام، وليس من خلال ترهيبه. غير أن الدولتين للأسف لم تنتبها إلى خطورة الموقف وتركتا القرار للصغار.

وهو ما أضرّ بسوريا وما جعل عودة العرب إليها أمرا غاية في التعقيد.

بعيدا عن التهريج الإعلامي الذي يُراد منه تصفية حسابات جانبية تحت مظلة الدفاع عن حقوق الشعب السوري في إمكان القمة العربية أن تضع على الطاولة مصير الدولة السورية ومسؤولية العرب في هذه المرحلة الحرجة التي تمر بها سوريا.

هل من الصواب أن يبقوا متفرجين بعد أن تم استبعادهم بطريقة لا تليق بهم في الوقت الذي تُستضاف فيه تركيا وإيران في مؤتمرات للبحث عن حل نهائي في سوريا؟

إذا كانت عودة سوريا إلى العرب غير ممكنة في المرحلة الحالية فإن التفكير في عودة العرب إلى سوريا سيكون واجهة مشرفة للقمة. من خلال تلك العودة سيتمكن العرب من كسر الحاجز الذي يقف بينهم وبين العالم الذي لا يثق بهم طرفا آمنا وواثقا من نفسه بالنسبة للأزمة السورية.

لقد آن الأوان لكي يستدرك العرب سوء الفهم الذي لحق بهم بسبب تصرف البعض القليل منهم. فسوريا التي هي واحدة من الدول المؤسسة للجامعة العربية، ليست نظامها السياسي الحاكم. لذلك فإن الاختلاف مع ذلك النظام ينبغي ألّا يكون له أثر على العلاقة مع سوريا الدولة والشعب معا. هناك دائما خيارات سياسية متاحة هي أكبر من الحلول المتشنجة التي تتسم بضيقها وقصر نظر من يتبناها. ما حدث عام 2011 خطأ ينبغي ألّا يكون هو القاعدة. فعزلة سوريا لم تنعكس سلبا على حياة السوريين وحدهم بل أضرت بشكل أساس، لا بسمعة العالم العربي وحدها بل وأيضا بحيويته وقوته وامتداده الطبيعي وقدرته على الحركة.

ولنقلها بصراحة إن العرب عن طريق موقفهم السلبي حين تخليهم عن سوريا سلموها إلى إيران، هدية ثمينة ما كان لنظام الملالي أن يحلم بها. اليوم ينبغي أن تُعالج الأمور بطريقة مختلفة. ليس المطلوب إعلان الصلح مع النظام. فذلك أمر لم يعد ذا قيمة بالنسبة للشعب السوري، إضافة إلى أن النظام نفسه سيشعر من خلاله بأنه انتصر على العرب الذين خذلوه في أوقاته العصيبة. غير أن الاعتراف بالخطأ كما يُقال فضيلة وهو ذو قيمة بالنسبة لمعنويات الشعب السوري.

> العودة العربية إلى سوريا ستكون ممكنة عن طريق إعادة إعمارها. وهو ما ينبغي على القادة العرب أن ينظروا إليه

المطلوب فعليا أن يستوعب العرب أهمية دورهم الخلاق في إعادة إعمار سوريا. وأن يقفوا موحدين عند خط الشروع في تعويض الشعب السوري عن الجزء المتيسّر من خساراته وهو الجزء المادي. أما الكارثة الإنسانية التي لحقت به فهي ما لا يمكن تعويضه.

العودة العربية إلى سوريا ستكون ممكنة عن طريق إعادة إعمارها. وهو ما ينبغي على القادة العرب أن ينظروا إليه انطلاقا من مصلحة الأمة العربية في أن تكون موجودة وبشكل رئيس وأساسي في سوريا.

وإذا كان النظام السياسي في سوريا قد انزلق إلى الحضن الإيراني لأسباب تتعلق بمصيره فإن شعب سوريا العربي لا يستحق أن يُترك نهبا لرغوة الوعود الإيرانية التي لن تهبه إلا الحسينيات والأضرحة والمدارس الدينية والميليشيات.

شعب سوريا العربي الأصيل ينظر إلى تونس بالعين التي يرى من خلالها مستقبله.

غوتيريش في قمة تونس لمناقشة الملف الليبي

❑ **نيويورك** – أعلن فرحان حق، نائب المتحدث باسم الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش، أن الأخير سيحضر فعاليات مؤتمر القمة العربية في تونس الأحد، في مشاركة قال متابعون إنها تضفي زخما على قمة تونس وتؤكد وصفها بأنه قمة تحديد المسار، خاصة في ما يتعلق بالقضية الفلسطينية والجولان المحتل والملف الليبي.

وأوضح حق أن الأمين العام سيلقي خطابا الأحد حول السلم في البلدان العربية، مشيرا إلى أن الأولوية الرئيسية للأمين العام من خلال هذه الزيارة هي "مناقشة الوضع في ليبيا". وحضر غوتيريش، السبت 30 مارس، اجتماع اللجنة الرباعية حول ليبيا الذي يضم الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية والاتحاد الأفريقي والأوروبي، وممثله الخاص هناك غسان سلامة.

وأوضح صلاح الدين الجمالي، مبعوث الأمين العام للجامعة العربية إلى ليبيا، في لقاء مع "العرب" إلى أن القمة العربية تولي أهمية قصوى للملف الليبي وستخصص جلسة لنقاش مستجدات الأوضاع في ليبيا، خصوصا إثر خارطة الطريق التي قدمتها الأمم المتحدة لوضع حد للفوضى في البلاد والتي تنصّ على إجراء انتخابات.

ونفت مصادر متابعة أن هناك علاقة بين زيارة غوتيريش إلى تونس والتقارير عن اعتقال السلطات التونسية لمنصف قرطاس المسؤول بالمنظمة ويشارك في مراقبة حظر دولي للأسلحة مفروض على ليبيا بعد وصوله إلى مطار العاصمة الثلاثاء الماضي.

وكانت وزارة الداخلية التونسية قالت إنها اعتقلت شخصين يحملان الجنسية التونسية للاشتباه في "التخابر مع أطراف أجنبية". وأضافت أنها صادرت أيضا وثائق سرية تمس الأمن الوطني وأن التحقيقات جارية.

وأشارت المصادر إلى أن زيارة الأمين العام تأتي إلى جانب المشاركة في القمة ضمن إطار افتتاح مقر الأمم المتحدة الجديد في تونس، الذي يعرف باسم "المنزل الأزرق"، مضيفة أن أمر محطة تونس والمشاركة في القمة، حيوي ومهم بالنسبة لغوتيريش الذي من المقرر أن يسافر الاثنين، إلى القاهرة التي تترأس الاتحاد الأفريقي. بعد ذلك سيسافر إلى الأردن، حيث من المقرر أن يتحدث في المنتدى الاقتصادي العالمي حول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في منطقة البحر الميت. وسيزور مخيم البقعة الذي تديره وكالة إغاثة وتشغيل لاجئي فلسطين (الأونروا).

وستكون لمشاركته في القمة العربية فرصة للاطلاع على مختلف الرؤى المتعلقة بالقضايا التي سيطرحها على زعماء الدول التي سيزروها، الأمر الذي يمكن أن يضفي أبعادا جديدة تساعد الأمم المتحدة على تفعيل مبادراتها.

أحمد نجيب الشابي: لا بد من عودة سوريا إلى البيت العربي

آمنة جبران
كاتبة تونسية

❑ تكتسب القمة العربية، التي تستضيف تونس دورتها الثلاثين، زخما متنوعا واستثنائيا، إذ تأتي في أكثر المراحل حرجا بالنسبة للدول العربية، ما يضع على عاتق القادة المجتمعين مسؤولية مضاعفة، من جهة القرارات المتعلقة بالقضايا المطروحة ومن جهة الانحياز لمطالب الشعوب التي ما زالت رغم خيبات الأمل الماضية، تنجذب للحديث عن التوافق السياسي والتعاون العربي والعمل المشترك ووحدة الصف في مواجهة التهديدات.

وفيما تعد قمة 2019، الثالثة التي تعقد في تونس، بعد قمتي 1979 و2004، عقد القادة العرب، على امتداد سبعة عقود من الأزمات والتحديات، 29 قمة عادية، و11 قمة طارئة، وثلاث قمم اقتصادية، إلى جانب قمتي "أنشاص" وبيروت، وقمة سداسية خاصة.

وتصطدم تلك الآمال مع عقود طويلة عجزت فيها الجامعة العربية واجتماعات القمة الدورية في تحقيق موقف ملموس لاجتثاث الأزمات المستمرة.

وفي ظل تحديات معقدة فرضتها الصراعات والنزاعات والتوترات الإقليمية والاحتجاجات الداخلية، وتغير الموقف الأميركي في الكثير من القضايا، يتفق عدد من السياسيين والخبراء، الذين استطلعت "العرب" آراءهم على هامش القمة، على أن زخم القضايا يفرض تحديات مضاعفة على قمة تونس والمشاركين فيها.

عودة سوريا

تسيطر حالة من الترقب في الشارع التونسي والعربي بشأن الموقف الرسمي الذي سيعلن عنه في البيان الختامي لاجتماع القادة، الأحد، وسط سقف تطلعات عال بأن يتضمن البيان قرارات تتجاوز الملفات الخلافية التي حالت سابقا دون اتخاذ قرارات حاسمة.

ويشير السياسي التونسي المخضرم أحمد نجيب الشابي إلى أن القمة العربية تنعقد في ظروف صعبة: حرب اليمن، الدمار والوهن الذي لحق بسوريا، الانقسام الطائفي في العراق، تفكك الدولة في ليبيا وأخيرا وليس آخرا الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على غزة ودعم احتلال القدس والجولان من قبل الولايات المتحدة.

ويضيف الشابي، في لقاء مع "العرب" على هامش القمة، أن أكثر ما يمكن أن يعرقل طريق التحول في هذه القمة هو الانقسام العربي، مبينا أن العلاقات بين الدول لا تتأثر بطبيعة الأنظمة وإنما تقوم على ما تمثله البلدان من ثقل بشري وموقع جغرافي وعمق تاريخي. لذلك تبقى الدول وتزول الأنظمة.

من هذا المنظور، يؤيد الشابي عودة سوريا إلى البيت العربي، بقطع النظر عما يثيره الوضع في سوريا من جدل، معتبرا أن سوريا، التي استبعدت من القمم العربية منذ سنة 2011، على خلفية لجوء نظام بشار الأسد إلى الخيار العسكري، لإخماد الثورة الشعبية المناهضة لحكمه، مكونا أساسيا في البناء العربي ورقما هاما في المعادلة الإقليمية. وكان وزير الخارجية التونسي خميس الجهيناوي قال، عشية القمة، إنّه على القادة العرب تقييم مسألة تعليق عضوية سوريا بالجامعة العربية سواء على المستوى الأمني والسياسي وكيفية التفاعل مع هذه القضية.

وفي تصريحات سابقة له، قال الناطق الرسمي باسم القمة العربية محمود الخميري إنه "لا يوجد توافق عربي إلى حد الآن" بخصوص عودة سوريا. ولفت إلى أنّ "تونس باعتبارها البلد المضيف، لا تطرح أي مبادرة بخصوص عَودة سوريا إلى الجامعة". مشيرا إلى أن "تطورات الوضع في سوريا ستكون أحد بنود القمّة".

إصلاح الأوضاع

رغم أنه ينظر إلى مخرجات القمة والحديث عن التوافق العربي بقليل من الأمل في تحقيق اختراق تاريخي، إلا أن رؤية أحمد نجيب الشابي لا تخلو من تفاؤل بمستقبل عربي أفضل، مشيرا إلى أنه على المدى الطويل لا خوف على المنطقة العربية، فقد عرفت عبر تاريخها الطويل محنا كالتي تعيشها اليوم وأشد، لكن على المدى القصير فالخلاص يكمن في إصلاح الأوضاع الداخلية للبلدان العربية وإقامة السلم والتعاون بينها. ويرى أن أساس الأزمة أنه لا يوجد اليوم فكر ولا زعامات قادرة على تفجير طاقات شعوبها. ولو نظر الزعماء العرب إلى بلدان آسيا لأدركوا الطريق إلى خلاص بلدانهم.

> العلاقات بين الدول لا تتأثر بطبيعة الأنظمة وإنما تقوم على ما تمثله البلدان من ثقل بشري وموقع جغرافي وعمق تاريخي، ومن هذا المنظور فإن سوريا مكون أساسي في البناء العربي

القادة العرب في ضيافة قائد السبسي

زعيم مخضرم

يبحث عن مشروع عربي يحترم الثورة ولا يعاقب الدولة

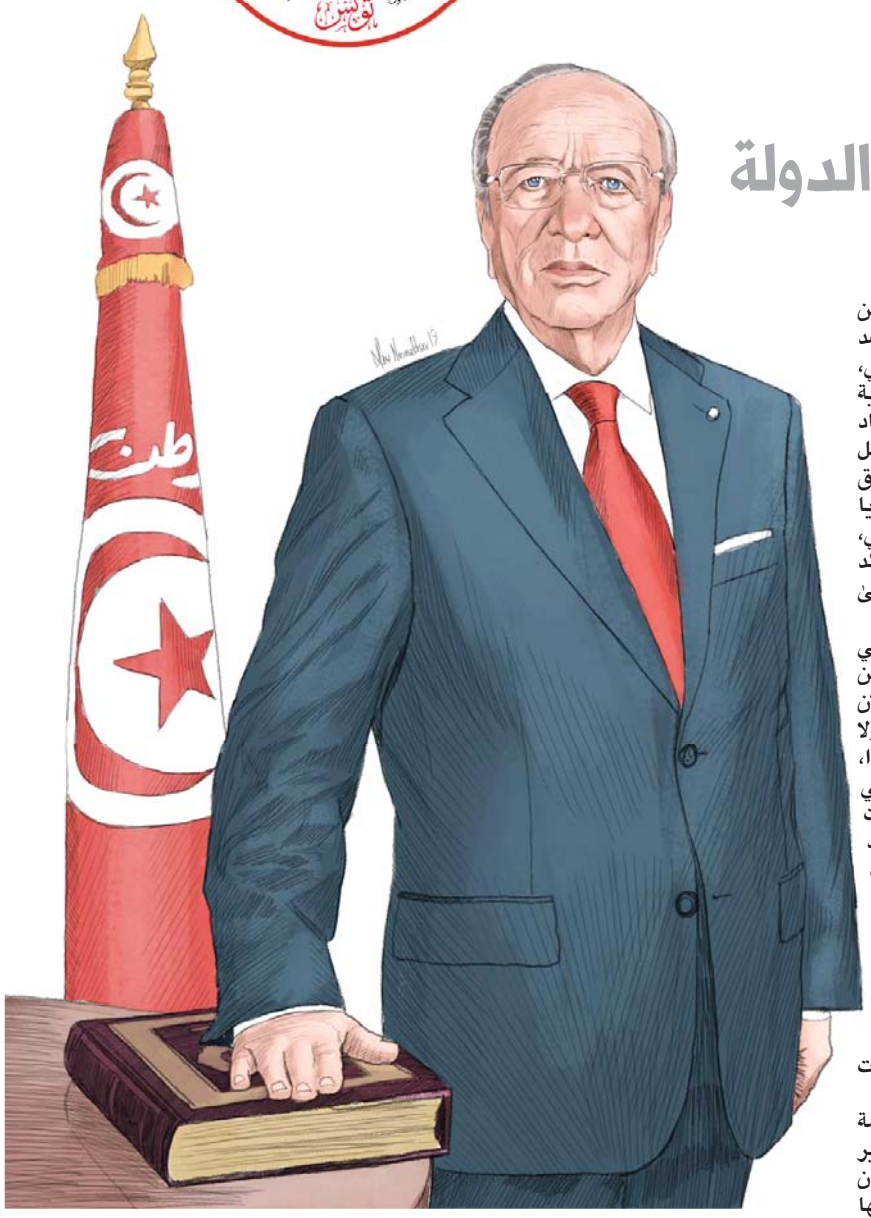

عبدالجليل معالي

❑ لم يكن ما خلف سطور حوار الرئيس التونسي الباجي قائد السبسي مع صحيفة "العرب" الدولية قبل شهرين من اليوم بقصر قرطاج يخفي توق هذا الرجل المخضرم إلى مشروع عربي جامع يظلل تحته المصالح العربية كما هي حال بقية الأمم المتحضرة. ولكن الرياح التي هبت على العرب خلال العقود التسعة التي عاشها أكبر رئيس لقمة عربية سناً عبر تاريخ جامعة الدول العربية، لم تأت كما اشتهى وتمنى.

واليوم يستقبل قائد السبسي الزعماء العرب الذين يحلون في بلاده للمشاركة في القمة العربية الـ30، حاملاً في جعبته خبرة تشكلت عبر مسيرة طويلة من العمل السياسي والدبلوماسي خاصة، عاشها سفيرا ووزيرا للخارجية، فضلا عن العديد من المهمات الأخرى التي تولاها منذ الاستقلال وأثناء مرحلة بناء الدولة الوطنية. مسيرة تجعله يرى بوضوح خارطة العالم العربي وملفاته وقضاياه ويدرك آفاق العمل المشترك في ظل الظرفية العربية والإقليمية الراهنة.

تونس التي تتجه إليها الأنظار يأتي الاهتمام بها في هذا التوقيت، بدوافع مختلفة وعديدة، منها ما يتصل بهذه الدولة التي "نجت" من المآلات المريعة للربيع العربي، ومما حدث جراءه في أقطار عربية أخرى. ومنها ما يتصل بكيفية رؤية تونس للقمة ذاتها. ومنها ما يعود إلى تصور رئيسها الذي يشدد على أن يولى الحدث ما يستحقه من اهتمام، وهو الذي قال إن "تونس تتمنى من القمة العربية مزيدا من تقريب العرب من بعضهم البعض وإيجاد حلول عقلانية وليست عاطفية للمشاكل القائمة".

> الملف الليبي يراه قائد السبسي ملفا هاما جدا وحيوياً للغاية، بالنسبة لتونس. فهو من المؤمنين بأن ليبيا وتونس «شعب واحد في دولتين» كما يقول. وهو يرى أن الدولة عندما انهارت في ليبيا تضررت تونس. لذلك يرغب بعودة الدولة الليبية ويعلن أنه يعمل من أجل ذلك. رافضاً أي حلول تأتي عبر تدخلات خارجية

تبدو رؤية قائد السبسي للحدث العربي وما يمكن أن يستخلص منه، منسجمة مع رؤى العديد من القادة العرب، الذين يكنون له احتراما كبيرا، وربما شجع وجوده في الرئاسة الكثيرين منهم على التوجه صوب العاصمة التونسية لحضور الحدث بالغ الأهمية في هذا التوقيت السياسي المكثف بالتحديات. تقدير عربي لم ينبع من انطباعات ذاتية أو تقديرات عاطفية، وإنما صدر من احترام العرب لرؤية قائد السبسي لدور تونس ومستقبلها ونظرته للعمل العربي كما لمحاولاته الدؤوبة لعلاج الدبلوماسية التونسية من خدوش كثيرة أصابتها جراء سنوات حكم الترويكا.

ويأتي قائد السبسي من ذهنية عصر الزعيم الحبيب بورقيبة، وهي ذهنية رأت بنفسها كيف نهضت الدول العربية التي كانت خارجة لتوها من تحت سطوة الاستعمار، لتبدأ خطواتها الأولى نحو الحداثة. بعض تلك الدول أخفق، وبعضها تعثر. لكن تونس وبفضل إرادة تشبه تلك التي يحملها قائد السبسي، صمدت في وجه العواصف العاتية، وتمكنت من ترسيخ التحديث الذي جعلها متقدمة جداً على الكثير من نظيراتها في العالم العربي.

فحين التقى ذلك المحامي الشاب مطلع الخمسينات ببورقيبة، تأثر به أيما تأثر. وانخرط بسرعة في مشروع النضال الوطني، مؤمناً بالمضامين الوطنية التي كان يحرص بورقيبة ورفاق دربه على التشديد عليها؛ الواقعية السياسية والبراغماتية، وسياسة المراحل، وبناء الدولة لبنة- لبنة، مع عدم القطع البات مع إيجابيات المرحلة الفرنسية. ومع الزمن باتت القواسم المشتركة بين بورقيبة وقائد السبسي أكثر فأكثر، متيحة للأخير أن يتقلد مناصب سياسية كثيرة بعد الاستقلال، لكنها أيضا مكّنته من أن ينهل من المدرسة البورقيبية كل مبادئها.

ملفات العرب على طاولة الرئيس

يرى قائد السبسي القمة العربية من زوايا نظر مختلفة، ليس أقلها استرجاع ألق الدبلوماسية التونسية التي طالما عرفت بالتوفيق بين النجاعة والحياد، ومحاولة تسويق النموذج التونسي في التوافق والحوار على المستوى العربي. غير أنه يدرك أن هذه القمة ستكون قمة غير عادية، ألم يقل في حواره مع "العرب" موصفا مرحلة صعبة مرّت بها بلاده "عندما توليت الرئاسة كانت تونس في قطيعة مع أغلب الدول العربية؛ مصر، الجزائر، ومختلف الدول العربية، إلا قطر. أعدت المياه إلى مجاريها. وقمت بزيارة كل الدول العربية من مصر إلى الكويت والسعودية".

الملف الليبي يراه قائد السبسي ملفا هاما جدا وحيويا للغاية، بالنسبة لتونس. كيف لا وهو من المؤمنين بأن ليبيا وتونس "شعب واحد في دولتين" كما يقول. يرى قائد السبسي أن الدولة عندما انهارت في ليبيا تضررت تونس على الفور. لذلك يرغب ومعه الشعب التونسي بعودة الدولة الليبية، ويعلن أنه يعمل من أجل ذلك. لكنه واتساقاً مع طبيعة فكره السياسي، يرفض أي حلول تأتي عبر تدخلات خارجية لأن تلك التدخلات هي التي عقدت الأوضاع. ولا يقتصر الضرر الذي تعرضت له تونس، بسبب الأوضاع في ليبيا، على مفهوم الدولة، بل يتجاوز هذا عند قائد السبسي إلى نطاق الخطر الإرهابي. فما دام الوضع على حاله في ليبيا، فإن الإرهاب سيصل حتماً إلى تونس.

وكان قائد السبسي يأمل بأن تكون القمة، قمة عودة سوريا إلى الحضن العربي، أو كما يصفها "جمع الصفوف وستتم في أحسن الظروف. فنحن لا نملك مواقف سلبية ضد سوريا أو أي كان. نحن مع الإجماع العربي، والقرار الذي ستعتمده الجامعة العربية سنعتمده". غير أن قائد السبسي عاد وقال إن "هذا القرار ليس في يد تونس. بل يتوقف على قرار الجامعة العربية والتوافق العربي"، ولدى سؤاله عما إذا كانت سوريا ستعود، إن رجعت إلى الحضن العربي، بقيادة الرئيس بشار الأسد ذاته، أجاب قائد السبسي أن "الأشخاص يموتون وتبقى الدول".

لكن هذا كان قبل قرار الرئيس الأميركي دونالد ترامب الأخير باعتراف واشنطن بسيادة إسرائيل على هضبة الجولان السورية التي تحتلها منذ العام 1967 ولا شك أن قراراً هاماً وغير مسبوق مثل هذا، لن يكون بعيداً عن طاولة قائد السبسي وهو يناقش الملف السوري في اجتماعات القمة العربية، لاسيما بعد إقرار بنود أعمالها، والتي يأتي في مقدمتها تأكيد عروبة الجولان السوري المحتل، وسبل دعم القضية الفلسطينية، بالإضافة إلى ملفات مكافحة الإرهاب، ومواصلة مناقشة الحلول السياسية في ليبيا واليمن، كما أكد وزير الخارجية التونسي خميس الجهيناوي الذي قال إن الدول العربية "تمر بظروف دقيقة تحتاج إلى توصيات يجري التوافق عليها".

أما الإقليم بأبعاده، فلا يعفي رئيس القمة العربية نفسه من التفكير في أن هناك الكثير من الأطراف تعبث بأيديها فيه، مثل إيران وتركيا، وبالطبع الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة التي يربط قائد السبسي موقفها بموقف إسرائيل ومصالحها في المنطقة العربية كلها. لكنه يرى الدور اللافت لروسيا الاتحادية في مفاصل عديدة، فالعالم اليوم حسب قائد السبسي "لم يعد مثل عهد الحرب الباردة منقسما، وروسيا اليوم فاعل رئيسي. اليوم الولايات المتحدة والغرب يتعاونان مع روسيا لحل المشاكل في المنطقة".

رسائل استباقية

قائد السبسي باستعراضه لما يراه اليوم في العالم العربي ومقارنته بما عاينه شخصياً في عهود مختلفة، يحزنه غياب مشروع جامع يربط مصالح العرب ويوقف مشاريع الآخرين، يقول "كنا نأمل أن يكون هناك مشروع عربي"، مشيراً إلى الوضع في مجلس التعاون الخليجي الذي كثيرا ما رآه "أهم إنجاز في المنطقة وكنا نفخر به" كما يقول. ولا يفوته الأسف لتعثر مشروع الاتحاد المغاربي الذي يستذكره بالقول "كنا سباقين في المغرب العربي".

ولذلك كله استبق قائد السبسي القمة العربية بعدد من الرسائل حول الملفات العربية، أبرزها يتعلق بالعلاقات السعودية التونسية. فأعلن أن المملكة هي أساس المنظومة العربية وأن العلاقات السعودية التونسية هي اليوم في أعلى مستوى لها.

العراق ومعاناة شعبه في ضيافة القمة العربية أيضاً، ذلك البلد العربي الذي ينظر إليه قائد السبسي بعينين متأثرتين، وهو الذي قال عنه إنه كان حتى زمن قريب "دولة حضارة وتقدم تكنولوجي، وكانت فيه قيادات، أما اليوم فقد رجع إلى ما قبل الدولة ويلزمه ربما 50 سنة ليعود".

ولا شك أن أصوات هتافات الشارع في الجارة الجزائر التي تشهد حراكا شعبيا كبيرا، قد وصلت إلى مسمع قائد السبسي الذي انحاز بلباقته إلى الجماهير، حين علق قبل أيام قليلة على ما يجري فيها قائلاً "زرت الجزائر وقابلت بوتفليقة، فهو صديق قديم، وأنا شخصيا أعرف جيداً هذا البلد، فجانب كبير من حرب الاستقلال في الجزائر مر في تونس". يضيف قائد السبسي هنا ما لن يتوقعه منه كثيرون "بوتفليقة قام بواجبه، لكن الشعب رأى أن هذه التجربة يجب أن تنتهي"، مؤكداً أن "الجزائريين دفعوا دما ليرووا أرضهم، وهم قادرون بالتالي على التعامل بحكمة مع الوضع الحالي".

قاموس سياسي يحتاجه العرب

عُرف قائد السبسي بقاموسه السياسي الخاص، الحافل بمفردات يكررها ويواظب على استعمالها في خطاباته وتصريحاته ومواقفه. قاموس مشتق من لحظات تأسيس الدولة بعد الاستقلال، مفردات تشير إلى التشبث بالمؤسسات والتأكيد على هيبتها، وتؤشر على الوحدة الوطنية وضرورة الإيمان بالحوار، والبحث عن المشتركات الدنيا في العمل السياسي.

وفي المشهد الراهن، حيث تستعد تونس لتنظيم الانتخابات التشريعية والرئاسية القادمة، وحيث تزداد المعاناة الاقتصادية، وحيث لم يحسم قائد السبسي ترشحه للرئاسة، وحيث تناور حركة "النهضة" وتضع كل خياراتها على المزاد السياسي بحثا عن مرشح مضمون على أن يقيها تبعات المحاسبة، تستقبل تونس القمة العربية، في سياق عربي ودولي لا يقل دقة عن المشهد المحلي. والواضح، الآن، أن الرئيس التونسي يريد أن يضيف وسام الإنجاز العربي لسنوات حكمه، بعد أن اختط مسيرة محلية حافلة، قبل الاستقلال وأثناء بناء الدولة الوطنية، وبعد الثورة.

لقد تعرفت الأجيال التونسية الجديدة على قائد السبسي بعد الثورة على نظام الرئيس الأسبق زين العابدين بن علي، حين عينه الرئيس المؤقت فؤاد المبزع، رئيسا للحكومة المؤقتة في فبراير 2011. وكانت عودة قائد السبسي يومذاك متزامنة مع حالة عدم وضوح في الرؤية عند التونسيين، مرحلة تتداخل فيها المعطيات السياسية بالأمنية بالاجتماعية. عاد قائد السبسي بعد اعتصام القصبة الذي كان يطالب بإبعاد رموز النظام القديم وإنشاء مجلس تأسيسي ودستور جديد للبلاد، ولم تكن عودة يسيرة في تلك الظرفية التونسية الموسومة بالتشنج والتي كانت تتطلب رؤية سياسية تؤمن بمضامين الثورة ولا تذهب نحو تحطيم الدولة ورفض كل تجلياتها. أصوات كثيرة كانت ترفضه، لأنه، في نظر البعض، يمثل "النظام القديم". وفي المقابل كان قائد السبسي، برفقة طائفة واسعة من السياسيين، على قناعة بأن الوضع يتطلب تدويرا للزوايا، مثل استيعاب الاحتجاجات الغاضبة المشروعة في أغلب شعاراتها وتعبيراتها، وصون الدولة والإدارة والمؤسسات، التي احتاجت عقودا من العمل والبناء، والتي لا يعقل التفريط فيها بناء على تشنج سياسي. لقد كان المشهد التونسي يوفر لحظة دقيقة يومها، قوامها أن الثورة على نظام بن علي، ورغم كل مشروعيتها، لا تعني معاقبة الدولة وتبديد مكتسباتها.

عند تلك اللحظة أجمعت النخبة السياسية التونسية على أن تونس تحتاج لمسار سياسي يأخذ البلاد إلى ميناء السلام، أكثر مما تحتاج إلى مظاهرات وشعارات حماسية. وفي الأثناء اندلعت نظائر أخرى للثورة التونسية، وبدا أن المشهد قد يتحول إلى حريق، خاصة مع بدء وصول جحافل اللاجئين الأفارقة والليبيين، من ليبيا إلى الأراضي التونسية. أعلن قائد السبسي مبادرته التي حملت عنوان "نداء تونس"، ووجه نداءه للتونسيين كي يتوحدوا على أساس برنامج سياسي وسطي يكون وفيا للدولة الوطنية ومنسجما مع المرحلة الجديدة التي تمر بها البلاد. ترشح إلى الانتخابات الرئاسية للعام 2014، وأصبح رئيسا للجمهورية.

> قرار الرئيس الأميركي دونالد ترامب الأخير باعتراف واشنطن بسيادة إسرائيل على هضبة الجولان السورية التي تحتلها منذ العام 1967 لن يكون بعيداً عن طاولة قائد السبسي وهو يناقش الملف السوري في اجتماعات القمة العربية، لاسيما بعد إقرار بنود أعمال القمة والتي يأتي في مقدمتها تأكيد عروبة الجولان

واليوم يدخل قائد السبسي القمة العربية مدججا بخبرته السياسية، وبدهائه الذي اختبر طويلا في المنعطفات السياسية، آملاً بتجاوز التعقيدات العربية الراهنة. إلا أن أحد الآمال المعلقة على إمكانية نجاح القمة في استرجاع النظام العربي تعافيه هو أن الحدث ينتظم في تونس، وبضيافة زعيم عربي يعد أحد القابضين على جمر الدولة والحلم العربي بالحداثة والتعاون والمضي إلى المستقبل.

● رؤية قائد السبسي للقمة العربية وما يمكن أن تخرج به، تنسجم مع رؤى العديد من القادة العرب الذين يكنون له احتراما كبيرا. وربما شجعهم وجوده في الرئاسة على التوجه صوب تونس لحضور الحدث بالغ الأهمية في هذا التوقيت السياسي المكثف بالتحديات.

فنانة بحرينية تخلق زمنها الخاص

هلا آل خليفة

تمس سطوح لوحاتها بأجنحة روحها

فاروق يوسف

❏ أن تكتفي برسم أثر الشيء من غير أن ترسمه فذلك يعني أنك تمكنت من أن تقبض على الإيقاع الخفي لذلك الشيء ونجحت في أن تضمه إلى جوقة الكائنات التي تحلق تحت ثنايا نسيجك الروحي.

أن تعود إليه كما لو أنك لم تلقه من قبل فذلك يتطلب خبرة انطباعية وزهدا تجريديا. لأنك حينها ستفاجئ نفسك باكتشاف صور جديدة مفارقة للشيء نفسه من غير أن يكون ذاته دائما. تلك الصور هي مراياك التي عبث بزئبقها إيقاع الشيء.

التفكير في الفن قبل ممارسته

ذلك ما تفعله هلا آل خليفة وهي تفكر في مصير الأشياء التي ترسمها. تلك الأشياء التي لا تكفي صورها لتعبر عن حقيقتها بعد أن تستسلم لحدس الفنانة. فالصورة هي واحدة من تجليات الشيء المرسوم. فآل خليفة تحتفي بفكرتها عن الشيء قبل أن ترسمه. لذلك فإنها حين ترسم تكون محمولة على أصوات تنبعث كما الروائح من مكان قصي.

> هلا آل خليفة تفكر في مصير الأشياء التي ترسمها. تلك الأشياء التي لا تكفي صورها لتعبر عن حقيقتها بعد أن تستسلم لحدس الفنانة. فالصورة هي واحدة من تجليات الشيء المرسوم

فعل الرسم لديها هو نوع من البحث عن عناصر الحدث. فهي لا ترى الأشياء بمعزل عما تنطوي عليه من معان وما يشكله مرورها من وقائع. ستكون لها دائما مروياتها التي يفهمها العالم الذي يعيدها باستمرار إلى ذاتها، وهي مصفاة رقيقة يمكنها أن تمتحن كيلومترات طويلة من العاطفة. وهو ما يكشف عنه ميلها إلى رسم التوتر في إشارة إلى الألم.

هذه رسامة لا تسعى إلى تحييد الألم، ولا ترغب في إزاحته عن طريق وصفه بل تحاول بصبر أن تبقيه إلى جانبها باعتباره دليلا في عتمة الروح. إنه الدليل الوحيد الذي لا يخون.

رسومها التجريدية التعبيرية تبدو كما لو أنها اقتطعت من عالم كلاسيكي فخم. قد يكون السبب في ذلك تمكن الفنانة من حرفة الرسم غير أن الإيقاع الذي ينبعث من تلك الرسوم ينفتح على جنات موسيقية لا بد أن تجد فيها العين الخبيرة نوعا من الإطراء على الحياة لم يتقنه إلا الشعراء.

لا يزال الفضاء ممكنا

في عالم هلا آل خليفة يمتزج الشعر بالموسيقى لا ليشكلا خلفية للصورة بل ليكونا بمثابة ملهمين لطريقة التفكير في الصورة. وهو ما تفعله الفنانة في حياتها اليومية حين تقدم التفكير في الفن على الممارسة.

ولدت الشيخة هلا آل خليفة في المنامة وحصلت على شهادة البكالوريوس في الفنون من جامعة تاتفتس ببوسطن عام 1999 ثم على شهادة الماجستير في الاختصاص نفسه من كلية سليد للفنون بلندن.

عملت سنة واحدة في تدريس الفن بجامعة البحرين. بعدها شغلت منصب رئيس قسم الفنون والتعليم بمتحف الفنون الإسلامية بقطر بين سنتي 2008 و2011 ثم انتقلت للإشراف على التعليم في مركز الفنون العام ورأست مقر الإقامة الفنية "مطافئ" وأشرفت على تنظيم العديد من المعارض العربية المهمة. وهي تعمل الآن مديرة للثقافة والفنون بهيئة الثقافة والآثار.

أقامت آل خليفة أكثر من عشرة معارض شخصية. أذكر منها "البحر" الذي أقامته في عمارة بن مطر بالمحرق عام 2013 و"المصير" الذي أقامته عام 2018. وقبل المعرض الأخير بحوالي سنتين أقامت في قاعة "أثر" بجدة معرضا بعنوان "وحولت جروحها أجنحة".

تمكنت آل خليفة مبكرا من أدواتها الفنية بسبب قوة موهبتها وكفاءة دراستها وهو ما جعلها قادرة على التحليق في فضاء شخصي، صار يتسع مع الوقت بحيث تمكنت بمهارة من صياغة عالم، صارت عناصره تستدعي بعضها البعض الآخر من داخل الممارسة الفنية، الأمر الذي مكن الفنانة من التحكم ببراعة بما تلتقطه حواسها من مرئيات فصارت لا تكتفي بما تراه من هيأة الشكل بل تذهب إلى أبعاده الخفية لتفلسف موقفها من العالم.

قبل انتقالها إلى الفنون المعاصرة اختارت آل خليفة أن يكون الرسم مرجلا لوعيها وطريقة تفكيرها المزدوج في الحياة وفي الفن معا ولم يكن تصوير العالم الخارجي يقف على الدرجة الأولى من سلم شغفها بالفن. كان لديها ذلك الحس المأساوي العميق الذي عبرت عنه من خلال كدح الغواصين في معرضها "البحر" وهو المعرض الذي كرست الرسامة فيه مفهوم "النداء الغامض" الذي طورته في معارضها اللاحقة.

لقد شق ذلك النداء بأهاته الشقية الفضاء الذي صار ممكنا بطريقة مختلفة. تحول الفضاء بين يديها إلى متاهة تعبيرية بعد أن كان مجرد خلفية هي أشبه بالسطح المحايد.

هلا آل خليفة رسامة كائنات تركت أثرها واختفت.

في رسومها الأولى التي رأيتها منذ حوالي عشرين سنة كانت هناك حركة قابلة للتجسيد. لم تكن اللوحة لتكفي ساحة للصراع بنوعيه، القائم والمحتمل. لذلك كان متوقعا أن تتجه الفنانة إلى التجهيز والتركيب وصناعة أفلام الفيديو. لا يمكن الحديث هنا عن حيوية مضافة أو مستعارة من مكان آخر بل يمكن القول إن الفنانة تكمل مسيرتها وتتم ما كانت فعلته في أوقات سابقة. كانت هناك رغبة مبيتة في التفاعل الحر مع المشاهد.

تضرب بأجنحة خفية

أمام تلك الرسوم الأولى شعرت أن الرسامة ترغب في أن تقول فكرتها بطريقتين أو أكثر. وهو ما لم يكن يسمح به الرسم بطبيعته. لذلك كانت كل لوحة بمثابة صيحة ضجرة حاولت من خلالها الرسامة أن تفرض نوعا خاصا من العلاقة بالمتلقي. ذلك النوع الذي ينقل الشعور الداخلي كما هو من خلال تيار يجمع بين الفنانة ومتلقي أعمالها في لحظة انبهار واحدة.

حينها لا يكتفي المتلقي بمشاهدة اللوحة. متعته تبدأ بتلك المشاهدة غير أنها تستمر حين يصاب بقلق الفنانة الذي ينتقل إليه مثل عدوى. بسببها يصبح فعل المشاهدة تجريبيا كما هو فعل الرسم. وبذلك تكون آل خليفة قد نجحت في صنع نوع مشاهديها وصياغة طريقة تفكيرهم في فنها.

الخفاء الذي كانت تستثمر فيه الفنانة مشاعرها صار في ما بعد مجالا خصبا للتفكيك كونه فعلا فلسفيا يجسده التصوير. آل خليفة ترى الظاهرة وتتبناها باعتبارها رؤيا شخصية قابلة للحذف والإضافة. هناك ما يُمحى دائما. تقبض الفنانة على الظاهرة لتفكك عناصرها وتعيد من ثم تركيب تلك العناصر جماليا في سياق ما تفكر فيه وما تحلم به، ولتؤسس من خلال ذلك التركيب المفاجئ جماليات لظواهر فنية جديدة.

تفكر في الفن الاجتماعي كما لم يفكر فيه فنان عربي معاصر. وهي هنا تنظر في اتجاهين. هناك بنية تراثية مغيبة في مقابل إنسان متمرد.

ليس المقصود هنا الصراع بين التراث والمعاصرة فتلك معادلة حداثوية صارت جزءا من الماضي الفني الذي خبرته بعمق. الفنانة هنا تتبنى أفكار عصر ما بعد الحداثة حيث لا يشكل التراث عدوا، لا في مضمونه ولا في أشكاله. ليست آل خليفة معنية بمفردات التراث أو الواقع بقدر عنايتها بالأثر الإنساني الذي تتركه تلك المفردات. ما ترمي إليه الفنانة يتخطى المعنى المباشر لوقع مرور الزمن على الأثر الذي تسعى إلى استلهامه جماليا وتستعين به نفسيا. إنها بطريقة ملخصة تعيد صياغة معنى العلاقة بالزمن وهو ما عالجته في "المصير". ما حدث في الماضي وما سيقع في المستقبل يمكن أن يصنعا من وجهة نظرها زمنهما الخاص. وهو زمن يقع خارج حركة عقارب الساعات. إنه الزمن الذي لا يمس الكائنات حين يخترقها. ترسم آل خليفة لوحاتها كما لو أنها تضرب سطوحها بأجنحة خفية.

> آل خليفة تحتفي بفكرتها عن الشيء قبل أن ترسمه. لذلك فإنها حين ترسم تكون محمولة على أصوات تنبعث كما الروائح من مكان قصي

الولع بالقصص

الإبداع القصصي في الخليج العربي

يحتوي هذا الملف على مختارات من ملف أوسع ينشر في مجلة "الجديد" هذا الشهر مكرس للكتابة القصصية في الخليج العربي، ويتألف الملف الأصلي من ثلاثة أقسام، الأول: مقالات من البحرين، والسعودية، والكويت. والثاني: قصص بأقلام كاتبات وكتاب من البحرين والسعودية والكويت والإمارات وعمان. والثالث من شهادات في التجربة القصصية في الخليج.

بلغ عدد كتاب الملف 4 نقاد وباحثين، وعدد المشاركين في قصصهم 21 كاتبة وكاتباً، وعدد القصص المنشورة 50 قصة، وعدد الشهادات في الكتابة 4، لكاتبتين وكاتبين ينتمون إلى أجيال أدبية مختلفة. وهو بمثابة محاولة لاستشكاف منطقة شبه مجهولة من الكتابة الأدبية، ونعني بها القصة القصيرة في الخليج العربي. ففي ظل هيمنة الرواية على المشهد الأدبي العربي عموما، تبدو جغرافية القصة القصيرة، لا سيما في بلدان الخليج العربي شبه معتمة.

الملف يتيح فرصة جيدة للوقوف على مشهد الكتابة القصصية في الجغرافيا المختارة، وفرصة جيدة للاطّلاع على تقاطع موضوعات الكتابة القصصية لدى الكاتبات والكتاب في خمسة بلدان خليجية، وعلى الصيغ الفنية، واللغة التي تكتب فيها القصص، وتطلعات الكتابة، وفلسفتها لديهم. وهناك في المقالات التي درست النتاج القصصي، والشهادات التي نشرت حول الكتابة ما يقدم إضاءات جيدة على علاقة فن القصة القصيرة في الخليج العربي بالنتاج القصصي العربي بصورة عامة.

المحرر

فتنة النص

أمين صالح
أديب من البحرين

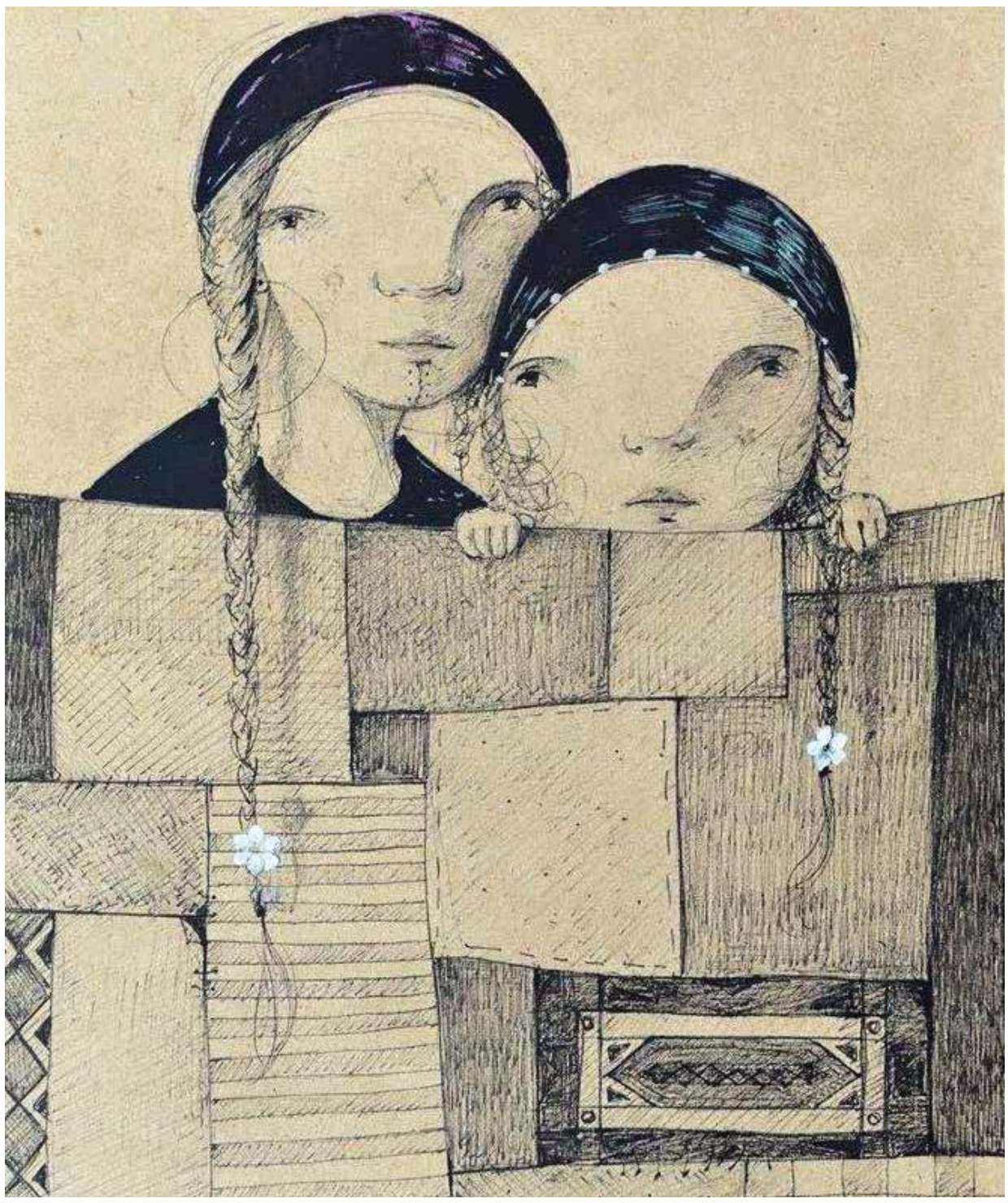

الرسمة للفنان محمد خياطة

❏ بعد عقود من الكتابة، وتراكم التجربة، والتنقل بين أشكال كتابية متنوعة ومتباينة، لا تعودُ تلك الملامح الأولى ساطعةً كما كانت، صافيةً كما كانت، بل صار يكتنفها سديمٌ من اللايقين والالتباس والخلط الذي يربك الصورةَ العامة. الذاكرةُ نفسُها لم تعد تسعف، وكأنها تتكئ على وقائع مشكوك في صلابتها ومصداقيتها. لذا سأحاول أن أُرتب عناصرَ الصورةِ كما أراها الآن، وليس كما كانت في الأصل:

حكايات تخلبُ اللبّ ترويها جدّةٌ بارعةٌ في السرد، تحزمُ المسامع وتشدّها إلى عوالم لا تشتهي الخروجَ منها. قراءات لكل ما يقع في متناول اليد، لكل قصاصة مهمَلة داستها الأقدامُ بلا مبالاة لكن بلا كراهية. قراءات لكتب مستعارة من أصدقاء مسّهم مثلي شغفٌ بالقراءة، وأخرى مسروقة برعونة وبلا مهارة من المكتبات. تصفّح مجلات وصُحف لا تحصى، ثم محاكاة المجلات بإصدار جرائد حائط لا أحد يقرأها من منتسبي النادي الرياضي. بعدها يأتي اختبار القدرة على الكتابة بتأليف قصص ساذجة لا قيمة لها، مع ذلك تجد موطئاً في ساحةٍ لم تعجّ بعد بالموهوبين والمدّعين معاً، وتستدرجك شلةٌ أدبية صغيرة مفرطة في الحماس، وتضفي عليك أهميةً زائفة. ومنها تلتحق بتجمع أكبر من أدباء لا تجانس بينهم. مع مرور الوقت، تتحرّر تدريجياً من الأوهام وتتواضع وتبدأ في الإصغاء إلى الآخرين، وتستفيد من قراءاتك واحتكاكك بالتجارب الأخرى، وتتفاعل مع المنجزات الحديثة في الأدب، وتتأثر بالحساسية الجديدة التي ولّدتها إبداعات شتى في أشكال الفن والأدب، وتقترب أكثر من العوالم الشعرية، وتشعر أخيراً بأن الكتابة ليست مهنة، ليست هواية، ليست وسيلة للتكسب ولتحقيق مجدٍ أو شهرة، بل هي حياةٌ أخرى، أكثر جمالاً ونقاوةً، تعيشها برغبة حقيقية، وبشغف لا حد له، وتدرك أنها وحدها التي تعطي وجودَك معنىً وقيمة.

****

بدأ ولعي بقراءة القصص والروايات وأنا في المرحلة الثانوية. هذه القراءة النهمة حرّضتني، في أواخر الستينات، على أن أجرّبَ كتابةَ القصة.. لكن بسذاجة المبتدئ.

ليس فقط هذا الولع من وجّهني إلى كتابة القصة القصيرة، هناك أيضاً تأثري العميق بالحكايات التي كانت جدتي ترويها لنا ونحن صغار. كانت تسرد الحكاية بطريقة فيها الكثير من التشويق والدراما. كانت مذهلة في السرد. من خلالها أحببت السرد.

لكن المفارقةَ أنني، في كتابة القصة، بعد البدايات البائسة، لم أكترث كثيرا بالسرد التقليدي. ربما لأني، على نحو غير واعٍ، شعرت بأنني لا أستطيع أن أضاهي الجدّةَ في السرد. أو ربما لأني شعرت بالإشباع والامتلاء في السنوات التي أمضيتها وأنا أصغي إلى سردها.

> عند البدء بالكتابة، لا أظن أن ثمة بوصلةً تحدد مساري، صوب جهةٍ أو أخرى. ولا خرائط أيضا. إنه أشبهُ بسفرٍ إلى مجهول لا تعرف تضاريسه، ولا إلى أين تفضي بك المسالك

أحببت الشعرَ كثيرا؛ أكثر من القصة والرواية. لكنني لم أجرب كتابة القصيدة. لم أشعر بأني قادر أو مؤهل لفعل ذلك. أردت أن أكون شاعراً في مجالي الخاص.

****

إنك تبدأ الكتابةَ بغايات معينة، كأن ترغب في التعبير عما يوجد بداخلك.. أفكارك وعواطفك ومشاعرك وهواجسك. ثم تضع لنفسك هدفاً سامياً، فيه الكثير من الادعاء: أن تغيّر واقعَك، حالماً بعالمٍ أفضل، بغدٍ أفضل.

كان ذلك ضرباً من البراءة والسذاجة اللتين ترافقان البدايات عادة، ويفرضهما مناخ سياسي واجتماعي معين. كنا جميعا، آنذاك، نظن أن الكتابةَ قادرةٌ في لمحة على اجتراح المعجزة المرتقبة. كنا في الحقيقة نحلم، وكان حلما جميلا ونبيلا وطفوليا. لكننا خذلنا هذا الحلم، أو اتضح أنه محض وهم.

يود المرء أن يعطي لنفسه ولما يفعله شيئاً من الأهمية، من القيمة، من الامتياز؛ أن يعتبر نفسه خارقاً وذا حضور طاغ. لكن هذا يعدُ خداعاً للنفس قبل أن يكوّن تضليلاً للآخرين. يجب أن نقبل بدورنا المتواضع، الضئيل، وبوجودنا الهش، في هذا العالم، ولا نعطي أنفسنا حجماً زائفاً. الزعم بأن الكتابةَ قادرةٌ على اجتراح تغيير ما، حتى لو كان بسيطاً، هو محض وهْم.

الكتابة، وكل الأشكال الفنية، لا تستطيع أن تغيّر الواقع. قد تقول للإنسان شيئا عن واقعه، عن معنى ذاته ووجوده، أن تعمّق وعيَه، وأن تصقل حسّه الجمالي. وإذا استطعت أن تحقق بالكتابة بعضا من هذا، تكون قد أنجزت شيئاً له قيمة وأهمية.

إن ما تكتبه يتصل بهذا الواقع، جذوره ممتدة فيه، إلا أنه يتخطى هذا الواقع ليطرح رؤيةً أشمل تتصل بأسئلة أزلية. في نصوصي لم أحاول أن أطرح الواقع في حرفيته، في قضاياه اليومية المباشرة. كنت معنياً أكثر بعوالم الحلم والمخيلة، والتي فيها أمتلك حريةً أكبر في تناول قضايا أكثر جوهريةً أو أكثر اتساعاً.. من وجهة نظري.

عالم الحلم أو المخيلة هو امتداد طبيعي لعالم الواقع، وليس منفصلا أو مستقلا عنه.

****

أي نص هو بالضرورة انعكاسٌ لذات الكاتب ورؤاه وتجاربه الشخصية ومعرفته الثقافية وأحلامه وذكرياته وتخيلاته.

الكتابة، بالنسبة لي، ليست قناعا أو نتاجَ مخيلة محضة بل هي نافذةٌ تطل على الروح.. مرآةٌ للنفس تعكس الدواخل والأعماق. الذات، أو شظايا من السيرة الذاتية موجودة في النص، لكنها قد تنتحل أشكالا أو شخوصا أو أفكارا.

****

أنت تكتب بدافع أو بتحريض من رؤية ما، فكرة ما، رغبة في التعبير أو البوح عن تجربة.. قد تكون تجربةَ عشق أو ذكريات لحوحة أو أحداثا تتصل بك وتؤثر فيك عاطفيا أو نفسيا أو سياسيا، فتسعى إلى التعبير عنها من خلال نص يتشكّل تدريجيا، ويكتسب حياةً غالباً ما تكون ذاتيةَ النمو والتشكل، ومستقلةً عن الخطط والتصميمات والأفكار التي وضعتَها سلفاً، أي أن النص غالباً ما يتخذ بذاته كينونةً خاصة به، خارج إرادتك أحيانا وبمعزلٍ عن رغباتك ونواياك.

عند البدء بالكتابة، لا أظن أن ثمة بوصلةً تحدد مساري، صوب جهة أو أخرى. ولا خرائط أيضا. إنه أشبهُ بسفرٍ إلى مجهول لا تعرف تضاريسه، ولا إلى أين تفضي بك المسالك. ثمة رغبةٌ ملحة في الكتابة، رغبةٌ يصعب مقاومتها، وما أثار أو أيقظ هذه الرغبة بداخلي شيءٌ قد يكون غامضا (ربما صورة من حلم أو شذرة من ذاكرة) أو شيءٌ يمكن معرفتَه لكنه نتاج الصدفة (عنوان يخطر بالبال، محادثة، لقطة من فيلم، لوحة.. إلخ).

القصة ليست مكانا آمنا

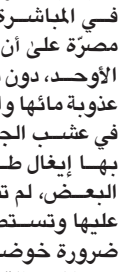

إستبرق أحمد
قاصة من الكويت

❏ تراقب البحر الموحش مدركة أن الطوف الذي تتوسطه يرتج، يحوّل مساراته، يعافر الثبات لكنه لن يتحطم، فهو أتى في لحظة سحرية هائلة، وجدته على غفلة، بعيداً عن تجاربها الشعرية. فمثابراتها التي ضربت بها أرض يباس القصائد، لم تورق إلا القليل الزهيد، فما استوى نبتها ولا علت ولا نضج ثمرها. كان الشعر خيار الرغبة في الوصول إلى الإله/الأب، العاشق الذي يكتب وريقات مشبعة بالرومانسية والحلاوة، دون دس نصوصه لرهانات النشر، أما الابنة فطموحاتها سعت لاستنساخ خيار أبيها الشعري والمضي لغزو القارئ. لكنها فقدت صوتها لعشر سنوات إثر رحيل الوالد المروّع، فحادت عن الكتابة.

في لحظة استيقاظ مفاجئة أخرى استجابت لحبال أسئلة تدلت، وهي قابعة في جرف اليومي واللامبالاة، في هاوية اللاجديد سارعت إلى النهوض للتسلق والخروج.

وجدت إجابات شكوكها الوجودية وإلحاحها بين محاولات موسيقية في عزف شارد على العود، إلى إمساك ألوان ريشة عصيّة على الدهشة، لترجع أخيرا إلى بوابة الشعر، هذه المرة أنصتت سريعاً لمزامير الحقيقة فجنحت للسرد. في قفزة واحدة اتجهت إلى شواطئه، وضعت نصب قلبها احتمالات المضي في مجاهيل بحار غامضة الاتجاهات، تجابه بإصرار إعصارات تقليدية، زعيق الرافضين للتجريب، عجين الثرثرات الوصفية الكثيفة، سخاء النص في المباشرة، أزاحت كل هذا عن نصها، مصرّة على أن القصة خيارها الأحب وليس الأوحد، دون تعمد الاتجاه لنهر الرواية في عذوبة مائها واستقطابها للواردين، شهرتها في عشب الجوائز وتشعبات غدرانها، رأت بها إيغال طين التكرار والاستسهال من البعض، لم تشعر أنها تحكم قبضتها عليها وتستطيعها، لم تشغف بها، ولا رأت ضرورة خوضها.

كانت القصة لها فتنة الاكتشافات في انكماشها بعيدا عن استهلاكها، هكذا مضت تبحث عن طوف الكتابة في القصة، لتضع صرختها في الريح، تخبر النوارس عن حكايات مبتسرة تبحث فيها عن خصوصيتها، وتصطاد سمك الدهشة، قررت معالجة تجاربها مرة وأخرى فأخرى لتمضي إلى نكهات الأنسنة، الاختزال، التكثيف، تخلخل السرد، ففيها ترتكب المتاهة، تشد أوتاد القصة عبر المفارقة، تنثر موج المكر والتلغيز والإيحاء دون كثير إفصاح في نص يميل للغة الشعرية، وتظل تفتش كلما ركن طوفها إلى يابسة ما، تسير بين أركانها، تعاين نضج نصوص السابقين والحاليين، إمعانهم في التحديات، فتبحر في سكونات الأيام أو ضجيج العواصف، تصمت طويلاً قبل أن تدفع نتاجها، كانت تظن أنها متأنية، متمهلة، فوجدت أنها بطيئة بإفراط.

هكذا تمضي برحلة أوديسيوسية لا تريد لها بوعي تام أن تنتهي، فالكاتب لا يقف عند ميناء، هو يخشى الرسو في مكان واحد، يخاف نضوب المسالك وتفكيك روح المغامرة في النص، مأزق يلاحق كل من تنازل عن الثبات، والقوالب الصلدة وأختام الجودة التي يتبرع بها الآخرون، الكتابة متفلتة والقصة لا تعطي نفسها إلا لمن ألقى نفسه في عباب موج التجربة.

دس القصص في الملابس

فهد الخليوي
كاتب من السعودية

❏ تجربتي في كتابة القصة القصيرة بدأت منتصف السبعينات الميلادية، وهي المرحلة الزمنية التي شهدت حضور القصة القصيرة كفن أدبي تجاوز سذاجة الحكاية المسرودة بغرض التسلية إلى صياغة تلك الحكاية لتصبح قصة ذات تقنيات فنية عالية ودلالات إنسانية رحبة.

تشكلت تجربتي ضمن تجارب العديد من كتاب القصة في تلك المرحلة، كنا مجموعة حالمة من المتمردين على جمود الواقع الأدبي، كان عبدالعزيز مشري، سليمان سندي، عبدالله السالمي، جبير المليحان، جارالله الحميد، محمد علوان، عبدالله با خشوين، حسين علي حسين، محمد الشقحاء، محمد قدس، عبدالله با محرز، وغيرهم.

مرحلياً، جاء جيلنا بعد رواد القصة من أمثال الكبار أحمد السباعي، إبراهيم الناصر، حامد دمنهوري، عصام خوقير، وغيرهم ممن أشرعوا نوافذ السرد في أوائل الستينات.

ظل الخواء يلف الساحة الأدبية المحلية لدرجة الانقطاع وعدم التواصل مع الإبداع العربي والعالمي، كانت الساحة الأدبية المحلية الراكدة تحاصرها رياح التجديد في مجال السرد من كل فضاءات العالم وتمطر علينا بأسماء كبيرة ومضيئة كنجيب محفوظ، وعبدالرحمن منيف، ويوسف إدريس، وزكريا تامر، وحيدر حيدر، وحنا مينا، وغيرهم من الأسماء المشرقة في تاريخ الإبداع العربي الحديث.

كان المبدع المحلي يتكبد عناء السفر، يخبئ في حقيبته وبين ثيابه عند عودته ليمرر ما تيسر من إبداعات تشيخوف، ودوستوفسكي، وهيمنغواي، وكامو، وكافكا، وموبسان، وماركيز، وغيرهم من كبار المبدعين في العالم.

كنت أقرأ لهؤلاء بشغف مستعيراً بعض مؤلفاتهم من الأصدقاء، أو من خلال سفري إلى القاهرة، أو إلى دمشق، حيث كنت

> كان المبدع المحلي يتكبد عناء السفر، يخبئ في حقيبته وبين ثيابه عند عودته ليمرر ما تيسر من إبداعات تشيخوف، ودوستوفسكي، وهيمنغواي، وكامو، وكافكا، وموبسان، وماركيز، وغيرهم من كبار المبدعين في العالم

لوحة بكري بلال

أخصص معظم وقت إجازتي لقراءة ما أستطيع من تلك المؤلفات العظيمة، ثم أعمد لتركها في غرفة الفندق ليقيني بأن المراقب الصحوي عند عودتي سيصادرها بدم بارد!

لقد واجه جيلنا (جيل السبعينات) بكل تنوعه الفكري والثقافي ضربات موجعة من طرف المتشددين الذين كانوا يسيطرون سيطرة مطلقة على المؤسسات الثقافية، وقنوات الإعلام في بلادنا، ذلك الفكر الأحادي الممعن بإقصائيته وانعزاليته حد من توثب التنويريين بمختلف توجهاتهم الثقافية والفكرية وتعمّد التشكيك في نواياهم الوطنية وإعاقة طباعة أعمالهم وحرية التعبير عن آرائهم وتطلعاتهم المستقبلية.

لم يكن همي في تلك المرحلة أن أصبح كاتب قصة قصيرة فحسب، أو أصدر كمًا من المؤلفات الأدبية، بل كان جل اهتمامي هو نشر وتفعيل ما يتصل بالإبداع الجديد المخالف لما هو سائد وراكد في الساحة الثقافية المحلية، كما كنت مهتماً بكتابة الزاوية الصحفية وإجراء الحوارات الأدبية التي تصب جميعها في دائرة الهم الثقافي، وقد تحقق لي بعض ذلك عبر صفحات الملحق الثقافي في مجلة "اقرأ" الذي كنت أشرف على تحريره.

كنت مهتماً كمحرر ثقافي بنشر أطياف مختارة من النماذج الطليعية للإبداع المحلي والعربي والعالمي بأمل تحريك ساحتنا الثقافية من ركودها وانقطاعها عن الاتصال والتفاعل مع الإبداعات العربية والعالمية التي سبقتنا تجربةً وزمناً.

وكانت في تلك الفترة (منتصف السبعينات) تصدر ملاحق ثقافية جادة ذات توجهات تجديدية في كل من: جريدة الرياض، والجزيرة، واليوم، والمدينة، وعكاظ. وكان للناقدين شاكر النابلسي ومحمد الشنطي دور كبير ومشكور في مواكبتهما النقدية للحراك الثقافي والأدبي المحلي، بحيث أصبحت مؤلفاتهم في هذا المجال تعد من أهم المراجع لدارس الأدب الحديث في المملكة.

كانت الصحافة الأدبية في تلك المرحلة مهتمة بتسليط الأضواء على قضايا المسرح والسينما وكل الوسائل التعبيرية العصرية من سرد وشعر وفن تشكيلي. وأذكر أنه كانت لدينا في جدة بحارة المظلوم وحارة الشام صالات عرض سينمائية بدائية، وهي عبارة عن أحواش كبيرة تعرض بداخلها أهم الأفلام المصرية، ويحضر لمشاهدتها الكثير من أهالي جدة، ولكن التيار المتشدد -بحكم هيمنته على منابر التعبير- أغلق تلك الدور المتواضعة، وأغلق معها كل منافذ التغيير والتنوير.

توقفت في تلك الفترة عن كتابة القصة وعن غيرها من الكتابات في الصحافة الأدبية لسنوات طويلة إلى أن أقنعني صديقي العزيز القاص سعود الجراد بطباعة مجموعة قصصية جمع بجهده نصوصها وأطلعني عليها وصدرت عن النادي الأدبي بحائل في عام 2008 بعنوان "رياح وأجراس ، وقد حظيت تلك المجموعة باهتمام نقدي مشجع ما حفزني على إنجاز مجموعتي القصصية الثانية. وأثناء البحث في أرشيف مكتبتي لإعداد نصوص مجموعتي الجديدة وجدت ملفاً يضم أكثر من ستين قصة تكفي لإصدار ثلاث مجموعات قصصية دفعة واحدة، وكان بعضها يمثل بدايات تجربتي التي لم تتحرر من أسر التجريب.

فن القصة الكويتية الجديدة: قضايا وظواهر فنية

فهد توفيق الهندال
ناقد من الكويت

❏ يعتبر الفن القصصي الأخ الأكبر للفنون الأدبية في الكويت، من حيث بداياته، اتساعه، امتداده، ونموه، أكثر من شقيقه الروائي، وذلك عبر أقلام أسست للقصة في الكويت ومهدّت لعوالم مختلفة وأجيال لاحقة، تنوعت بينها المعالم المشكلة للقص وبنى النص.

شهدت حقبة القرن الحادي والعشرين بعقديه الأول والثاني إنتاجا لافتا في السرد القصصي، عبر صدور مجاميع قصصية كثيرة، وبروز أسماء عديدة فرضت نفسها على الساحة الأدبية، كجيل أخذ دوره وحضوره في الوسط الثقافي، كل بحسب الخط الذي ينتمي إليه في كتابة النص القصصي. فقد استفاد الجيل الجديد من خبرة الأجيال السابقة المؤسسة والرائدة والمخضرمة، واطلاعه على العوالم القصصية عربيا وعالميا. كما كان محظوظا بالثورة المعلوماتية التي قدّمت له العالم ككتاب مفتوح، يتعرف على تجاربه وخبراته الأدبية، وهو ما تمثل بمنتديات الإنترنت والمدونات في بداية الاشتباك المعرفي، وصولا إلى وسائل التواصل الاجتماعي التي ساهمت في إيصال تجارب هذا الجيل إلى أكبر عدد من المتابعين وفي وقت قصير جدا. دون أن نبخس حق منتديات القراءة والورش والنشر الصحافي وغيرها من العوامل التي ساهمت في ذلك أيضا. إضافة إلى حوافز التشجيع التي جاءت بمبادرات شخصية كجائزة الأديبة ليلى العثمان للإبداع الشبابي، وجائزة الشيخة باسمة المبارك الصباح لأعضاء منتدى المبدعين، وغيرهما من مسابقات المؤسسات والهيئات الرسمية والأهلية. مع تعدد فرص النشر في تنافس الناشرين على السرد وكتابه، لنشهد هذا الانفجار الكتابي بكل أشكاله عند جيل الشباب، ومنها القصة القصيرة.

جاءت مواضيع القصص متنوعة عند هذا الجيل، ولعل الهاجس الإنساني يشكل طيفا واسعا ضمن بقية أطياف اللون القصصي هنا، وهو ما يأتي على شكل نصوص تشتبك مع الذات في جانب منها، ومع الآخر في جانب آخر. فمع الذات في نوازعها وأسئلتها عن الهوية والوجود، ومع الأخر في الانتماء وعدد من قضاياه مما يشي بوعي كتابي يجد في الكتابة القصصية مجالا للطرح والكشف دون المعالجة التي يترك مسؤوليتها للقارئ.

كذلك الهمّ الاجتماعي، جاء منسجما مع قضايا المجتمع، فتعددت القصص حول بعض العلاقات الأسرية والفردية وانقسامات الحياة، لعل أبرزها قضايا الطلاق/ الانفصال مما يعزز القناعة بأن الهمّ الاجتماعي لا بد وأن يكون حاضرا في الأدب، استشعارا من الكاتب بواجبه تجاه مجتمعه، بعيدا عن الشكل الدرامي المستهلك.

إضافة إلى البوح العاطفي الذي شغل المساحة الكبرى من سرد الشباب القصصي، بما يواكب حركة القراءة اليوم واتجاه الكثير من الشباب نحو الكتابة، في تواز طبيعي مع إقبال أبناء جيلهم على متابعة أعمالهم.

كما شغل الغياب لأحد ما في حياتنا، دافعا للكتابة القصصية عنه، في إيضاح الصورة بعده، في استذكار ما قبله (الغياب)، وكأن السرد هنا نوع من الرثاء المغلف بلغة حزينة، باتت خطا واضحا في عدد من القصص للشباب. ومع هذه الظواهر الملاحظة في الكتابة القصصية للشباب، نجد استعادة الماضي بملامحه وقيمه ورموزه في عدد من النصوص، فالبيت القديم إلى جانب أنه حضن العائلة الدافئ، فهو أيضا حصن للكثير من العادات والتقاليد التي سجنت أجيالا متلاحقة. فجاءت الاستعادة لتدين ما كان وربما ما هو الآن.

مع استذكار مرحلة الغزو العراقي الغاشم والتحرير، كمنعطف كبير في حياة المجتمع الكويتي والعربي مما يوحي بوعي الكتاب بآثار ذلك على الشخصية الإنسانية في الكويت، ومحاورة التاريخ حول تحمّل المسؤولية وعلى كاهل أي جيل يُلقى بثقلها.

في حين يأتي قص الغموض واضحا وجليا في جانب كبير من التجارب القصصية، على اعتبار أن القارئ من هذا الجيل بات شغوفا بهذا النوع من القص الذي يستمد إثارته من عوالم الرعب.

كذلك يمكن أن نعيّن الحالة التي وصل إليها المجتمع اليوم في أن يعاني من اختلال في الوعي بالمفاهيم الإنسانية المتمثلة في العلاقة بين الأنا والآخر، بما يتمثل في الفروقات الشخصية/ الاجتماعية/ الاقتصادية/ الثقافية/ العصرية. ومقابل براعة الكتاب في اقتناص الحالات الإنسانية المهمّشة بحسب ظروفها المختلفة على هامش المجتمع، فإننا نلمس معالجة معينة لكل حالة على حدة، تتمثل في مكافحة كافة أشكال التمييز والتفرقة على أساس العرق أو الدين، احترام حقوق العمالة الوافدة والمقيمة، ضمان الحقوق الإنسانية لغير محددي الجنسية، الرضا الذاتي على المنجز الشخصي، دمج ذوي الاحتياجات الخاصة بالمجتمع، الحوار والتواصل بين الأجيال وغيرها. حيث نلمس الدعوة إلى تبني عدالة اجتماعية واعية وغنية بالمدارك الإنسانية العقلية والعاطفية.

لوحة: سعد يكن

خيانة

نعيمة السماك
قاصة من البحرين

❏ أتراني خنت مريم كما خانها الزمن وغدر بها! فبعد صدور مجموعة "سأحدثكم عن مريم"، وتوزيعها قال لي أكثر من صديق: ولكنا لم نجد قصة واحدة اختصت بمريم. تلك التي تصدرت عنوان المجموعة؟ نعم، وعدتكم بالحديث عن مريم ولم أفعل، "سأحدثكم عن أيمن" مقطع من أغنية اقتبست منه عنوان المجموعة.

لا أعرف حقيقة وحتى لحظة كتابة هذه السطور، لماذا أثر فيّ كثيرا موتها التراجيدي. بداية حدثتني أمي، ثم سمعت ذات الحكاية من خالتي وأخوالي. وهنا حدثت نفسي بأني أريد أن أعرف أكثر وأكثر عن جدتي مريم. ولكن حين قررت فعلا الكتابة عن مريم، كان أغلب من عاصروها قد رحلوا. أمي لا تذكر إلا نتفا صغيرة، وكذلك خالتي التي رحلت، وحتى أخوالي لم يعطوني معلومات تشفي غليلي. وأدركت أنني في حالة لوم داخلي مع نفسي، لماذا تأخرت في البحث والسؤال وتحري المعلومة حتى غادر الحياة أغلب من عاصر حياة مريم؟

نعم كنت أعول على جارتنا سلامة كما يسمونها (سلوم). لكنها رحلت وغادرت الحياة قبل أن يتسنى لي الجلوس معها. لعل موت الجدة قد وقع في العام خمسين وتسع مئة وألف من القرن الماضي، وذلك بحسب تقديري لعمر أمي الآن. وبهذا تكون الجدة مريم قد عاشت في العقدين الثالث والرابع من القرن الماضي.

حين تتحدث عن أي حدث شخصي خاص وتعتبره خاصاً بك جدا، فإنك في الواقع تتحدث عن مكان وزمان وبلد، حيث أن الخاص لا ينفصل عن العام، بل كلما تعمقت في خصوصيتك كنت أكثر قربا وصدقا من واقعك. كيف كانت الحياة آنذاك؟ أسر ممتدة تعيش في بيوت مبنية من الطين والجس في الشتاء ثم تنتقل في الصيف إلى المظاعن المبنية من العريش. وتكون المظاعن مبنية من سعف النخل.

كانت النساء تقوم بشتى أعمال البيت، يباشرن أعمالهن منذ الصباح الباكر بغسل الملابس في العين، ثم يجتمعن حول العين ويفطرن معا، ويتبادلن أطراف الحديث.

تقوم النساء بالطبخ والكنس، وتربية الأولاد. كان الزاد قليلا والبركة كثيرة. هذا بعض ما سمعته من النساء اللواتي التقيتهن بغرض التعرف على الحياة آنذاك.

حين تتحدث عن أن النساء يغسلن الملابس والأرز في العين، فأنت حقيقة تتحدث عن حقبة من الزمان في حياة البحرين قد انقضت حين كانت العيون منتشرة.

أي أثر أدبي يتحول إلى أثر تاريخي بعد حين. هذه العبارة سمعتها من الدكتور وهب رومية أستاذ الأدب الجاهلي وعميد كلية الآداب بجامعة دمشق سابقا، عندما كنت أدرس الأدب العربي بجامعة دمشق، وكان رومية يدرّس الأدب الجاهلي ويشرح المعلقات بطريقة جميلة جدا. ولا أدري لماذا ما زلت أتذكر تلك العبارة حتى الآن بالرغم من مضي أكثر من ثلاثة عقود.

لم أفهم معنى النكسة وهزيمة 67 إلا حين عرفت مشاعر الناس إبان وقوع الحدث في رواية "خديجة وسوسن" للراوئية الراحلة رضوى عاشور.

واليوم أنا أكثر اقتناعا بأن الأثر الأدبي يمكن أن يشرح ويفسر لك الحدث الاجتماعي أو السياسي من خلال تأثيره على حياة الناس.

ولكن ما هو الخيط الذي قادني للتحدث عن مريم؟ من المعروف أننا نورث عن آبائنا وأجدادنا الكثير من الصفات وقد نعاني من نفس الأمراض التي يعانون منها. نحن في الواقع نحمل صفاتهم الداخلية والخارجية، ونتصرف مثل تصرفاتهم، بل حتى تلك الصفات التي نكرهها فيهم.

قبل عدة سنوات كنت في جلسة علاج بالألوان مع أحد المتخصصين الأجانب في هذا المجال. وكنت أشتكي من علة ما، حينها سألني "هل سبق لك أن أجهضت؟". وهنا فغرت فاهي، فما علاقة الإجهاض بحالتي المرضية تلك، وبما أعانيه؟ أجبته نعم أجهضت، ولكن هذا حدث مضى عليه الآن (حينها) أكثر من عشر سنوات. وأجابني قائلا: بالعبارة التي لم أزل أتذكرها YOUR BODY REMEMBER WHAT YOUR MIND FORGET .

طيران دائري

عبدالله حبيب
أديب وسينمائي من عمان

❏ ليمون

أخرج الوجبة من الثلاجة، ووضعها في "المايكروويف".

فكّر "أريد ليمونة لأعصرها على العشاء الساخن".

فتح الثلاجة وأخرج كل أشجار الليمون التي كان يسقيها في صباه في مزرعة والده في القرية.

فكّر "أريد سكّينا صغيرة كي أقطع بها الليمونة إلى نصفين".

لكنه لم يعثر في المطبخ على سكين صغيرة، بل إن كل ما وجده هو سكين كبيرة أشبه ما تكون بساطور الجزّار.

ثم انفلقت الأرض إلى نصفين.

ابن الوالي

(1)

لم أُكنّ لابن الوالي ضغينة، سوى أني كنت أتندر أحيانا مثل غيري في المدرسة على لكنته الغريبة فقد جاء من منطقة أخرى في البلاد حين عُين والده واليا لدينا. أما كتلتا الصمغ المتدليتان من أذنيه فقد رجّحت أنهما سبب عدم قدرته على سماع وشوشاتي وأنا أغشّه في الامتحانات، إذ كان يجلس بقربي على المقعد المستطيل الثلاثي، ولم أشارك الآخرين في الضحك عليهما. لكني أعترف أني كنت أغار من دشاديشه البيضاء النظيفة في كل يوم دراسي، كما كنت أحسده على دراجته الهوائية الخضراء الجديدة من نوع "Falcon" على الرغم من أنه سمح لي بقيادتها مرتين، ومن دون تقاضي أجرة الخمس وعشرين بيسة التي كان يأخذها ممن يسمح له بقيادتها لمسافة قصيرة في مرمى عينيه. عدا ذلك لم يكن بيني وبين ابن الوالي أي شيء.

(2)

اتصلوا بي قبل قليل وقالوا إن عليّ الحضور غدا في العاشرة صباحا لحضور الجلسة الجديدة من التحقيق. قلت لهم: لكن غدا يوم عطلة. قالوا إن ابن الوالي يمارس مهامه حتى في العطلات.

ليس كما يفعل الناس

(1)

عند تناول الغداء كان الرز الأبيض المخلوط بالمرق يتسلل من بين أصابعه، وكان الأب ينهره "أنت لا تعرف أن تأكل كما يفعل الناس"، فكان ينسحب من الوجبة. وحين تنفجر دعابة غير مقصودة في السهرة العائلية كان يضحك، فكان الأب ينهره "أنت لا تعرف أن تضحك كما يفعل الناس". فتوقف عن الضحك. لكنه كان يمشي برفقته فنَهَرَهُ "أنت لا تعرف أن تمشي كما يفعل الناس". ولأنه لا يعرف أن يفعل أي شيء كما يفعل الناس فقد ابتدأ في اقتفاء آثار خطوات كبار السن في القرية، فيقلدهم وهو يمشي وراءهم من دون أن ينتبهوا لذلك، وكان يضع قدميه الصغيرتين في الحفر الضئيلة التي تركتها أقدامهم: هُب، هُب، هُب، 1، 2، 3...

(2)

صار الآن يمشي، ويركض، لكن ليس كما يفعل الناس. المطار الجديد

في هذه المرة لم أتمكن من الحصول على مقعد قرب النافذة، وكان نصيبي واحدا من المقاعد في منتصف الطائرة، فضاعت عليّ فرصة مشاهدة الأرض وهي تبتعد عند الإقلاع وتقترب عند الهبوط.

أعلن الطيّار أننا بدأنا الهبوط التدريجي نحو المطار، وأمرنا بالبقاء في مقاعدنا وربط الأحزمة، وكنت أشعر بالطائرة وهي تهبط بالتدرج. لكنها ارتفعت فجأة بسرعة وبدا لي أنها تطير بحركة دائرية ضيقة. بدأ الركاب ينظرون إلى بعضهم البعض متسائلين، ثم جاء الصوت "سيداتي وسادتي معكم القبطان عبدالله حبيب قائد الطائرة. إننا نتعرض لمشكلة ميكانيكية بسيطة سيتم التغلب عليها خلال وقت قصير ثم سنهبط بأمان. أرجو البقاء في مقاعدكم بأحزمة مربوطة".

ساد الهرج والمرج بين الركاب، وتحولت نظرات التساؤل إلى نظرات خوف وقلق، بينما استمرت الطائرة في طيرانها الدائري، ثم جاء الصوت "سيداتي وسادتي معكم القبطان مرة أخرى. يؤسفني للغاية إبلاغكم أننا لن نتمكن من الهبوط فقد سرقوا مدرجات المطار الجديد".

> سيداتي وسادتي معكم القبطان عبدالله حبيب قائد الطائرة. إننا نتعرض لمشكلة ميكانيكية بسيطة سيتم التغلب عليها خلال وقت قصير ثم سنهبط بأمان. أرجو البقاء في مقاعدكم بأحزمة مربوطة

الجنون يتدلى

عبدالله التعزي
قاص من السعودية

❏ الهواء أكثر هواء

نظراته بها ذلك الحزن المعاتب. رأسه لا يتحرك بسرعة وكأن شعره القليل أثقل عليه بعض الشيء. التجاعيد المستمرة في تسلق جبهته المتعبة تزيد من الثقل. كانت شفتاه منطبقتين على فمه وكأنه يخاف أن يتكلم. كُنت أقف أمامه مباشرة ملطخا بكل الأوقات التي طالعته خلالها. استمر هو بالنظر إليّ واستمريت أنا بالوقوف إلى أن شعرت أن الهواء الذي حولي لم يعد يحتمل أنفاسي، تركته ينظر إلي ورحلت بعيدا حيث النظرات أقل والهواء أكثر هواء.

الجنون يتدلى

عندما كنت في الغرفة بدت نظيفة وجدرانها بيضاء. سقفها مقسم إلى مربعات متساوية ويسمى سقفا مستعارا حيث يخفي السقف الحقيقي أعلى منه. أي أنه سقف يتدلى من سقف. فبدت لي السماء متدليه من سماء.

والآن أجلس فوق صخرة أمام البحر فبدا البحر فوق بحر. كانت الأشياء متراصة على بعضها أمامي وكأنها تنتظر أن أذهب. فراغ الهواء أمامي انتقل إلي وملأني تماما. لم أكن حزينا ولم أكن متألما كنت فقط مرتبكا بكل حياة الداخل والتي تحولت إلى فراغ صامت يدفعني إلى تراكمات من الجنون.

ثقل الألوان

كل ظفر من أصابع يدها مطلي بلون مختلف. فبدت يداها وهي تمسك بالآيباد وكأنهما غطاء له. بدا البلاط مرتبا فوق الممر الذي تجلس على طرفه والعمود الذي يحمل أطراف المبنى أيضا متناسقا مع لون الاحتراق الأحمر وإن بدا وكأنه أقل حرارة. شعرها مكوم على رأسها منذ زمن فقد تهدلت بعض خصلات منه وبدا مرتبكا بعض الشيء. كانت تنظر إلى الشاشة التي بين يديها متناسية حركة السيارة من حولها. لم تكن تنتظر أحد، كانت فقط تتوقع أن تتوقف عن البكاء بعد قليل ثم تعاود البكاء مرة أخرى فقد كان قلبها مثقلا بالتراب.

أشياء الطريق.. عمى مستمر

كان الطريق أمامه فارغا تماما، والشمس تسقط على الإسفلت بقسوة. في وقفته كان يشعر بارتطام الأشعة على الأسفلت وكأنها تكسرات ثلجية ساخنة. يده كانت تشير إلى السيارات السريعة القادمة من طرف الطريق أمامه. يحمل حقيبة رمادية من القماش أو من الجلد أو منهما معا، لم يكن يعرف بالتحديد مما هي مصنوعة. حقيقة لم يفكر في ذلك فقد كان همه منصبا كي يصل إلى أطراف المدينة بأسرع وقت ممكن. فراغ الطريق وقسوة الشمس أربكاه وأنسياه مشكلته الأساسية. كان يقف منذ أربع ساعات. حاول المشي ولكنه توقف وكأن الحياة توقفت من حوله وأصبحت السيارات المنطلقة بسرعة هائلة لا تلحظ وقوفه المستمر وبدا لها من علامات الطريق القاسية.

تشقق البدايات

احتراق الوقت المستمر بينهما كان بلا رحمة. فقد اشتعلت السنوات أمام عينيه وتهدم جسده وأصبح جاهزا للهزيمة. كان في بداية السنوات الأخيرة ونهاية التوهج في الحياة أو هكذا يعتقد. لم يربط بينه وبين النساء شيء بعيدا عن الرغبة. كان يستمر في الانهزام وكأنه أدمن الألم. نظر إليها، تحسس جسدها، لمس أطرافها، ونظر إلى المرآة واكتشف أنه فعلا هزيمة متحركة باتجاه الهاوية. لم يتقدم كثيرا فخطواته القليلة دفعت به إلى المنحدر هناك عند تكسر الأشجار حيث ارتطم جسده بقوة.

رصيف 1929 / 2019

صالحة عبيد
قاصة من الإمارات

❏ يجد المرء غالبا أن النقاشات حول العلاقات والأوضاع السائدة بين الفرد والمجتمع، سواء كانت علنية أم غير علنية، تعتمد على تصور يمكن اختزاله على الطريقة التالية «ما يستطيع المرء رؤيته حقا هو الأشخاص الأفراد، أما المجتمعات فلا ترى ولا يمكن أن تكون محسوسة بأي حاسة كانت. وهكذا لا يستطيع المرء أن يقول عنها إنها موجودة و"واقعية" بنفس المعنى، والأبعاد التي نقول فيها ذلك عن الأفراد الذين يشكلونها، ففي النهاية، يعود كل ما نقوله عن الكيانات المجتمعية إلى مراقبة الأشخاص الفرادى وملاحظة أقوالهم وأفعالهم» (*)

– لقد تأخرتِ !

– المعذرة.. هو اختناق المركبات المعتاد.

يكاد ينسى دائما، وهو يحاول أن يتخيل المركبات التي تتحدث عنها هي باستمرار، أخبرته في أحاديث سابقة مطولة عن أنها العجلات الأربع وقانون الدفع والوقود وعن إمكانية أن يتطور الأمر ليصبح كهربائيا، في حين أنه في وقته لم يحتج الجميع إلا إلى القدمين لتقودهم نحو الوجهة، ووجهته منذ أن عرفها أضحت هذا الرصيف.. كان الأمر غريبا في البدء، هو يسمعها ويحسها لكن لا يراها ويراها في الآن ذاته، يمد دائما يدا نحو ملامحها ويدركها، إدراك ينتصر له للحظات قليلة قبل أن يعود ليخذله، يتذكر الأغنية، التي كانت تدندنها بخفوت وهي تقف إلى جانبه، التقط هو الكلمة الأخيرة من الدندنة وواصل، ارتاعت هي من الصوت الهامس قبل أن يتحول الروع إلى فضول، الفضول الذي صار مع الوقت ألفة، الألفة التي تجاوزت ماهيتها لتصبح شغفا، الشغف الذي تمحور حوله هذا الرصيف، ليصبح الغاية اليومية، والموعد الملتبس!

مرر يده على قنينة العطر الصغيرة في يده، قبل أن يرفعها إلى أنفه، أخذت هي شهيقا خفيفا، بما يكفي لتحزر.

– لم تعد لمستخلصات الخزامى هذه الرائحة القوية الآن.. أكاد أشعرُ بأنني حقل الآن.

ابتسم وهو يشعر بالنشوة، كان لشيء ما صغير أخيرا أن يتفوق على حكايات عالمها الضخم، كان يبحث يوميا عن شيء يقابل فيه تلك الحكايات عن المباني الكبيرة والتعقيدات المربكة والمركبات والأجهزة الذكية، يتذكر المرة الأولى التي رنت فيها ضحكتها عندما سأل عن صفة الذكاء، ألم تكن حكرا عليهم ككائنات متفوقة، كان لا يزال مأخوذا بالضحكة وهي توجز له الأمر بأن كل ما حولهم أصبح ذكيا، ما عداهم، لم يستطع أن يفهم الأمر في حينها، كان جل ما فهمه هو أن في هذه الضحكة قيدا ما، سيبقيه معلقا هنا على هذا الرصيف في هذه الساعة ككل يوم.

– صف لي شكلك مرة أخرى.

قالت له وهي تتظاهر بأنها تتحدث عبر سماعة الهاتف اللاسلكية لكي لا يلتبس الأمر على المارة أمامها، وأجابها هو متجاهلا نظرات العابرين المربكة التي لم تألف بعد هذا المجنون الجديد الذي يأتي كل يوم حاملا قنينة عطرية ليبقى في حوار مع ذاته قرابة الساعة قبل أن ينصرف ولكأنه قد أنهى لتوه موعدا ما.

– لم يمضِ وقتٌ طويل قبل أن يبدأ الصبية في هذا الشَارع بنعتي بالجنون، قبل أن يقذفوني بالحجارة!

عادت لتضحك وعاد لينتشي من جديد، فكر لو أن للضحكة تلك أن تُلمس، لو أنها تتجسد أمامه بأبعادها الثلاثة، فكر ثم تدارك سخف الفكرة، وهو يتذكر أنه لم ير صاحبة الفكرة بعد.

– أتظنين أن الأمر قد يصبح ممكنا في يومٍ ما؟

– ما هو؟

– أن نلتقي.

> عادت لتضحك وعاد لينتشي من جديد، فكر لو أن للضحكة تلك أن تُلمس، لو أنها تتجسد أمامه بأبعادها الثلاثة، فكر ثم تدارك سخف الفكرة، وهو يتذكر أنه لم ير صاحبة الفكرة بعد

الموعد

أمل السعيدي
قاصة من عمان

❏ أتساءل كيف يعرف الناس أشياء كثيرة. من بينهم ذلك النادل الذي يسكب النبيذ في الكؤوس الآن. كلها بنفس درجة الامتلاء، دفعة واحدة كأنك تكتب قصيدة كاملة دون أن تفكر. عندما كنت ذات مرة في أحد مقاهي بلدي، وطلبت كعادتي قهوتي الأميركية بحجم متوسط، فوجئت بأن الماء لم يملأ حتى منتصف الكوب الورقي الذي حصلت عليه، لقد تسبب ذلك في إحساسي بالتهديد، لأن كل شيء في هذه المقاهي التجارية المعروفة حول العالم، مرتبط بالمعايير المنضبطة بشكل صارم، هنالك لا يمكن لأي أحد أن يبتكر شيئا، كما لا يمكن على الإطلاق أن تتوقع شيئا. لهذا أحب هذه الأماكن جدا، لأنها توفر لي ذلك المناخ الثابت، الذي يحتمل اضطراباتي الداخلية، كما لو أنه خلفية مناسبة للقيام بأدوارنا في الحياة.

اتجهت ذلك اليوم إلى طاولة الحانة، وبلهجة أميركية متكسرة، حاولت أن أطلب من النادل فنجان قهوة. كانت الشمس، وعلى غير ما اعتدت عليه، تنتشر على الكراسي الموضوعة هناك، كأنها موزعة عن قصد. وعندما أحضر لي قهوتي، سألته: هل هي مهنة تحتاج إلى ممارسة طويلة، أن تسكب الشراب في الكؤوس الواقفة تلك؟ ضحك طويلا. عيناه تلمعان بشدة. لم أتخيل أبدا أن أشاهد شخصا سعيدا لأنه سمع هذا السؤال! استل كرسيا من خلفه، ووجهه باتجاهي، جلس عليه ثم قال لي، إنه يعاني جدا من هذه المسألة وإنه قضى وقتا طويلا يتأمل فيها، لقد كان يستمر بعد ساعات العمل محاولا أن ينجح في تحقيق ذلك، وصف الأمر بأنه يشبه زيادة الملح في بيتزا البيبروني من بيتزا هت، وهذا غير ممكن، إن شيئا من شرب النبيذ مرتبط بكل شيء آخر، الكأس والمكان، والرفقة. فعندما يكون الواحد يائسا لا يمكن أن يأتي إلى حانة في مقدمة المدينة، بواجهة زجاجية كبيرة عند البار، لكنه يفعل ذلك إن كان متطلعا.

> سألته: هل هي مهنة تحتاج إلى ممارسة طويلة، أن تسكب الشراب في الكؤوس الواقفة تلك؟ ضحك طويلا. عيناه تلمعان بشدة. لم أتخيل أبدا أن أشاهد شخصا سعيدا لأنه سمع هذا السؤال

ما الذي يضحك إذن؟ كنت أنتظر أن يجيبني على هذا السؤال لوحده، كانت النبرة التي يتكلم بها أليفة إلى درجة أن من قد يمر من أمامنا في تلك اللحظة سيفكر أننا أصدقاء منذ زمن بعيد. وأننا تقابلنا ليلة البارحة. وهذا ما حدث. أجابني على السؤال. عندما كان يحاول تعلم سر المهنة، لجأ إلى عدد من زملائه في الحانات الأخرى، لكن ذلك بدا مريبا بالنسبة لهم، بل إن بعضهم ظن أنه يحاول استكشاف حاناتهم ليعرف مدى فرصته للانتقال إليها. لقد كان ذلك الشعور بالتناسب غير حاضر في أذهانهم، لكنهم وعلى نحو غريب يتقنونه جدا، وأنه أرجع شخصيته القلقة جدا في العادة إلى هذا الهوس، بل إنه شعر بأن سعيه الحثيث لاستحقاق أن يسكب النبيذ على درجة متساوية ضرب من السخافة.

لوحة أحمد مرسي

الركوة

أحمد محمد الرحبي
قاص من عمان

❏ الركوة التي أعد بها قهوتي منذ عشرين عاما جاءتني من أبي، الذي ورثها من جدي، الذي جاءته مع الأشياء التي تركها له أبوه؛ أبوه الذي مات إثرَ نوبة غضب عارمة. وكلما وقفت صباحا أحرك القهوة وأنظر إلى فقاعاتها السوداء تنتفخ وتنفجر في القعر العتيق، تظهر لي من خلف الزمن صورة ذلك الجد البعيد، وفي كل مرة يكون وجهه مختلفا عما سبق، وفق مزاجي الصباحي المتقلب. إلا أن لوزة الغضب وقد انعقدت بين حاجبيه لم تكن تفارقه، فكأن الزمن، ومن شدة ما كان الرجل غضوبا، لم يستطع أن يُبلي علامة الغضب في وجهه وظلت ملازمة لذكراه إلى أبد الآبدين.

كنت وأنا أنظر إلى غليان القهوة أتخيله واقفا أمام البائع الذي اشترى منه الركوة. وكعادة البائعين الأوائل، كان يفرش بضاعته على الأرض ويجلس محادثا جاره، مهملا بضاعته فكأنها لأحد غيره.

"سم عليك" يقول جدي وهو يقصد "السلام عليكم" ولكنه يقضم الكلمات التي ينالها هي الأخرى شيء من طبعه الحار. "تفضل عمي" يقول البائع وقد تذكر بضاعته فجأة وقام يُفاخر بها. يرميه جدي الأكبر بنظرة نارية كمن يقول "وهل بنيت على أمك لأصبح عمك" لكنه بدلا من ذلك، ولأن لسانه ليس بذيئا، يترك أوداجه تنتفخ وتتحول لوزة غضبه إلى جوزة مستديرة ووعرة تكاد أن تسقط من جبينه، ثم يشير إلى البائع بسبابة يمدها كالسهم إلى أصغر ركوة في كومة الأواني وأكثرها بؤسا "هذه".

يأخذ الجد ما اشتراه وينطلق إلى بيته، وأبعد ما يكون عن الشارع الذي لا يطيقه. يُقال إنه استخدم الركوة في ضرب رؤوس زوجاته الأربع وأبنائه العشرة أكثر من تحضير القهوة بها. معه الحق كله ذلك الجد، فأنا نفسي، وكلما أمسكت بذراع الركوة الطويلة، تحركت في داخلي رغبة لضرب أحدهم على رأسه.

إن صحت تسميته وجودًا

حسين المطوع
قاص من الكويت

❏ البحر والحزن، لقد تم استهلاك هذه العلاقة بالأدب حتىٰ صارت كليشيها، قال إسماعيل لنفسه وسرعان ما أجابته: لكن الكليشيه لم يصبح كليشيهًا إلا لتشبع الواقع منه، إنه حقيقي وشعري أكثر من كل الاستعارات التي نحاول أن نستحدثها. رمىٰ بصخرة ملساء علىٰ الماء، قفزت قفزة واحدة وغرقت في الثانية، تلاشت في السواد، سواد امتزاج الليل والحزن في الماء. حتىٰ هذا الفعل يعتبر كليشيهًا، قال لنفسه مرة أخرى.

تريثت نفسه هذه المرة قليلًا حتىٰ وجدت التبرير المناسب، ثم ردت: الناس تأخذ الأمور علىٰ ظاهرها ولا تفكر ولو قليلًا في ما وراء هذا الظاهر، هل من الصدفة أن يتفق البشر في كافة أرجاء الأرض علىٰ هذا السلوك ويمارسوه كأي فعل غريزي؟ أن تقذف صخرة في البحر حين تحزن كأن تشرب الماء حين تعطش. أظن الموضوع يحمل عمقًا وجوديًا؛ إنها محاولة الإنسان لإعادة خلق الوحدة الأولىٰ للكون، يقذف اليابسة علىٰ الماء، يلم شتات كل هذا التبعثر. كفىٰ إنك تفلسف كل شيء، قالت له نفسه. "إنك تفلسف كل شيء" إنها التهمة نفسها التي اتهمه بها صديقه محمود في لقائهما الأخير والذي كان خاتمة صداقة استمرت أربعة عشر عامًا. ها هي التهمة ترسبت في وجدانه وتعيد بصق نفسها في وجهه كلما حاول أن يستخدم عقله.

أنهىٰ محمود سندويشة البرغر وبدأ بأكل البطاطس المغلية في المقهىٰ الذي كان سقفه عبارة عن مظلة من الكيربي الأبيض وحيطانه من النايلون شبه الشفاف الذي لا يحجب الخارج ولا يتيح رؤيته. بامتعاض نظر إليه إسماعيل وزم شفتيه قاصدًا أن يظهر رفضه لهذا السلوك. توقف محمود عن الأكل وترك البطاطا معلقة بين فمه والطاولة: شفيك؟

لوحة محمد ظاظا

– ما تعرف تاكل! في إنسان عاقل ياكل البرغر بروحه، ولما يخلص يبدا ياكل البطاط؟

– ما أعتقد الموضوع له علاقة بالعقل.

– الفكرة من ربط البطاط مع البرغر في وجبة وحدة هي الموازنة بين البروتينات والكاربوهيدرات. البرغر بروحه ما يشبّع، ومن غير الصحي الإكثار من اللحم، فكان البطاط هو الحل اللذيذ لهذي المعضلة. لقمة برغر ولقمة بطاط.. وتكون اللقمة الأخيرة برغر، لأن من البديهي ترك الأفضل إلىٰ النهاية.

– أولًا أعتقد إن الخبز اللي مع البرغر كفيل بتحقيق الموازنة الي حضرتك طرحتها كنظرية علمية. ثانيًا الموضوع ذوق يا أخي، بس إنت تحب تفلسف كل شي.

أكمل محمود تناول وجبته، غاص إسماعيل في هاتفه متنقلًا بين فيسبوك وتويتر وسنابشات وانستغرام كممارسة روتينية يجب القيام بها كل نصف ساعة. كرة زجاجية من الصمت والتوتر حجبتهما عن كل الضوضاء المحيطة بهما في المقهىٰ: ولعة يا معلم. أربعة سوريين يلعبون الورق ويستخدمون مصطلحات لا يفهمها الكويتيون؛ ديناري وبستوني وكبي وطرنيب وجدال مستمر بصخب كواحد من مشاهد صراعات مسلسل باب الحارة.

صوت يوسف سيف يتسلل من ثمانية تلفزيونات تاركًا التعليق علىٰ المباراة ومنشغلًا بالتغزل بجمال مشجعة إيطالية. عجوز بشارب مصبوغ ودشداشة غير مكوية يوبخ عامل المقهىٰ: الدنيا تحترق حروب وذبح وانتوا مشغلين مباراة.. حطوا لنا أخبار يا أخي خنشوف العالم شيصير فيه.

بيوت مات سكانها

حسن علي حسن
قاص من البحرين

شجن

رجعت كما كانت تتمنىٰ دائماً، تلك التي يلبسونها ملابسها، يصل الأكل إلىٰ فمها دون أن تبذل جهداً، يحمونها بأيديهم، لا يتركونها وحيدة عند نومها. نعم.. طفلة بشعرٍ غزاه الشيب.

حب

قال لها: سأعود بعد أن تنتهي الحرب. ظلت تنتظره بشغف، منذ عشرين عاماً.

خيرة

لم يحسوا بالأمان إلا حين أصيب بالعمىٰ، لم يعد أحدٌ يحسدهم.

اليمن

دخلت إلىٰ المصحة النفسية كما حدث لشقيقاتها، لم يحتر الطبيب في تشخيصها كما فعل من قبل. "اكتئاب شديد" لوطن آخر.

تعذيب

تحرق نفسها كلما ابتعد زوجها عن المنزل، تدرك أنها ستصبح رماداً في يوم ما إن لم تخمد نيران الغيرة في قلبها.

معارضة

احتجاجاً علىٰ تسلط عمدة المدينة وقمعه لرغبات المواطنين وسلب إرادتهم واختيارهم، لقد قررنا أن نطفئ الأنوار ليلة غد في جميع الأنحاء ليرى أننا نريد أن نكون أحراراً في كل ما نفعل، ولن نرضىٰ بأن يُفرض علينا رأي بالقوة، ونتمنىٰ من الجميع الالتزام والتعاون.

ملاحظة

أي مصباح منزل نراه مضيئاً سوف يكسر.

حين تستيقظ الذاكرة

سلمى بوخمسين
قاصة من السعودية

❏ لم أحتج لأكثر من صورة وبضع كلمات حتىٰ تتفتق مسامات الذاكرة وأرحل إلىٰ ليلة تشبه هذه الليلة كثيرا إلا أنها تسبقها بثلاثة عقود، منتصف الثمانينات، منزل جدي المكتنز بالفرح والزغاريد والبخور، أربع صغيرات يقفن علىٰ الباب المعدني الذي أشرعه الحنين أقسمن أن يكن أولىٰ المستقبلات.. أسأل بصوت وجل متىٰ يصلون؟ وأتنهد.. وأنّىٰ لطفلة لم تتجاوز الخامسة أن تتنهد، أن تفهم بشكل مبهم جدا أن السياسة أحيانا تختطف من نحب، إنه -ويالغرابة- "يا ما في السجن مظاليم"، وأن تعرف معنىٰ الحب والشوق من دموع والدتها كل ليلة ودعائها "يا راد يوسف إلىٰ يعقوب"، أن تتذوق اللوعة مبكرا جدا بعد أن خرج خالها العزيز يوما ولَم يعد...

أسند رأسي الصغير علىٰ الزجاج الأخضر لباب الألمنيوم، تقترب ابنة خالتي التي لم تدنس السياسة براءتها بعد وتهمس أنا أخاف من المجرمين، أحاول أن أشرح ليس مجرما هو فقط.. فقط... أكتشف أني أنا أيضا لا أفهم.. كبرت، وما زلت لا أفهم!

يصل فوج أخوالي يزفون شقيقهم الأصغر.. يشرق وجه جدتي كما لم يشرق من قبل، ظننت لوهلة أن عتمة عينيها قد انجلت فها قد عاد يوسف وعاد القميص.

يعلو صوت الزغاريد، تتقدم عروسه الخجلة التي لم تعرف منه إلا الغياب، تزفها له النسوة ويمازحنه هذا زفافك الثاني لم يعد عليك الآن أن تبحث عن زوجة ثانية أسوة بإخوتك... يا إلهي هل أتذكر حتىٰ المزاح!.

أتذكر صوت الأهازيج، تكدسنا بالقرب من قدميه والتصاقنا به لساعات، اصطفاف العجائز قرب باب المجلس الكبير.. دموعهن التي بللت قطع التل الأسود المسدلة علىٰ محياهن والتي اعتبرنها حينها حاجبا كافيا كي يقتربن منه فيقبلن خده وجبينه، ففي ساعة فرح طاهرة كتلك تذوب كل الخطوط الحمراء ويسمو الحب، الحب وفقط.

أبيض أسود

لم أحتج إلىٰ لحظات تفكير مطولة حتىٰ أختار مقعدي بالقرب من الفتاة المنكمشة التي تكاد تختبئ داخل مريولها المدرسي في الزاوية. فرغم أن لا أحد يعرف الآخر هنا تقريبا إلا أنها الوحيدة التي يظهر شعورها بالغربة وعدم الراحة جليا. اقتربت، ألقيت التحية سريعا، وجلست. وإلىٰ اليوم لا أعلم هل وفقت ساعتها في إخفاء ملامح الذعر التي اجتاحتني حين تأملتها عن كثب أم لم أفعل؟ فهذه الشابة قد ولدت حيث يسِمون

> اتهمت نفسي، حاكمتها، ورفعت الجلسة، لكنني أدركت أن كل ما حولي متواطئ بصمت معي. اللغة، المفردات، الثقافة، الموروث، كل شيء كل شيء

الصغيرات تماما كما يسمون الماشية. في الحقيقة إجابة السؤال ليست مهمة، المهم أن تلك اللحظات المربكة لم تعق نمو علاقة الصداقة الجميلة التي جمعتنا لأعوام، والتي جعلت من الشقوق الغائرة بخديها أمرا هامشيا جدا حين أتذكر الجمال المشع من عينيها. لم تصمد علاقتنا أمام ارتحالات الزمن، لكن ما صمد هو ذلك الوسام الخيالي الذي أكسبتنيه، والذي طالما أشعرني بالرضا عني وعن المجتمع الطيب الذي أنتمي إليه.

أعوام طويلة مضت قبل أن تجمعني الحياة مجددا بحسناء أخرى بنكهة الشوكولاته، استقبلتها بحب وبريق، وسامي القديم يؤكد لي أننا سنكون علىٰ ما يرام، حتىٰ أتىٰ اليوم الذي كنت أتحدث فيه علىٰ سجيتي بما تمليه وثاقة علاقتنا الحميمة فيزل لساني وأختزل عرق أحدهم وأصوله وتاريخه وأصفه بالعبد! تمنيت لو يعود الزمن إلىٰ الوراء، لو أن الأرض تنشق فتبلعني، لو أنني كنت صماء خرساء لا تنطق دون فائدة.

اتهمت نفسي، حاكمتها، ورفعت الجلسة، لكنني أدركت أن كل ما حولي متواطئ بصمت معي. اللغة، المفردات، الثقافة، الموروث، كل شيء كل شيء. خوفنا منذ الصغر من القط الأسود، من الرجل الأسود، ندعو بسواد الوجه علىٰ العدو وببياضه للحبيب، فالسواد لون العتمة والشر والبياض لون النقاء والنور.

تحطم وسامي إلىٰ أشلاء صغيرة فأدمتني شظاياه قبل أن تجرح صديقتي وفهمت متأخرا جدا أني وكل انتماءاتي ممن يحسبون، يحسبون فقط أنهم يحسنون صنعا.

سُرادق للموت

طلق المرزوقي
قاص من السعودية

❏ إلىٰ أهل الحُوله

وجه الولد الصغير المغموس في الدم، صفّ النوافذ المخرمة بفعل الرصاص، عويل النساء الذاهلات، هول اللحظة المشحونة بالوجع، والدّم المتخثر، يكشف قبح ذاك الجندي الواقف هناك إزاء الجدار والقابض علىٰ أخمص بندقيته بغير اكتراث.

لقد رأيت.. رأيت سادة الموت يتناسلون خفافا من أطراف الطرقات، ينخرطون في نصب سرادق ضخم للغياب، الأطفال الموزعون علىٰ المكان، يتمترسون خلف حائط البكاء الواهي.

آخر ما سمعتُ في تلك اللحظة الخاطفة كوميض برق، هي حشرجات الولد المضهود، (فراس) وهو ينازع شبح الموت، صوت مرتبك يأتي من طرف المكان: احفظ اسم الولد، احفظ اسم الولد. وأنا أردد بصوت خفيض فراس فراس.

من مكاني مازلتُ أرى المكان عينه الفائض بالجنود المدججين بالقسوة، والذين لا يفتأون يغرسون التبدد الخشن في أرواح الأطفال الصغار. ما زلت متواريا خلف سيارة محترقة أردد الاسم داخلي كي لا يتخطفه غول النسيان.

كنت شاهدا علىٰ تلك اللحظات المرة التي تنطفئ فيها الكلمات علىٰ شفاه الصغار، وتتحنط أعينهم ساهمة مشدوهة إلىٰ نقطة ما من المكان البغيض، الذي يقف فيه الجنود، كنت أحدق إلىٰ وجه الجندي فألمح في تينك العينين ذاك البريق الحاد، والبشع، يومض متوّجا بالنصر، تتلوها رجفة خفيفة تتصاعد من جسد الطفل (فراس) أشبه بالرد الأخير، والمتأخر علىٰ عراك غير متكافئ.

> كنت شاهدا على تلك اللحظات المرة التي تنطفئ فيها الكلمات على شفاه الصغار، وتتحنط أعينهم ساهمة مشدوهة إلى نقطة ما من المكان البغيض، الذي يقف فيه الجنود

لوحة حسن الساري

الأوبة

عبدالله الدحيلان
قاص من السعودية

❏ يحاول الانكماش علىٰ نفسه. المنشفة التي أعطيت له لم تغط جسده بالكامل. بجواره كوب من الشاي الحار، بالكاد كان يخرج يده ويرتشف منه علىٰ عجل. لم يتفقد المكان كثيرا، ولم يطل النظر في الوجوه التي تشاركه الرحلة. كلماته كانت قليلة وفي الغالب كان يكتفي بالإشارة.

عندما وقفوا بجوارها لم يكونوا منتبهين لوجوده علىٰ سطحها، ولكن طبيعتها استحقت التوقف، والتقاط الصورة التذكارية. بدت له أيضا وهو ينظر إليها الآن من بعيد جميلة، وساحرة. لم يتبين له هذا الجمال إلا الآن. فعندما بانت له في المرة الأولىٰ كانت القشة التي تعلق بها، دون البحث عن تفاصيل. «فالجمال لا ينجي من الموت، إنه قادم لا محالة». هكذا كان يردد بيقين.

– ما اسمك؟

بالكاد التفت إليه. رمقه بنظره ثم غرس عينيه في الأرض. الأسماء لم تعد تسكن ذاكرته. ولكن فكرة الموت والحياة هي التي يجيدها الآن.

يعرف أن من لا يجيد السباحة سوف يموت في عرض البحر. يعرف أن من لا يجيد الصيد سيموت جوعا والسمك أمامه يتراقص. يعرف أن من لا يستسيغ الطعام من دون ملح فلن يهبط عليه الملح من السماء. يعرف أن من لا يجيد إشعال النار لن يحظىٰ بالدفء في فصل الشتاء. يعرف أن من لا يجيد صنع آلة حادة لن يستطيع الدفاع عن نفسه عندما تهاجمه الوحوش. هذا ما يعرفه، هذا ما تعلمه، هذه محصلته الآن. أما الأسماء فهي لا تنفعه في جزيرة لا يسكنها أحد غيره.

استجاب لرغبة ذلك الهرم الذي غمره بابتسامة أبوية لطيفة، في أن يتمشىٰ قليلا. شعر بألم شديد يسكن باطن قدمه. الأرضية الملساء بدت له كالدبابيس تنخر عظمه. بصعوبة، وصل إلىٰ طرف السفينة. المشهد الذي أمامه مألوف. بحر علىٰ مد النظر، وجزيرته بدأت تبعد بعض الشيء، وطيور النورس تحلق من فوقها بكثافة.

المسيح المنتظر في طائرة هيلكوبتر

الوقائع الطريفة في ظهور القذافي بملابسه المزركشة

أمير العمري
ناقد سينمائي من مصر

❑ في يوليو 1990 زرت العاصمة الليبية طرابلس. كنت وقتها أعمل في صحيفة عربية تصدر في لندن تلقت دعوة رسمية من ليبيا وكانت العلاقات بين ليبيا وبريطانيا مقطوعة منذ أن أطلق مسلح النار من داخل السفارة الليبية في لندن وقتل الشرطية البريطانية إيفون فليتشر في أبريل 1984. ولم يكن أحد غيري في تلك الصحيفة يمكنه الذهاب إلى ليبيا في ذلك الوقت، باعتباري من غير الضالعين في "السياسة" أو الكتابة السياسية. وكانت الدعوة إلى حضور الاحتفال بالعيد العشرين لرحيل القوات الأميركية عن قاعدة ويلس الجوية التي أطلق عليها القذافي بعد ذلك قاعدة "عقبة بن نافع".

لم تكن الخطوط الليبية تعمل، ولم تكن الخطوط الجوية البريطانية تطير إلى طرابلس. لذلك سافرت أولا على متن الخطوط السويسرية إلى جنيف ومن هناك ركبت الطائرة الليبية إلى طرابلس. وكان معي على متن الطائرة صحافي ومصورة صحافية بريطانيين من النوع الأصلي وليسا مثلي من النوع المتجنس. عندما وصلنا إلى مطار طرابلس وجدنا أنه يتعين علينا أن نملأ بطاقات الدخول باللغة العربية، فقد كان القذافي قد فرض هذا الإجراء ظنا منه أنه بهذا يتساوى مع دول الغرب التي ترغمك على ملء بطاقات الدخول باللغات الأوروبية، أو ينتقم منها. والله أعلم طبعا، فليس من الممكن معرفة ما يدور في عقل القذافي وهو يتخذ قراراته. ولم تكن في ذلك أي مشقة بالنسبة لي، أما الزميلان البريطانيان فقد دفعا إلي بالبطاقتين لكي أملأهما لهما على أن أقوم بترجمة جميع البيانات الموجودة في جوازي سفرهما. وكان اسم الصحفي هو Angus وكان هو فيما يبدو، يعرف أن اسمه بالعربية يحمل معنى سيئا لدى أبناء يعرب، لذلك فقد همس في أذني راجيا أن أتصرف في الترجمة بحيث لا يبدو اسمه له علاقة بالنجاسة!

المهم أن رجال الأمن الذين كانوا منتشرين كالوباء في كافة أرجاء المطار، وقد سحبوا جوازات سفر جميع المدعوين الذين هبطوا معنا في المطار نفسه، وأمرونا بالجلوس والانتظار.

طال الانتظار ساعة وساعتين، ولم يأت أحد بجوازاتنا. نهضت من مقعدي واقتربت من مجموعة من الضباط كانوا يتحلقون في دائرة في ركن من أركان المطار يتناقشون ومعهم كومة من جوازات السفر. تجرأت وسألتهم عن جواز سفري. رمقني كبيرهم بنظرة عدائية ثم أخذ يبحث عن جوازي وأخذ يتطلع إلى صفحاته في ريبة وشك، وناوله لشخص آخر ثم أخذوا جميعا يتشاورون: هل هذا الشخص -أي حضرتي- يمكن أن يكون صحافيا حقا أم لا؟ كان المجتمعون يمثلون "اللجنة الشعبية" التي تتحكم في المطار. وكانت الدعوة قد جاءت باسمي شخصيا، ومع ذلك كانوا يتشككون ولا بد أن الاسم كان مسجلا لديهم أو هكذا كنت أتصور، ولكن المسألة كانت على ما يبدو، خاضعة للمساومة والإقناع، وبعد أن "صمدت" في الاختبار كنت أول من حصل على جواز سفره، ثم أخذت أنتظر ساعة أخرى إلى أن حصل زميلاي على الجوازين وختم الدخول. وكانا مثلي قد جاءا بدعوة رسمية، لذلك كان غريبا أن يعاملا بهذه الطريقة، لكن ليس هناك شيء غريب في ليبيا القذافي.

منظر سوريالي

إلى جوار جدار في منطقة من مناطق طرابلس حيث أخذونا بعد ذلك شاهدنا مجموعة من الجمال وعلى الجدران الشعار الشهير الذي ردده القذافي "طز طز في أميركا" وقد غافلت المرافق والتقطت صورة لهذا المنظر السوريالي المعبر. اصطحبنا مرافقونا إلى بيت القذافي الذي قصفته الطائرات الأميركية عام 1986 بأوامر من الرئيس الأميركي رونالد ريغان ردا على تفجير ملهى ليلي في برلين اتهمت به المخابرات الليبية وقتها. وهناك قمنا بجولة حرصوا على أن نرى خلالها الفراش الصغير لابنة القذافي الصغيرة التي قتلت في تلك الغارة. وكان هناك تعليق صوتي يشرح بالتفصيل وقائع تلك الغارة مع شريط صوتي كان يذكرنا بما وقع، والكثير من الشعارات المعادية لأميركا والغرب.

في الفندق المطل على البحر مباشرة أقمنا مع عدد كبير من المدعوين الذين جاؤوا من بلدان عربية مختلفة كانت من بينهم مجموعة من الشباب اللبناني من الواضح أنهم ينتمون إلى تنظيم قومي ناصري من تلك التنظيمات التي كان يمولها القذافي. وكنا عندما نتحرك يندس بين كل اثنين منا، مخبر من رجال الأمن من دون أن يحاول إخفاء هويته بل كان يتطلع في وجوهنا مباشرة وهو يبتسم ابتسامة كريهة تكشف عن أسنان مهشمة.

في ذلك الوقت كانت تقام مباريات كأس العالم 1990. وقد تعرفت على صحافي مغربي وأخذت أبحث معه من أجل مشاهدة مباراة مصر وهولندا، فقد منع القذافي بث مباريات الكرة التزاما بما جاء في كتابه الأخضر من أنه لا يجوز أن يمارس 11 فردا اللعب بينما تتفرج عليهم الجماهير، بل يجب أن تمارس الجماهير الرياضة مباشرة في الملاعب. وكان بعض الموجودين بالفندق يتحايلون حتى يعثروا على قناة تلفزيونية مصرية أو مالطية أو قبرصية تنقل المباريات التي كانت تشارك فيها مصر. وكانوا ينقلون جهاز تلفزيون صغيرا إلى حديقة الفندق ويحاولون ضبط القناة بصعوبة بالغة ولكن من دون جدوى في معظم الأحوال.

إلى القاعدة الجوية

حضر الحراس ذات يوم وطلبوا منا مغادرة غرفنا على وجه السرعة وركوب عدد من الحافلات التي تعاني من الكراسي المتآكلة، كانت نوافذها مفتوحة ولا توجد فيها أجهزة تكييف وكان الهواء الساخن يحرق جلودنا. لا تسأل إلى أين كنا ذاهبين فلم تكن هناك أي إجابات عن مثل هذا النوع من الأسئلة. مع تحرك الحافلات بدأ وفد الشباب اللبناني يردد الهتافات والشعارات بحياة وعزة الوحدة والعروبة، وغير ذلك.

بعد مسيرة نصف ساعة تقريبا في قيظ الظهيرة وجدنا أنفسنا في قاعدة جوية مؤكد أنها قاعدة عقبة بن نافع. وكانت تقبع على أرضية القاعدة عشرات الطائرات السوفييتية الصغيرة، بينما غصت مقاعد المدرج الخشبي المنصوب في القاعدة بمئات الأشخاص، أما أرض القاعدة بالقرب من الطائرات فقد امتلأت بعدد من الشيوخ الطاعنين في السن يسمونهم المنشدين الشعبيين، مع عدد كبير من تلاميذ المدارس الصغار، وكانوا جميعا يرددون الأناشيد والهتافات الحماسية التي تشيد بحياة القذافي، وكان يقف على رأس كل مجموعة منهم شاب شديد القوة والحماسة واضح أنه من رجال أمن النظام، مكلف بقيادة هذه المجموعة بصوته الأجش، يرغمهم على ترديد الهتافات وراءه. وكنت أشعر بالرثاء للشيوخ الكبار الذين لم يكونوا قادرين على الغناء أو الهتاف وقد وهنت أصواتهم، وكانوا يتصببون عرقا وهم يكافحون من أجل الصمود في هذا المناخ القاسي.

جلسنا بدورنا، نتصبب عرقا ولم يكن ممكنا أن نتحرك في المدرج أو المقصورة التي وضعونا فيها، أو ننزل ونستنشق بعض الهواء، فممنوع عليك الحركة، وهم لم يأتوا لنا بأي مشروبات تطفئ من ظمأ العطش.

تلويحة المسيح المنتظر

كل تصرفاتك مراقبة من أول لحظة، والتفتيش قبل الدخول يتم بطريقة يدوية فظة. وقد طال انتظارنا، ورحت أتساءل: وماذا بعد، ماذا ننتظر، وما كل هذه الأناشيد والأغنيات التي لا أفهم منها حرفا، فالأصوات تتداخل والإيقاعات تصدع الرأس، ولا تعرف متى ينتهي هذا كله وماذا سيحدث؟ وفجأة تنشق السماء وتظهر طائرة مروحية تهبط تدريجيا إلى أرضية الملعب، أقصد القاعدة الجوية. وبينما هي تقترب من سطح الأرض إذا بجموع الشباب والأطفال والعجائز المتجمعين في قلب المكان يتحولون إلى كتلة واحدة مصمتة تصرخ كالقطيع، في نشوة وترتفع الأجساد وتمتد الأيدي تريد أن تلمس الطائرة قبل أن تهبط. فالمسيح المنتظر سيعود إلى الأرض، وكأنه أحد ملوك موسيقى الروك، في ملابسه المزركشة التي تعكس فساد الذوق، يسير في حراسة ما لا يقل عن 30 شخصا مدججين بالسلاح كانوا يحيطون به، وهو يتحرك كما لو كان أحد الكائنات الكارتونية في أفلام الرسوم بالتصوير البطيء، ويتجه نحو المقصورة حيث استقر به المقام على مسافة عشرة أمتار فقط من المكان الذي كنت أجلس فيه. لم يكن هذا "المسيح" سوى الزعيم الليبي نفسه بملامحه المعروفة ونظارته الشمسية السوداء وأوداجه المنتفخة ونظرته الاستعلائية التي كان يتصور أنها تضفي عليه الرهبة والقوة كأي دكتاتور نرجسي مصاب بعبادة الذات.

لم يلق القذافي خطابا في ذلك اليوم رغم الحمى التي أصابت أنصاره تستجديه بأن يخطب فيهم بينما اكتفى هو برفع يديه بين الحين والآخر، وضمهما، لتحية عشاقه في "الجماهيرية العظمى". فليبيا كما كان يتصور العقيد باحتياطي البترول وتراكم الثروة، ليست أقل من "بريطانيا العظمى".

متحف الزعيم

بعد هذه المغامرة المزعجة المرهقة، عادت بنا الحافلات إلى الفندق. وقد رتبوا لنا في اليوم التالي زيارة إلى المتحف الوطني الليبي المكون من أربعة طوابق على ما أتذكر: في الطابق الأرضي التاريخ القديم الذي يعود إلى العصر الروماني، وفي الطابق الأول ليبيا في زمن السيطرة العثمانية، وفي الطابق الثاني ليبيا زمن الاحتلال الإيطالي في العصر الحديث (ودور وتاريخ عمر المختار المصور كزعيم للثورة ضد الاحتلال) أما الطابق الرابع فكان مخصصا بالكامل للثورة الخضراء وعهد الزعيم معمر القذافي صاحب "الكتاب الأخضر".

بمناسبة الكتاب الأخضر، وضعوا لنا في الغرف هذا الكتاب ذا الغلاف الأخضر فعلا، وهو كتاب صغير الحجم، مصمم بحيث يشبه الكتاب الأحمر الذي كان يحمله ويلوح به الشباب الصيني في زمن الثورة الثقافية في الستينات، لكن المشكلة أنهم وضعوا مع "الأخضر" مجموعة من المجلدات الضخمة، تتضمن "شروح وتفاسير الكتاب الأخضر". وكنت أفكر طيلة الوقت في كيفية التخلص من هذه الكتب فلا أريد أن أضطر لحملها معي إلى لندن، فأنا عادة لا أحمل معي سوى ما أعتزم قراءته، وكان وزن هذه الكتب ثقيلا.

لوحة سمعان خوام

كنت أخشى من فكرة أن يرغموننا على حمل تلك الكتب التي يعتبرونها "مقدسة" ويفرضونها على جميع الضيوف الذين يزورون الجماهيرية.

صندوق التقارير

في المرة الوحيدة التي أقوم بتشغيل جهاز التلفزيون الموجود في غرفتي للتغلب على الشعور بالملل، وجدت نفسي أمام مشهد سوريالي آخر يصلح أن يكون ضمن أحد أفلام المخرج الإسباني لويس بونويل.

كان التلفزيون الليبي يعرض مناظر مسجلة، يظهر فيها القذافي وهو يطل من نافذة في الطابق الثالث من إحدى البنايات في وسط طرابلس. وكان يتجمع في الشارع أسفل المبنى، حشد كبير من البشر. وكان هناك موظف يتناول ورقة من صندوق أو درج من أدراج مكتب، ثم يناولها للقذافي الذي يقرأ منها بصوت مرتفع اسما معينا لشخص ما، وبعض التفاصيل الأخرى، ثم يمزق الورقة ويلقي بها إلى القطيع الهائج في الأسفل وهو يردد "خلاص.. هذا انتهى خلاص. لم يعد عندنا منه"، ثم يتكرر الأمر مرارا. كان الواضح أنه يستعرض أمام المتجمعين في الأسفل، كيف أنه قام بإلغاء المراقبة وكتابة التقارير عن الأفراد على طريقة الرئيس السادات الاستعراضية عندما أخذ يشعل النار بنفسه أمام كاميرات التلفزيون، في شرائط تسجيل المكالمات الهاتفية التي كانت تقوم بتسجيلها أجهزة المخابرات في مصر للكثير من الشخصيات العامة في عهد عبدالناصر (وهي مستمرة بالطبع حتى يومنا هذا، لكنه موضوع آخر).. وبعد تكرار تمزيق القذافي وإلقائه التقارير الأمنية من النافذة، يبدو أنه قد شعر بالملل والإرهاق من العملية بأسرها، فتناول الصندوق من الموظف المسكين وألقى به فوق رؤوس الحشد في الشارع وهو يقول "إليكم جميع التقارير. هذا الموضوع انتهى تماما".

كان أكثر ما لفت نظري في هذا الاستعراض السقيم، الصيحات التي كان يمكن سماعها من جانب القطيع البشري كلما ألقى إليهم القذافي ورقة بعد أخرى، فقد كانت أياديهم ترتفع في الهواء، تريد أن تطال الورقة وتمزقها في نشوة هستيرية مدهشة، وعندما أخذت القذافي الحماسة أخيرا وألقى إليهم بالصندوق بكل ما فيه، ارتفعت الأيدي وتصارعت معا، كل يحاول أن يصل إلى الصندوق وينال قطعة منه على نحو ذكرني بقطيع الشباب الذين كانوا يستمعون في نشوة إلى مغني الروك في فيلم "تكبير الصورة" (أو "انفجار") للمخرج الإيطالي مايكل أنجلو أنطونيوني. وعندما أوشك أن ينهي أغنيته أخذ المغني يحطم آلة القيثارة التي كان يمسك بها ويلقي بها قطعة قطعة إليهم، فارتموا بأجسادهم، كل يحاول أن يقبض على قطعة منها.

السبعة فوق!

كنت كلما أردت أن أتحدث في أمر من أمور السياسة وما يحدث في ليبيا ينصحني زميلي الصحافي المغربي أن أتوقف عن الحديث على أن يصحبني إلى حديقة الفندق لكي نتحدث من دون مراقبة.

«تراب الماس» والجريمة المبررة

رواية أحمد مراد في ضوء التحليل النفسي

لوحة الفنان إدوارد شهدة

مي المغربي
باحثة من مصر

❑ إن علاقة علم النفس بالرواية علاقة نقدية في الأساس، فقد استخدم المنهج النفسي في تحليل نفسية الكاتب من خلال أعماله الأدبية، والمنهج النفسي حين يستخدم في النقد يعتبر بمثابة الآليات والأدوات الإجرائية التي اعتمدها الناقد في فهم أسرار الأدب ودراسته مرتكزا على نظريات علم النفس التي جاء بها سيغموند فرويد. فعلم النفس وسيلة مهمة في عملية كشف أسرار الرواية ذاتها والدخول في أعماقها، وذلك باستخدام آلياته لسبر أغوار أنماط الشخصيات لفهمها.

وبناء على ما سبق سأقرأ رواية "تراب الماس" للكاتب الروائي أحمد مراد في ضوء فنيات فرويد، وهو ما يطلق عليه التحليل النفسي الكلاسيكي. وعن طريق القراءة المتأنية لمونولوجات شخصيات الرواية نجد أنها -الشخصيات- معقدة وتمر بمراحل مختلفة تظهر كوامنها المعتلّة ودوافعها لما ارتكبته.

وبشيء من التفصيل ننظر عن كثب في شخصيات الرواية المحورية ونبدأ بـ"طه" بطل الرواية، الشاب الكلاسيكي الذي يعيش حياة رتيبة روتينية، يعاني من اضطراب القلق العام وهو ما يظهر على تصرفاته لما مرّ به من اضطرابات إثر ترك أمه له دون إبداء أسباب، وهو ما كان سببًا في عدم استطاعته الاعتراف بحبّه للفتاة التي تعجبه. أما "سارة" وهي الفتاة التي يحبها البطل، فلديها عدة أعراض من اضطراب الهستيريا "تساعد طه بل وتنقذه مرة من الموت وتدعمه معنويا بشتّى الطرق".

سارة تنهش في وجدانها صراعات نفسية بسبب عدم قدرتها على التوازن بين أفكارها وبين عادات المجتمع المفروضة عليها. فهي تعيش شخصية بشبه نمطين. فكما يقول الراوي "غريب أمر تلك الفتاة تريد أن تكون ملفتة دون أن يلتفّ الذباب حولها".

أما عن الجانب المظلم من شخصيات الرواية فنجد "السرفيس" الذي يتجلى فيه بوضوح أبعاد الشخصية السيكوباتية. يستلذ بالقتل والأذى ولا يشعر بالذنب فهو مجرم حقيقي ويحب ذلك. ثم "وليد سلطان" الضابط العدائي النرجسي الذي لا يهمّه أحد قدر نفسه، والاحتفاظ بسلطته، لديه لمسة من السيكوباتية أيضًا. تلك الشخصيات التي ذكرناها ينطبق عليها كل ما تحتاجه روايات الجريمة. حفنة من المرضى والمضطربين، يسعون للثأر من شيء ما حسب وجهة نظر كل واحد منهم..

في الجزء الأول من الرواية يكون طه مدفوعًا بشيء من الإجبار لارتكاب الجرائم، ولكن عندما نصل إلى النصف الأخير من الرواية، يكون طه هو من يريد فعل ذلك ويخطط بشكل دقيق للانتقام حتى يشفي غليله ويربح جولة أخري وبذلك يضعنا الكاتب أمام أكثر من مجرم ولكنهم مختلفون ودوافعهم مختلفة. وسنأخذ طه والسرفيس كمثال للشرح. الاثنان قاما بالقتل عمدا بل حتى في نهاية الرواية، فطه صار يريد القتل وأصبحت لديه الإرادة التي تعتبر القوة المتكاملة للشخصية وقدرة الفرد على اتخاذ القرارات.

لكن السرفيس ينطبق عليه مثل ما قال فرويد في كتابه "ومن الأشياء المشتركة في كلتا الصفتين ومن الشروط الضرورية للتعبير عنهما انعدام الحب والافتقار للتقدير العاطفي في الموضوعات الإنسانية". أما طه فيختلف عن السرفيس فهو شخص يمكن وصفه بأنه لا أخلاقي. فالرجل اللاأخلاقي -كما قال فرويد- هو الإنسان الذي يستجيب للإغراء بمجرد أن يشعر به في قلبه دونما تأجيل. والإغراء هنا هو تخليص الأرض من الشر، من الفساد. تغريه تلك المسألة مثل والده "حسين الزهار" الذي أغري من قبله حتى مل وتمنى الخلاص من نفسه ومن ما يدفعه للقتل.

وبتتبع أحداث الرواية وعند احتدام الأحداث، وانتصار طه في عدة جولات تعجبه اللعبة، خصوصا أنها تشعره بأهميته، وأن يفعل شيئا ينتشله من الروتين والتهميش والعجز الذي يشعر به، خصوصا وأنه وجد الغائية التي تعتبر الهدف الأسمى والأساسي في حياة الفرد بدافع التخلص من الشر. وهذا ما يتجلى في آخر مشهد في الرواية عندما يقرر أن يتخلص من سلاحه -تراب الماس- ويقف عند تلك النقطة. لكنه يجد دافعًا يلوّح له للاستمرار بمثابة دافع مغلف بشيء من النوايا الجيدة.

رف الكتب

كبار الفلاسفة على المحكّ

❑ في كتاب "من سقراط إلى فوكو"، يستعرض فرنسوا دورتيي مؤسس مجلة "العلوم الإنسانية" خمسة عشر علَما من أعلام الفلسفة الغربية، بأسلوب بعيد عن التعقيد، وخيط رابط حول السؤال: هل يجعلنا الفلاسفة حقا أذكياء؟ ومن الأسئلة التي يحاول الإجابة عنها: فيم تصلح الفلسفة؟ لنعيش عيشة أفضل، أم لنفكر بطريقة أفضل؟ وهل تتصل بمعارف وحقائق من جنس أعلى كما يعتقد أفلاطون وسبينوزا وهيغل؟ أم هي محض منهج لحسن قيادة العقل كما يرى ديكارت، وإيضاح الأفكار كما يقول فيتغنشتاين، أو خلق علم جديد للفكر كما يعتقد هوسرل؟ أم لعلها ببساطة فكر نقدي، آلة جهنمية لا تنتج أي معرفة، ولكن تسعى دائما إلى وضع كل شيء موضع تساؤل، كما اقترح سقراط لمفكري التفكيك. لفهم المسعى الفلسفي، وطبيعته وطموحه، أجرى دورتيي ما يشبه التحقيق مع كبار الفلاسفة عبر التاريخ، بحثا عن المشروع المؤسس الذي غذّى فكر كل واحد منهم، بوضعه في مرحلته.

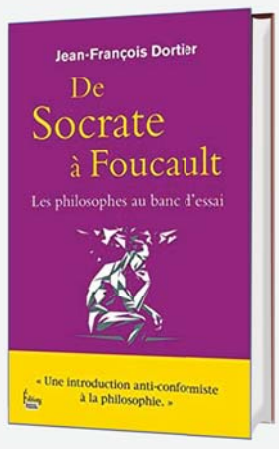

بنية الفكر الاقتصادي

❑ أصبحت لغة الاقتصاد متداولة، ولولاها لكان العالم الحالي في مثل غموض الكون دون فيزياء نيوتن. هذا الكتاب يستعرض في البداية كيف تولّدت فكرة "علم الثراء"، وهو العنوان الذي اختاره جاك ميسترال، ويبين من خلال استكشاف نقاط ضعفها، الجينالوجيا الثقافية للمادة التي جسدت ذلك المطمح. بيد أن الفكر الاقتصادي ليس مجرد غرابة ثقافية، فقد ظل منذ أربعة قرون وثيق الصلة بالفلسفة السياسية: فمونتكريستيان، وسميث، وماركس، وليون فالراس، وكينز، وفريدمان رافقوا تحولات الأزمنة الحديثة مرافقة مونتسكيو، وروسو، وتوكفيل، وراولس لها، وأعطوا معنى لتشكل مجتمع الأفراد التدريجي، كأعوان اقتصاديين أو رعايا سياسيين. ويشير الكاتب إلى التوتر القائم دائما بين الدوائر الاقتصادية والسياسية، ولكن العصر النيوليبرالي، الذي نشهد اليوم تفسّخه، يدفع ذلك التوتر إلى ذروته. وفضل الكتاب أنه يحلل بطريقة جديدة تناقضات الفردانية المعاصرة وقرائنها، ويوصي بضرورة تجاوز الطلاق الراهن بين الوضوح الاقتصادي والإرادة السياسية.

نقد النيوليبرالية

❑ من أين يأتي هذا الشعور الملتبس بأننا نعاني من تأخر عام، يعززه الإيعاز الدائم بضرورة التكيّف مع نسق التحولات في عالم معقّد؟ كيف يمكن تفسير هذا الاستعمار المتزايد للحقل الاقتصادي، والاجتماعي والسياسية عن طريق معجم التطور البيولوجي؟ إن جينالوجيا هذا الإلزام يقودنا إلى ثلاثينات القرن الماضي، إلى منابع فكر سياسي قوي ومنظم، يقترح سردية بالغة التمفصل عن تخلف الجنس البشري عن بيئته ومستقبله.

اتخذ اسما له "النيوليبرالية"، نيو، لأنه خلافا للقديم الذي كان يعتمد حرية تعديل السوق لخلق استقرار نظام الأشياء، استدعى مقومات الدولة كالقانون والتربية والحماية الاجتماعية ليحوّل الجنس البشري، ويبني السوق بشكل متصنّع، أي بيوبوليتيك في وجه من الوجوه. ومنظروه، مثل الأمريكي والتر ليبمان، يعتقدون أن الجماهير تنحو إلى استقرار الوضع الاجتماعي أمام التدفقات التي تهزه، وأن حكومة تكنوقراط وحدها كفيلة برسم طريق التطور للمجتمعات الرازحة تحت الوضعيات المحافظة. في "ينبغي التأقلم" تناقش بربرا ستيغلر أستاذة الفلسفة السياسية بجامعة بوردو تلك النظريات، وتقترح تأويلا آخر لمعنى الحياة وتطوراتها.

مواقع التواصل الاجتماعي في الأردن تروج للمدينة الوردية

البتراء تأسر السياح بلونها في النهار وتسافر بهم إلى عالم الأحلام ليلا

مدينة بحيطان وصخور وردية في الأردن بعيدة عن عالم الحياة المعاصرة وضجيجها توفر لزائريها رحلة حياة بسيطة، فيركب الزوار الجمال والخيل والحناطير ويشربون القهوة على الطريقة البدوية، وفي الليل تشعل أحيانا الشموع لتضيء جانبا من تاريخ ليالي الشرق بهدوئه ورومنسيته، البتراء تستقبل زوارها في الليل والنهار ولمن يريد أن ينعم بأجوائها فلا تكفيه زيارة خاطفة بيوم واحد.

الصور توثق لإحدى العجائب السبع

الحنطور يسير بلابنزين

الموسيقى تكمل الأجواء البدوية

❏ **عمّان** – تطوع ناشطون أردنيون لنشر وبث محتوى رقمي عن المناطق السياحية والأثرية في الأردن على حساباتهم في مواقع التواصل الاجتماعي بطريقة تدعو لزيارة أماكن تنقل الزائر إلى التاريخ وعبق الحضارات القديمة.

يقول حسني معيوف المصور والناشر على صفحته على موقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك)، المعنونة بـ"مرحبا بكم في الأردن من أعماق قلبي" ومترجمة أيضا باللغة الإنكليزية، "بدأت عملي التطوعي للترويج للسياحة الأردنية منذ العام 2010"، مؤكدا أن إبراز هوية الأماكن والمناطق السياحية في المملكة يعد واجبا وطنيا.

ويشير معيوف إلى أنّ عدد مشاهدي الصفحة تجاوز 270 ألف متابع من 88 دولة، موضحا أن معظم الصور ومقاطع الفيديو المنشورة على الصفحة تعمد إلى إبراز معالم خفية لم تحظ بتسليط الضوء عليها سابقا في بعض الأماكن السياحية بالمملكة.

وتعتبر صفحة معيوف الوطنية التي تحتوي على أكثر من 56 ألف صورة ومقطع فيديو من أشهر الصفحات على موقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك"، وفقا لإحصائيات يوفرها الموقع.

معيوف، الحاصل على جائزة من جمعية الفنادق الأردنية قبل ثلاث سنوات، يركز في تصويره على منطقته البتراء، وبعض المناطق السياحية الأخرى، كما يركز على المشاهد الخلابة من طبيعة الأردن تزامنا مع بداية فصل الربيع في مناطق من شمال ووسط المملكة.

ويقول معيوف، إن الصور قد تغري السياح بزيارة البتراء التي انضمت إلى شبكة مدن السياحة العالمية، لكنها لا تكفي لاكتشاف أسرار جمالها وتاريخها الممتد في الماضي.

وبعد أحداث السيول الأخيرة في البتراء أصبح السياح يفضلون الزيارة في الربيع الذي يمتد من مارس وحتى مايو، إذ يشهد شهر أبريل عادة استقبال عدد كبير من الوفود السياحية.

المرشد السيناريست

يقول الدليل السياحي محمد المومني إن زيارة البتراء تحلو في كل الأوقات لكن في فصل الربيع يكون الطقس ألطف، ما يسمح للسياح بزيارة أهم المعالم السياحية في البتراء كالسيق وهو عبارة عن شق صخري ضخم يصل ارتفاعه إلى 80 مترا مكسوًا بتشكيلة مُختلفة ومُتنوعة من التكوينات الجيولوجية الصخرية المُلونة ويعتبر مدخل المدينة وممر الوصول الوحيد إليها.

ويؤكد المومني، أن مواقع كثيرة تستحق الزيارة، منها، خزينة فرعون، والشارع المعمد والمعبد الكبير، والدير البيزنطي، وجبل هارون، وضريح المسلات ووادي موسى، ومن لا يتم زيارة كل هذه الأماكن تبقى في قلبه حسرة، لذلك ينصح دائما السياح بأن لا تقل عطلتهم عن الأسبوع.

وتؤكد السائحة البلجيكية لوار التي زارت البتراء لثلاثة أيام فقط كلام المومني، قائلة "لا تعبر الصور بأي حال من الأحوال عن مدى روعة المكان، من الموهبة المعمارية الضخمة للأنباط، إلى الطريقة الفاتنة التي تتغير بها أشعة الشمس في ألوان الصخور نهارا من البرتقالي إلى الوردي، والرمادي الداكن مع غروب الشمس. هذه الأجواء المتنوعة هي حقاً غير اعتيادية تحتاج إلى زيارة مطولة".

وأضافت، أن شرح المرشد السياحي جعلها تنبهر بتاريخ المدينة وهي اليوم مقرة العزم على مواصلة البحث في أسرار اللون الوردي وخصوصية هذا المعمار في الكتب والمكتبات، أو العودة مرات أخرى.

ويفضّل المرشدون السياحيون الشرح والغوص في تاريخ المدينة بناء على رغبة السائح نفسه، فهناك من السياح الذين ينبهرون بالمعمار الوردي حتى أنهم لا ينصتون للمرشد الذي يضطر آنذاك للشرح السريع للأماكن كأن يقدم توضيحا سريعا: بأن يقول عن خزينة فرعون التي يمر بها السائح مباشرة باعتبارها من مواقع السياحة الجاذبة للأنظار في البتراء وأول ما يمر به السائح عند عبور السيق، "هذا بناء صخري منحوت في الجبال يعود تاريخه لعهد مملكة الأنباط تحديدًا القرن الأول الميلادي حيث تم نحتها لتكون مقبرة لأحد ملوكهم لتُصبح، ويصل ارتفاعها إلى 43 مترا وعرضها 30 مترا" مركزا على الجانب الجمالي للحيطان الوردية التي تعطي انعكاسات ضوئية بألوان خلابة حينما تسقط عليها أشعة الشمس.

ويقول المومني، إن "هناك من السياح الأجانب خاصة من يدفعك للشرح أكثر والحديث مطولا عن تاريخ المواقع الموجودة في المنطقة بحسن إصغائه"، لذلك يؤكد على أن يكون الدليل السياحي على دراية مفصلة بتاريخ البتراء فلا يكفي هذا النوع من السياح أن تصف له الشارع المعمد الذي تصطف على جانبيه أعمدة عملاقة منقوشة، ويرجع تاريخه للقرن الثالث قبل الميلاد حيث عهد مملكة الأنباط والرومان الذين أعادوا بناءه. وهنا لا يمكنك أن تمر دون الحديث عن الحياة الدينية والثقافية للأنباط وأنت تمر بذلك السائح إلى المعبد الكبير لتحدثه عن طريقة بنائه لأنه لم يتم نحته في الصخر، ليكتشف السائح بنفسه عظمة مملكة الأنباط حين يدخل المعبد ليكتشف أن مساحته تتعدى 7500 متر مربع وارتفاعه يصل إلى 19 مترا وامتداد 25 مترا.

بأسلوب بسيط ومتسلسل يستطيع المرشد أن يمر بأصدقائه السياح إلى كل المواقع، هكذا يعتبر المومني أن كل القادمين معه أصدقاء له وللمدينة الوردية، ويعتبر أن لا فرق بين الدليل السياحي وكاتب السيناريو أو الراوي في الفيلم الوثائقي.

يقول المومني، "إنك حين تمر بضريح المسلات مع السياح لابد أن تعتبرهم كممثلين يكتشفون المكان الذي سيعملون به دون أن تنسى القيمة التاريخية والحضارة القديمة التي أنجزت هذه المقبرة الملكية التي تقع بأعلى تلة وتشرح النقوش المُعقّدة المنحوتة عليها، ستجدهم أحيانا منشغلين عنك باتخاذ الصور وهو أمر محمود قد يكون في حد ذاته إشهارا سياحيا مجانيا فكلنا نظل أياما طويلة نتحدث عن عطلتنا ونتباهى بالصور التي اتخذناها هناك".

وتعتبر السائحة الإنكليزية إليسا الأردن بوابة الشرق لأنه يضم إحدى أهم عجائب الدنيا وهي مدينة البتراء الوردية ووادي رم القريب منها، وتبدأ رحلتها بوادي موسى الذي يضم أكشاكا تقليدية وكأنها سوق قديمة تعيش في عصرنا الراهن، هناك اشترت بعض التذكارات من أواني خزفية وفخارية ملونة كما اقتنت هدايا من الحُلي النسائي المصنوع يدويا.

إذا كانت المدينة التاريخية بحيطانها الوردية تسحر السياح بانعكاس الشمس عليها فإن أجواءها الليلية تحلق بالحالمين في الأجواء الرومانسية إلى عالم الأحلام على ضوء الشموع والإضاءة الخافتة وعلى إيقاعات الربابة وعزفها الذي يسري في المشاعر. السياحة الليلية في البتراء لها طابع جديد يكمل سحر المكان والصخور، فليل البتراء له رونق خاص حيث يعد المشرفون على المدينة النبطية برنامجا لزيارة السائح للمدينة الوردية ليلا بدءا من مروره بالسيق إلى غاية وصوله إلى الخزنة وتتخلل تلك الطريق التي تستغرق ساعة ذهابا وإيابا شموع مضاءة تضفي أجواء ساحرة للسياح على طول المسافة.

ويجلس السياح أمام موقع الخزنة كجزء من برنامج مدينة البتراء الأثرية للاحتفاء بهذا الصرح العظيم في الليل، حيث يضاء المكان بنحو 1500 شمعة في مشهد بديع، وتأخذ رحلة البتراء الليلية الزائر في رحلة بالمنطقة الأثرية سيرا على الأقدام لمسافة أكثر من الكيلومتر، فيما تعزف الموسيقى التقليدية أثناء استقبال مجموعة من المجتمع البدوي للضيوف في الموقع القديم.

سلع ترحب بالزوار العرب

أشاد السائح السعودي نصيف الذي أمضى إجازته مع العائلة في وادي رم والبتراء التي كانت تسمى أيضا سلع بهذه المواقع الأثرية التي زارها قائلا، إن الأردن متحف أثري مفتوح يمتلك أغنى موروث بالحضارة الإنسانية.

وبين أن الأردن يعد منطقة جاذبة ليس في الجانب التاريخي والحضاري فحسب، بل أيضا في الجانب السياحي الديني والعلاجي، مبديا إعجابه خصوصا بالبحر الميت الذي يقع في أخفض بقعة في العالم ويحوي من الأملاح ما هو نادر على المستوى العالمي، إضافة إلى وجود حمامات "ماعين" العلاجية التي تستقطب الكثير من المرضى والمستجمين وخاصة من دول الخليج العربي.

وقالت وزيرة السياحة في الأردن مجد شويكة، إن الوزارة اتخذت سلسلة إجراءات لتسهيل دخول الأشقاء العرب، والعناية بكل وسائل الراحة لهم وتأمين كافة المرافق المختصة بالخدمات السياحية الأساسية.

> وزارة السياحة الأردنية اتخذت الاجراءات اللازمة لتسهيل دخول السياح العرب وخاصة الخليجيين وتأمين وسائل الراحة لهم

عيش المغامرة

التزحلق على الرمال في السعودية

❏ يلجأ الكثيرون من الشباب للاستمتاع بالتزلج على رمال حائل في السعودية، وقال أحد أبطال العالم في التزلج على الرمال الألماني هنري مي، إن حائل تتمتع برمال جميلة يمكن للشباب في الاستفادة منها وتكوين فريق رياضي يشارك في مسابقات عالمية، مبينا أنه زار العديد من دول العالم وشارك في منافسات كثيرة، لكن الرمال في حائل مختلفة عن غيرها.

الطيران الشراعي في لبنان

❏ نشطت منذ سنوات رياضة الطيران الشراعية في لبنان ويزداد الإقبال عليها من قبل اللبنانيين والعرب بكل شغف وحماسة على اختلاف أعمارهم من عمر 4 سنوات حتى 72 سنة، وهم يسعون إلى تجربة هذا النشاط والحصول على صور لهم فوق الجبال والبحر، علما وأن هناك طائرات للمبتدئين وأخرى للمحترفين وللمسافات البعيدة.

تسلق الجبال في المغرب

❏ هواة المرتفعات يمكنهم خوض واحدة من رحلات التحدي بتسلق أعلى قمم جبال الأطلس والذي يتطلب تسلقه 3 أيام ينام خلالها المتسلق في الخيام، وفي العودة يجد المغامر نفسه أمام طريق طويل، حيث تضم الرحلة تسلق 900 متر إلى الأعلى و2500 متر في طريقة النزول إلى إمليل بعد ذلك يعود المغامر إلى مراكش.

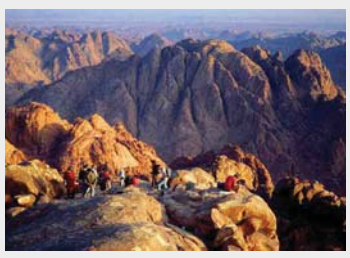

سفاري سانت كاترين في مصر

❏ مصر تتمتع بمناطق صحراوية وجبلية كثيرة توفر المتعة والمغامرات لهواة رحلات السفاري وخاصة في بسانت كاترين التي تحيط بها مجموعة جبال هي الأعلى في مصر، وأعلاها قمة جبل كاترين وجبل موسى وجبل الصفصافة وغيرها، وهذا الارتفاع جعل لها مناخا متميزا أيضا، ما جعل الشباب من عشاق رحلات السفاري والمغامرة يقبلون على هذه المنطقة.

زحف الأتمتة يهدد 1.5 مليون وظيفة في بريطانيا

دراسة حكومية تؤكد أن وظائف النساء وأعمال الدوام الجزئي الأكثر عرضة لزحف الروبوتات

رغم عدم تحقق الكثير من التوقعات المتشائمة السابقة بشأن مستقبل الوظائف في ظل تسارع زحف الأتمتة، إلا أن الدراسات لا تزال ترسم صورة قاتمة لآفاق سوق العمل. وتؤكد دراسة إحصائية رسمية أن ما يصل إلى 1.5 مليون وظيفة في بريطانيا لوحدها أصبحت في مرمى نيران تزايد أدوار ومهارات الروبوتات.

موظفو المبيعات (الكاشير) من أوائل ضحايا الأتمتة

❑ **لندن** - تنهمر التقارير العالمية المتعلقة بتأثيرات وتداعيات غزو الأتمتة والتشغيل الآلي لمختلف وظائف البشر، وتتصاعد معها التحذيرات من تداعيات ذلك على البنية الاجتماعية والاستقرار السياسي والأمني.

مؤخرا رجح تقرير حكومي أن ما يصل إلى 1.5 مليون عامل في بريطانيا معرضون لخطر كبير بأن يفقدوا وظائفهم بسبب الأتمتة. ورجح أن تكون وظائف النساء والأعمال بدوام جزئي من أكبر المتضررين.

وأظهرت بيانات مكتب الإحصاء الوطني البريطاني أن محصلي المدفوعات في متاجر السوبرماركت (كاشير) قد تحملوا بالفعل وطأة تلك الظاهرة بعد اختفاء 25.3 بالمئة من وظائفهم في الفترة بين عامي 2011 و2017.

وتنهمك الكثير من شركات التكنولوجيا في تطبيق الأتمتة على منافذ البيع بالتجزئة التي لن تتطلب موظفين لتحصيل مدفوعات المبيعات.

وفي العام الماضي فتحت شركة أمازون للتجارة الإلكترونية التي أخذت مؤخرا بالتوسع في متاجر البقالة، أول سوبر ماركت في مدينة سياتل الأميركية بلا أي موظفين لتحصيل المدفوعات.

واعتمدت بدلا من ذلك على أجهزة استشعار لتتبع ما قام المتسوقون بإزالته من الرفوف شرط امتلاكهم لتطبيق "أمازون غو" وباستخدام تقنية مغادرة المتجر دون تدقيق (جست ووك أوت) ودون إصدار فواتير.

كما تتحول ماكدونالدز بسرعة كبيرة نحو استخدام أجهزة الدفع الذاتي في سلسلة مطاعمها، الأمر الذي يلغي الحاجة لطلب الوجبات من موظفي الكاشير.

ويقول لاري إليوت في مقال في صحيفة الغارديان إن الروبوتات سوف تسرق وظائفنا وستكون لذلك تداعيات اجتماعية خطيرة إذا لم نخطط بشكل أفضل قبل فوات الأوان.

وأشار مكتب الإحصاءات البريطاني إلى أن الوظائف الأخرى التي تسببت الأتمتة في انحسارها تشمل عمال غسيل الملابس وعمال المزارع وعمال تركيب الإطارات، والتي فقدت أكثر من 15 بالمئة من الوظائف بعد حلول الآلات محل العمال.

ورجح المكتب أن تكون وظائف النساء الأكثر تأثرا من اتساع ظاهرة الأتمتة. وقال إن التحليل يظهر أن نسبة أكبر من الوظائف التي تقوم بها النساء تواجه الأتمتة وأن أكثر من 70 بالمئة من الوظائف المعرضة للخطر في عام 2017 تشغلها النساء.

وأظهر تحليل مكتب الإحصاءات البريطاني أن مناطق تامورث وروتلاند وساوث هولاند في مقاطعة لينكولنشاير هي الأكثر تعرضا لخطر الأتمتة وأرجع ذلك جزئيا إلى ارتفاع الوظائف الزراعية فيها.

وفي المقابل كانت وظائف حي كامدن في شمال لندن في صدارة المناطق الأقل تعرضا لخطر اختفاء الوظائف.

لكن تحليل مكتب الإحصاءات البريطاني وجد أيضا أن الكثير من العاملين وخاصة من هم في العقد الرابع من العمر والذين يعملون في العاصمة لندن ومناطق جنوب شرق بريطانيا، ليس لديهم ما يخشونه من ظهور الروبوتات.

وقال المكتب إن "خطر أتمتة الوظائف أقل بالنسبة للعمال الذين تتراوح أعمارهم بين 35 إلى 39 عاما". وأوضح أن نسبة 1.3 بالمئة فقط من وظائف تلك الفئة العمرية معرضة لخطر مرتفع من الأتمتة.

ووجد أن فرص العمل التي يؤديها حاليا الشباب الذين هم في مقتبل العمر هي الأكثر عرضة للاختفاء. وأرجع سبب ذلك إلى أن وظائف المبتدئين تتركز في مهارات يمكن أتمتتها بسهولة أكبر.

وأشار المكتب إلى أن الوظائف التي تستند إلى مستويات التعليم المرتفع هي الأكثر حصانة من الأتمتة. وقال إن نسبة التعرض لخطر الأتمتة بالنسبة للوظائف التي تستند إلى التعليم الثانوي تصل إلى 39 بالمئة، بينما تنخفض إلى 1.2 بالمئة فقط بين وظائف أصحاب الشهادات الجامعية والعليا.

ونسبت صحيفة الغارديان إلى جون ماكدونيل وزير الخزانة في حكومة الظل لحزب العمال البريطاني المعارض قوله "إن العمال الأكثر عرضة لخطر الأتمتة هم الذين تضرروا بشدة من سياسات التقشف الحكومية".

وشدد على ضرورة أن تناط مسؤولية رسم سياسات التأقلم مع تحديات المستقبل إلى العمال والنقابات لتفادي الوقوع ضحية للأتمتة. وأكد أن حزب العمال المعارض إذا ما شكل حكومة في المستقبل فستدخل بريطانيا في ثورة صناعية خضراء من أجل حماية مصالح العمال ومصالح الكوكب.

وقال مكتب الإحصاء الوطني إنه باستثناء نحو 20 وظيفة معرضة بشكل واضح لخطر الأتمتة، فإن القطاعات الأخرى يمكن أن تشهد زيادة في التوظيف.

وأشار إلى الخلافات الواسعة بين آراء الباحثين بشأن مدى تأثير الأتمتة على مستقبل سوق العمل. وقال إن دراسة أجريت في عام 2011 أدرجت قائمة طويلة من المهن على أنها معرضة لخطر الأتمتة، في حين أن الإحصاءات تظهر أن عدد الوظائف في تلك القطاعات ارتفع بشكل كبير منذ ذلك الحين. وكانت دراسات سابقة قد وضعت وظائف خدمات الترفيه والملاهي في صدارة الأعمال المعرضة لخطر التشغيل الآلي، لكن البيانات تظهر العكس وتؤكد أن وظائف هذا القطاع نمت في الواقع بنسبة تزيد على 50 بالمئة بين عامي 2011 و2017.

وفي الخلاصة كان مكتب الإحصاءات البريطاني أقل تشاؤما من تقاريره السابقة. واستند إلى أن نسبة الوظائف المعرضة للخطر تراجعت في ذلك الإطار الزمني من 8.1 بالمئة إلى 7.4 بالمئة، لكن المكتب رفع تقديراته لعدد الوظائف المعرضة بدرجة متوسطة أو منخفضة لمخاطر الأتمتة.

لاري إليوت: الروبوتات سوف تسرق وظائفنا وستكون لذلك تداعيات اجتماعية خطيرة إذا لم نخطط بشكل أفضل قبل فوات الأوان

جون ماكدونيل: حزب العمال إذا شكل حكومة فسوف يقود ثورة صناعية خضراء من أجل حماية مصالح العمال ومصالح الكوكب

العالم غافل عن تداعيات زحف الآلات لشطب أدوار البشر

الجهود التنظيمية الدولية البطيئة عاجزة عن مطاردة السرعة الفائقة لغزو الأتمتة والذكاء الاصطناعي

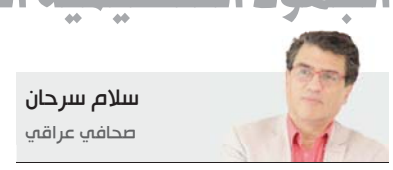

سلام سرحان
صحافي عراقي

❑ كيف يمكن أن نطارد هدفا يبتعد بسرعة تفوق سرعتنا بعشرات المرات؟ تلك هي معضلة المنظومات السياسية والتنظيمية الدولية مع سرعة زحف الأتمتة والتشغيل الآلي والذكاء الاصطناعي، التي أصبح لها إيقاعها ومنظوماتها الذاتية المستقلة.

يمكن القول ببساطة إن جميع الدراسات والتحذيرات وبضمنها هذا التحليل، لا يمكن أن تلم بجميع العواقب الاجتماعية والنفسية والصحية، التي هي أكبر وأخطر بكثير من مجرد فقدان الأدوار والوظائف التي اعتاد البشر على القيام بها.

إحدى الخلاصات التي سيصل العالم إليها متأخرا، هي أننا في سفينة واحدة وينبغي التوجه إلى تقارب شامل وسياسات مركزية موحدة لمنعها من الغرق في ظل تناقض وتصارع سياسات الدول حاليا.

لم تعد جميع الفلسفات السياسية والاقتصادية التقليدية مثل الرأسمالية والاشتراكية والليبرالية الجديدة وحتى مفاهيم العولمة صالحة للتعامل مع التغييرات المتسارعة في ظل زحف الآلات لإحالة "جميع سكان العالم" إلى البطالة.

المصنع الذي كان ينتج ألف سيارة بتشغيل ألف عامل، أصبح ينتج 10 آلاف سيارة بتشغيل 10 عمال وقد ينتج مليون سيارة ذاتية القيادة دون تشغيل عامل واحد في المستقبل القريب. ليست تلك الأرقام إحصائية، بل هي افتراضية لها مرادفات كثيرة في جميع أنواع النشاطات الصناعية والخدمية والزراعية، وهو إيقاع عالمي يفرضه التطور التكنولوجي والمنافسة الشرسة بين الشركات.

لن يكون للبشر دور حتى في إنتاج الروبوتات التي ستتولى بنفسها تطوير قدراتها وإنتاج روبوتات جديدة.

قد تنجو بعض القطاعات مثل نشاطات الترفيه والأعمال الإبداعية من الصحافة والفنون لبعض الوقت، لكن البحوث العلمية والتقارير تؤكد أنها لن تكون بعيدة عن الزحف. وهناك اليوم قناة تلفزيونية صينية مذيعوها روبوتات وهناك أعمال فنية ونصوص أيضا من إنتاجها.

وقد تتحول الأفلام والبرامج التلفزيونية إلى شخصيات افتراضية يحركها الكمبيوتر بعد أخذ صور ثلاثية الأبعاد للممثل، وقد يتم الاستغناء عن ذلك بتشكيل كائنات افتراضية لاحقا لخفض التكاليف.

الأسواق تستبدل البائعين بالآلات والقطارات تسير بلا سائق والروبوتات تزرع وتحصد المحاصيل وترعى الماشية، والصحف والمجلات والكتب تباع بشكل متزايد إلكترونيا والمصارف تجري معظم تعاملاتها عن طريق الإنترنت.

أما الطباعة الثلاثية الأبعاد فأصبح بإمكانها طباعة أي جسم مادي، وقد بدأت بطباعة البيوت والعمارات. سوف ترسم الروبوتات تصاميم البيوت والعمارات وتطبعها بآلاف النسخ دون حاجة إلى الأيدي العاملة.

الأمثلة كثيرة، والقاسم المشترك هو شطب المزيد من الوظائف، في وقت تتزايد فيه مطالب الشعوب وغضبها وثوراتها.

وحين تجد الحكومات نفسها في حفرة عميقة في مواجهة البطالة والمشكلات الاجتماعية فإنها قد تضطر لتعميق الأزمة على النطاق العالمي بالتنافس في ما بينها على خفض الضرائب لاستقطاب الاستثمارات، ما يؤدي لتراجع إيرادات الموازنات الحكومية للإنفاق على العاطلين وبرامج الرعاية الاجتماعية.

كيف إذن ستتمكن الحكومات في المستقبل من إعالة معظم سكانها العاطلين وكبار السن، دون فرض ضرائب قاتلة قد تدفع جميع المستثمرين والشركات للهروب إلى دول أخرى؟

في الواقع نرى أن معظم دول العالم تسير مجبرة نحو خفض الإنفاق وتقليل الإعانات وتسريح موظفي القطاع العام وشد أحزمة التقشف، الأمر الذي سيزيد جيوش العاطلين، التي تنذر بحدوث اضطرابات كبيرة.

انفجار معدلات البطالة يبدو حتميا مع تطور التكنولوجيا وحلول الآلات محل البشر، والفجوة بين الأثرياء والفقراء في اتساع متزايد حتما، وسوف تنخفض نسبة الاشخاص الذين تحتاجهم عجلة الإنتاج يوما بعد يوم.

كرة الثلج تتدحرج وهي تكبر يوما بعد يوم، ما دامت جميع حكومات العالم تتسابق مجبرة إلى الهاوية في ذات اللعبة وبقوانينها العتيقة، التي لم تعد صالحة في واقع جديد تتناسل فيه جيوش العاطلين وتتعطل فيه الدورة الدموية للاقتصاد.

ولا يبدو أن أيا من حكومات العالم تدرك اليوم أن المشكلة في تفاقم حتمي ومتواصل، وأن السياسات الاقتصادية الحالية لن تتمكن من إيجاد حلول قابلة للتطبيق، وأن جميع الفلسفات والأفكار الاقتصادية لم تعد تجدي نفعا مع هذا الواقع.

هناك فقط أفكار متناثرة حالمة عن عالم بعيد يكون فيه لجميع البشر دخل أساسي عالمي سواء كانوا يعملون أم لا! لكن التحرك نحو ذلك قد يحتاج إلى عقود أو قرون في ظل الصراعات الاقتصادية والتجارية والسياسية.

العالم بحاجة ماسة إلى فلسفة اقتصادية جديدة، أكبر بكثير من مخاضات ظهور الفلسفات التقليدية مثل الرأسمالية والاشتراكية. رغم أن ظهور تلك الفلسفة قد لا يكون كافيا، إلا إذا حدثت أزمة كبرى تجبر العالم على تطبيقها.

لن تتمكن دولة بمفردها من زيادة الضرائب على الأقلية العاملة إلى مستويات فلكية، لإعالة الأغلبية العاطلة، إلا إذا تزايد تقارب وتوحيد السياسات والضوابط العالمية الموحدة، لتسمح بظهور فلسفة اقتصادية جديدة تطبق على مستوى العالم.

حتى الآن لا يبدو أن هناك ما يمكن مناقشته في أي بلد في العالم لتغيير الاتجاه المستقبلي لارتفاع البطالة على المدى البعيد، والتي ستسير حتما في اتجاه واحد.

العواقب الاجتماعية والنفسية والصحية أخطر بكثير من مجرد فقدان الأدوار والوظائف التي اعتاد البشر على القيام بها

الرقص رياضة فعالة لتحسين الصحة والحفاظ على اللياقة البدنية

تمارين الرقص أفضل بديل في مواجهة روتين الرياضات العادية

لا أحد ينكر أن الرقص له قدرة هائلة على توفير أجواء المرح والمتعة لمن يمارسه مما يجعله علاجا فعالا للعديد من المشكلات النفسية التي تسببها ضغوط الحياة. لكن للرقص فوائد صحية أخرى من خلال قدرته على حرق الدهون وضمان اللياقة البدنية ليكون على قائمة أفضل الخيارات المساعدة على تحسين صحة القلب.

❑ **سينسيناتي (أوهايو)** – يعتبر الرقص أحد الخيارات الفعالة لضمان وضع صحي جيد وبشكل خاص لتحسين صحة القلب، إلى جانب أنه يعد البديل الأمثل للأشخاص الراغبين في تغيير روتينهم في ما يتعلق باللياقة البدنية.

ووعيا بأهمية الرقص ودوره في تحسين صحة القلب، شاركت نساء من مختلف الأعمار في ولاية كنتاكي الأميركية في عروض وجلسات تعليمية ومعارض ورقصن ضمن عدد من التمارين الرياضية المصممة لتحسين صحة القلب، في إطار حدث صحي توعوي حول صحة القلب والمخاطر التي يواجهها وكيفية الوقاية من مختلف الأمراض التي تصيبه.

> إذا كنت ترغب في اختيار التمارين الأمثل والأنسب لك لمساعدتك في الحفاظ على لياقتك البدنية وصحتك الجسدية، فعليك التطرق إلى تمارين الرقص

وتقف وراء هذه المبادرة أخويتان للبنات في مدرسة إعدادية في ولاية كنتاكي اتحدتا لتنظيم الحدث الصحي التوعوي حول صحة القلب.

وأشرفت الدكتورة تانيشا بولدن ومدربة الرقص ليندا توماس على التدريبات التي تضمنها هذا الحدث الصحي التوعوي.

كما جمعت الأموال لصالح جمعية القلب الأميركية، التي تلتزم بمساعدة أكبر عدد ممكن من الأشخاص على تعلّم الإنعاش القلبي الرئوي المنقذ للحياة.

قالت ليندا كينغ، من جمعية القلب الأميركية "على الرغم من أننا نعمل بشكل منفصل، يبقى دمج قواتنا مهما لإحداث تأثير أكبر في المجتمع وزيادة جهودنا الترويجية من أجل إحداث تغيير في صحة القلب".

وفقا لجمعية القلب الأميركية، تحدث ثلث الوفيات بين النساء نتيجة لأمراض القلب.

تودي النوبات القلبية بحياة 3.3 مليون امرأة كل عام، وسجلت وفايات 3.2 مليون امرأة نتيجة السكتة الدماغية، بينما تنهار 2.1 مليون امرأة نتيجة لأمراض القلب الأخرى.

وقالت كينغ "إن ما نفعله مهم لأن مرض القلب هو القاتل الأول للنساء وتختلف أعراض إصاباتنا عن أعراض الرجال".

بالنسبة إلى النساء يمكن أن تكون العلامات خفية ولكنها مميتة.

على الرغم من أن الرجال والنساء يمكن أن يشعروا بضغط في الصدر أثناء حدوث النوبة القلبية، إلا أن بعض النساء قد يصبن بأزمة قلبية دون التعرض لنوع الضغط نفسه.

وفقا لجمعية القلب الأميركية، قد تواجه النساء أعراضا مثل ضيق التنفس، أو ضغط، أو ألم في أسفل الصدر أو أعلى البطن، أو دوار، أو إغماء، أو ضغط في الظهر، أو تعب شديد.

أكدت كينغ على أهمية التعرف على علامات وأعراض النوبة القلبية والسكتة الدماغية.

وإلى جانب دوره في تحسين صحة القلب ووقايته من الأمراض التي قد تصيبه، يوفر الرقص إمكانات هائلة للحفاظ على صحة الإنسان وضمان اللياقة البدنية المنشودة.

وقد توصل تقرير جديد عن مدى تأثير التمارين الرياضية في الجسم –نشر في المجلة الإسكندنافية للطب والعلوم في الرياضة– إلى أن الناس قد يرغبون في تغيير روتينهم.

ووفق التقرير لا توجد طريقة خاطئة لممارسة التمارين الرياضية. لكن يؤكد في الوقت نفسه، أنه إذا كنت ترغب في اختيار التمارين الأمثل والأنسب لك لمساعدتك في الحفاظ على لياقتك البدنية، فعليك التطرق إلى تمارين الرقص.

أجواء مرح

وجد الباحثون في هذه الدراسة أن أولئك الذين رقصوا –وخاصة النساء– ظلوا بصحة جيدة مع مرور الوقت.

كما تابع المشرفون العديد من الأرقام التي تميل إلى التحول مع تقدم العمر، لتجعلنا أقل استقلالية وأكثر اعتمادا على الآخرين، أو تمنعنا من أن نشيخ بطريقة أصح.

حقق الراقصون نتائج أفضل في جميع هذه الفئات في وقت لاحق من حياتهم، مقارنة بأولئك الذين التزموا بتمارين رياضية لا تشمل الرقص.

يمكن أن يرجع ذلك إلى طبيعة الرقص، إذ يتطلب حركة وتوازنا ودرجة من التحمل وحتى التركيز.

كما يميل الراقصون إلى أن يكونوا اجتماعيين أكثر، وهو جانب مهم في الحياة.

ويصنف البعض من الخبراء الرقص على قائمة أفضل الرياضات لحرق السعرات الحرارية والدهون المتراكمة في الجسم باعتباره رياضة غير مملة كالجري أو المشي مثلا أو البعض من التمارين الأخرى.

ويتميز الرقص بخاصيات عديدة تقاوم الشعور بالملل لأنه يمزج بين الترفيه والتمارين والحركات المختلفة والمتعددة مما يحرك وينشط عضلات الجسم دون الشعور بالإجهاد.

ويقول خبراء إن الرقص يساعد على حرق 7 سعرات حرارية في الدقيقة الوحيدة، وينصحون بممارسة الرقص يوميا لمدة 30 دقيقة للحفاظ على نشاط الجسم ولياقته.

ويساعد الرقص على تحسين المزاج وتصفية الذهن ومدّ الجسم بالحيوية والنضارة لأن من فوائده تحسين الدورة الدموية.

ويمكن ممارسة الرقص الشرقي أو الزومبا، اللذين يتميزان بقدرة كبيرة على حرق الدهون في المنزل دون الحاجة إلى ارتياد النادي الرياضي. كما يمكن أخذ دورات لتعلم رقصات السالسا أو الرقص الأفريقي أو الزومبا أو غيرها من أنواع الرقصات الأخرى.

وفي السنوات الأخيرة، لاقت رقصة الزومبا رواجا كبيرا لأن فيها الكثير من المرح والمتعة بالإضافة إلى أنها تركز على حركات متنوعة بفضل دمجها للعديد من الرقصات مثل السالسا والسامبا والبيلي دانس والكومبيا والرياضات من بينها الأيروبكس.

وكشفت تقارير وأبحاث علمية أن رقصة الزومبا تساعد على حرق الدهون بشكل أسرع من التمارين الرياضية العادية. ومن فوائدها أيضا قدرتها على علاج المشكلات النفسية كالاكتئاب والتوتر.

والعلاج بالرقص مفهوم جديد في مجال الطب النفسي. فعلى سبيل المثال، لقد وجه أطباء بعض المرضى إلى القيام برقصة التانغو لمساعدتهم في العلاج من مشكلات عدة تراوح بين الاكتئاب ومرض باركنسون. وتتطلب رقصة التانغو تركيزا متأكدا كما تستدعي "التواصل" مع الشريك.

> البعض من الخبراء يضعون الرقص على قائمة أفضل الرياضات لحرق السعرات الحرارية والدهون المتراكمة في الجسم باعتبار أنه رياضة غير مملة كالبعض من التمارين الأخرى

وفي بوينس أيرس، اعتبر أطباء أن هذه الرقصة قادرة على تحسين وضع المرضى النفسيين ومكافحة الشعور بالوحدة لدى المسنين. وقد استخدمت رقصة التانغو أيضا كوسيلة لمساعدة الأشخاص المصابين بمرض باركنسون في العمل على تحسين التوازن وتنسيق حركاتهم.

الرياضة أسلوب حياة يواكب التطور التكنولوجي

❑ **برلين** – يتعين على الموظف، الذي يقضي ساعات طويلة أمام شاشات الكمبيوتر، ممارسة الرياضة والنشاط لمعادلة فترات السكون الطويلة، ولكن عادة ما يتم التساؤل عما إذا كان يجب ممارسة الرياضة في الصباح أم في المساء أم بعد الانتهاء من العمل؟

وللإجابة عن ذلك أوضح البروفيسور إنجو فروبوزه، من الجامعة الرياضية الألمانية بمدينة كولن، قائلا "إذا كان الهدف من ممارسة الرياضية تجديد النشاط والاسترخاء، فمن الأفضل ممارستها بعد العمل"، لأنها تعمل في هذه الحالة تلقائيا على تعديل الأعباء اليومية بصورة جيدة.

> تتيح منتجات اللياقة البدنية القابلة للارتداء تبادل البيانات بين الشبكة والجهاز فيمكنك مشاركة إحصائيات تتعلق بالسعرات الحرارية المحروقة وعدد الخطوات المقطوعة

وعلى الجانب الآخر يمكن للتمارين الرياضية في الصباح أن تساعد المرء على زيادة النشاط والحيوية بعد النوم الطويل، ولكن البروفيسور الألماني حذر من المبالغة الشديدة في أداء التمارين في الصباح. أما بالنسبة إلى الأشخاص الذين يسعون لرفع الكفاءة والأداء من خلال الرياضة فيمكنهم أداء التمارين الرياضية في الصباح والمساء حسب نوع الرياضة، ونصح البروفيسور الألماني بممارسة رياضات قوة التحمل في الصباح، بينما من الأفضل أداء تمارين تقوية العضلات بعد الظهيرة أو في أول المساء.

ويجب أن تكون هناك فترة ساعتين على الأقل بين التدريب المكثف والنوم ليلا، حتى تهدأ الدورة الدموية مرة أخرى، وحتى لا يجد المرء صعوبة في الاستيقاظ صباح اليوم التالي.

ويجد المقبل على ممارسة الرياضة الكثير من الحركات التي عليه أن يجرّبها، من بينها أساليب التدريب القائمة على المزج بين تمارين تحمل الأوزان ورياضة رفع الأثقال مع عدد من الحركات المصممة باستخدام معدات بسيطة.

لكن هذه الأساليب أصبحت تقليدية في زمن التطور التقني، الذي يوفر بدائل جديدة في مجال اللياقة البدنية؛ فالابتكار هو أساس عالم التكنولوجيا، والتطبيقات الصحية هي طريق المستقبل في عالم اللياقة البدنية.

هذا العام، سنشهد إطلاق مجموعة واسعة من تطبيقات اللياقة البدنية. سيكون الكثير منها مخصصا لقيادتك نحو أهداف معينة، بدلا من مجرد تتبع أدائك.

ستركز هذه التطبيقات أيضا على الأجزاء الأساسية التي يتجاهلها جل المتمرنين في روتين التدريب، مثل استرداد الطاقة بعد القيام بمجهودات، وهو مهم لأنه يسمح للجسم بالتكيف مع ضغوط التمارين، كما يسمح للعضلات بإعادة شحن نفسها وتقوية قدراتها.

لا تتوقع أن هذه التطبيقات هي مجرد عنصر وقتي. وفقا لعدد من الدراسات في هذا المجال، يرتبط استخدام تطبيقات التمارين بزيادة مستويات النشاط البدني وتحسين النتائج الصحية.

وبالإضافة إلى ذلك، من المفيد أن تكون جزءا من مجتمع يركز على اللياقة البدنية. يمكن أن يشعرك هذا الانتماء بالالتزام تجاه أهدافك التدريبية، ويدفعك إلى أن تكون أكثر حماسا أيضا. يعد الدعم الاجتماعي والتوجيه والتشجيع عناصر أساسيا لعيش حياة صحية.

في وقتنا الحاضر أصبح تتبع إنجازات مجتمع اللياقة البدنية أسهل بكثير، ويمكننا أن نشكر الأجهزة القابلة للارتداء على هذه الميزة.

تتيح منتجات اللياقة البدنية القابلة للارتداء إمكانية تبادل البيانات بين الشبكة والجهاز. لذلك، يمكنك مشاركة إحصائيات تتعلق بالسعرات الحرارية المحروقة وعدد الخطوات المقطوعة والكيلومترات التي ركضتها.

إلى جانب ذلك، تمثل قدرتك على مشاركة تقدمك وسيلة رائعة للبقاء ملتزما.

وسيستمر دمج تمارين اللياقة البدنية في المستقبل، مع سعي المدربين وأصحاب نوادي اللياقة البدنية إلى تحفيز الناس على تتبع سلسلة رياضية معينة وشاملة.

سوف تشمل تمارين اللياقة الشائعة تدريبات تمس جل العضلات وأطراف الجسم، حيث تعطي أنواع التدريبات المختلفة نتائج متنوعة.

ونجد أربعة أنواع رئيسية يمكنك اعتمادها لزيادة لياقتك البدنية، ومنها:

- التمارين الرياضية المحفزة للتنفس: مثل الجري أو السباحة أو الرقص، وتستهدف هذه الأنشطة أنظمة القلب والأوعية الدموية.
- تمارين القوة: مثل رفع الأثقال وتمارين الضغط، ويحرك هذا النوع من التدريب عضلاتك ويقويها ويزيد من درجة تحملها.
- تمارين تحفيز التوازن: مثل اليوغا والتاي تشي والبيلاتس. تعتبر هذه التمارين مهمة خاصة لكبار السن، ويمكن أن تساعد في تقليل خطر الإصابات. إذا كنت تعاني من إصابة في عضلة ما، مثل التواء في الكاحل، فستحتاج إلى إعادة توزيع توازنك لتجنب الإصابة مرة أخرى.
- تمرين المرونة: هناك نوعان؛ التمدد الثابت والتمدد الديناميكي. يحسن كل منهما نطاق حركة مفاصلك، وبالتالي يقيان من الإصابات.

وينصح الخبراء بمحاولة تخصيص وقت في جدول الأعمال اليومي للشخص لإدخال تمارين اللياقة البدنية إلى حياته، مؤكدين على أن الاستمتاع أساس الالتزام، لذلك يجب أن يكون التدريب ممتعا.

المساكنة قرار شخصي للشباب لا يعترف بالأعراف والمحظورات

ظاهرة تمثل صراعا بين قطبين: تقاليد المجتمع وحرية الشباب في اختيار أسلوب الحياة

تفضل المجتمعات العربية عدم الاعتراف بظواهر عديدة موجودة بين الجيل الجديد مثل المساكنة التي تزداد انتشارا، رغم رفضها بشكل قاطع وتحريمها في جميع الأديان، لكن طريقة حياة الشباب اليوم أصبحت تتجاوز المحظورات والأعراف الاجتماعية سرا أو علانية.

رويدة رفاعي
صحافية سورية

❑ شهدت المفاهيم الاجتماعية في المنطقة العربية في السنوات الأخيرة تغيرات كبيرة ومن ضمنها مفهوم العلاقات على اختلاف أنواعها، وبات الشباب يتجرأون على الجهر بمعتقداتهم وأسلوب الحياة الذي يؤمنون به كاعترافهم بالمساكنة التي أصبحت ظاهرة ملحوظة حتى في المجتمعات المحافظة.

المساكنة ليست حالة طارئة وغريبة عن المجتمعات العربية وإن كانت مسكوتا عنها، بل هي ظاهرة موجودة بالأصل ولكنها برزت الآن بشكل علني وجريء أكثر من ذي قبل، نتيجة تحرر قسم كبير من الشباب من قيود الأهل والرقابة الاجتماعية التي كانت تمنعهم من المجاهرة بها كما يفعلون الآن.

أنواع متعددة

تتفق الديانتان المسيحيّة والإسلام على رفض المساكنة والعلاقات الجنسية خارج إطار الزواج، وتعتبران أنّ سكن شخصين مع بعضهما من غير عقد زواج غير شرعي هو زنا، باعتبار أنّ المساكنة تشجّع على الرذيلة. فالزواج في المسيحيّة عقد وعهد وهو غير متوفر في المساكنة، فيما الإسلام يشترط لسكن رجل وامرأة تحت سقف واحد أنّ يكون بينهما عقد شرعي أي الزواج، حفاظا على الأسرة والمجتمع.

ولا تختلف أسباب الشباب العرب بشأن تجربة المساكنة بين بلد وآخر، فمبررات اللجوء إليها واحدة ونظرة المجتمعات والرفض القاطع لها أيضا، وأصبحت المساكنة إحدى ظواهر العولمة.

ووفق تجارب المتساكنين هناك ثلاثة أنواع من المساكنة، الأول المساكنة الجزئية وهي التي لا تتضمن علاقة جنسية، أي أن الطرفين مرتبطان ببعضهما عاطفيا ويسكنان تحت سقف واحد لكن لا توجد علاقة جنسية بينهما.

> طبيعة العلاقات الحديثة بين الشباب تفرض تعدد أشكال العلاقات العاطفية وعدم بقائها محصورة في إطار واحد

وهناك المساكنة الكاملة التي يعيش فيها الطرفان حياتهما كأي زوجين، ويمارسان العلاقة بشكل كامل، والنوع الثالث هو تشارك السكن فقط دون وجود علاقة عاطفية أو جنسية بين الشباب والفتاة وهذا عادة يكون لأسباب اقتصادية لعدم قدرة شركاء السكن على دفع إيجار بيت مستقل خاص بهم.

ويلجأ شباب لبنان إلى المساكنة لعدة أسباب، من بينها التمرد على القيود، أو لكسر المحرّمات، أو تعبيرا عما يؤمنون به ويعبّرون عنه، كما هو الحال لدى الشباب عموما، رغم أن المجتمع اللبناني لا يتقبل المساكنة بالمجمل، لكنها موجودة وإن كانت لم تصل إلى مرحلة المجاهرة بها أو عدم السعي لكشفها، مع العلم أن كثيرين بدأوا بالدفاع عنها كخيار شخصي لهم.

وتتنوع آراء الشباب الذين خاضوا هذه التجربة، فمنهم من يتقبّلون هذا الأمر ويعتبرونه حرية شخصية، ومنهم من يضعونه في مرتبة الاختبار الذاتي، تأكيدا منهم أنّ العلاقة الثنائية-العاطفية لا يمكن أن يسبروا أغوارها إذا لم يعطوها الوقت الكافي، وهذا لا يتحقق حسب وجهة نظرهم إلا من خلال العيش في بيت واحد، واكتشاف إيجابيات الارتباط وسلبياته، وهناك شريحة ليست قليلة تلجأ إلى هذا الخيار بسبب صعوبة الأوضاع المادية، وعدم رغبتها في تقاسم السكن مع غرباء.

ويرى خبراء الاجتماع أن المساكنة تفرض نفسها بشكل أو بآخر على المجتمع، وهو إن كان يرفضها نظريا لكنه يطبقها عمليا. لأن طبيعة العلاقات الحديثة بين الشباب تفرض تعدد أشكال العلاقات العاطفية وعدم بقائها محصورة بشكل واحد وهو الزواج التقليدي.

ويقول يوسف (30 عاما) إن التاريخ شهد عدة أشكال للعلاقات العاطفية والجنسية وهذا الأمر ليس حديثا، مشيرا إلى أن المساكنة هي أحد هذه الأشكال التي تعود أسبابها المباشرة إلى طبيعة الاحتكاك اليومي بين الرجل والمرأة بسبب بنية العمل الحديثة، وصعوبة الوصول إلى الزواج لما يحمله معه من كلفة مادية كبيرة جدا وتتداخل فيه أمور العائلة.

ويضيف يوسف الذي ينتمي إلى عائلة محافظة أن "علاقة المساكنة أصبحت شائعة إلا أنها غير علنية لأن المجتمع غير قادر على الإطلاق تقبل هذا الأمر"، متابعا "طبيعة مجتمعنا وثقافته تبعدان الرجل عن الشبهات وتتهم المرأة بالانحلال الأخلاقي حتى وإن قاما بنفس الفعل".

تحمل المسؤولية

ويقر الكثيرون بأن الشباب الذين يعيشون المساكنة في أحياء بيروت في تزايد مستمر، وخصوصا في منطقتي الحمراء والأشرفية، لكونهما منطقتين حيويتين متنوّعتي الطوائف، تعجّ بالحياة والعمل والسهر.

وتقول نوال إحدى الفتيات التي تعيش حالة مساكنة بشكل سري، "المجتمع لم يتقبّل الفكرة بعد، ولست في وارد سيناريو 'الثائرة البطلة'. حياتي الخاصة وقراراتي الشخصية أنا من تتحمّل مسؤوليتها".

وتضيف "لم يكن هدفي المساكنة... ولكنّ المسار اتجّه طبيعيا. المساكنة أبعد من تجربة جسدية متمثلة بالجنس بل هي تجربة روحية تتمثل بالمشاعر بالإضافة إلى تفاصيل يومية، ومحاولة للإجابة عن سؤال مطروح: هل تستطيع أن تبقى مع شخص طوال حياتك؟ هل الزواج هو مجرّد ورقة تدافع عن حقوق معينة؟ المساكنة برأيي هي مؤسسة كمؤسسة الزواج الديني أو المدني أو الروحي".

وتعتبر نوال أن "المسألة لا تتعلق بمخالفة التقاليد والعادات، ما أقوم به هو حقّي الطبيعي. أنا كفرد أو كمواطنة في هذا المجتمع لا أطلب تغيير المجتمع، ولكن من حقّي أن يكون لي مكان محترم فيه". ويعترف الشباب بأن مسألة المساكنة مثيرة للجدل حتى بين أبناء الجيل الجديد أنفسهم، فهم في النهاية ينتمون إلى المجتمعات التي نشأوا فيها ولا يعني أن الجميع متمرد على قيم هذا المجتمع، أي أن القضية أصبحت صراعا بين قطبين: العادات وتقاليد المجتمع من جهة، والقناعات الشخصية للشباب من جهة أخرى.

ويرى البعض أن المساكنة هي ثمرة انتصار الرغبة على نظرة المجتمع ودرجة الرقابة التي يفرضها على هذا النوع من الارتباط، وهناك من يعتبر أن المساكنة "يجب أن تصنع شيئا من التوازن بين ما تريده أنت وما يريده المجتمع والجسر الذي يصل بين هذين الأمرين هو الكذب". وأحيانا يكون اختلاف الدين هو السبب لاختيار نمط يفرض نفسه

المساكنة. فعوض قيام أحدهم باعتناق دين الآخر أو السفر إلى دولة أخرى للزواج مدنيا فإن المساكنة هي الحل بالنسبة إليه. ويبقى هناك السبب الأقل شيوعا لدى بعض الشباب وهو الانتصار للحب والتمرد على العادات والتقاليد والوقوف بوجه مجتمعات لا تشبههم. لكن حتى هذه الفئة لا تجاهر بما تقوم به.

وتنتشر ظاهرة المساكنة بشكل كبير في الجزائر بالرغم من أنها من أكثر المجتمعات التي ترفضها ويجرمها القانون، وغالبا ما تنتهي الكثير من قصص المساكنة في أروقة المحاكم، حيث يتم القبض على شباب مع صديقاتهم تحت سقف واحد دون عقد زواج شرعي، وتتم ملاحقتهم بتهمة الدعارة. ويقول عادل الذي يبلغ 35 سنة ويعيش مع صديقته الفرنسية "بالرغم من أننا نعيش في أكبر المدن الجزائرية إلا أن وضعيتنا صعبة بسبب الجيران والمحيط".

وأكد أنه لا يواجه أي مشاكل مع عائلته التي يقول إنها متفتحة، غير أنه وجد مشكلة في إيجاد شقة للإيجار واضطر إلى البحث في الأحياء الراقية، التي غالبا لا يطالب أصحابها بإثبات الزواج.

ولا توجد إحصائيات ولا أرقام حول المساكنة في الجزائر، لكنها موجودة تحت تسميات أخرى، فهناك من الفتيات من يعشن في شقق يستأجرها أثرياء متزوجون، إلا أن هذه الحالة تعد مساكنة مؤقتة.

اقتراح لتشريع قانون المساكنة

❑ **بيروت** – يقول الشيخ اللبناني د. خليل الدحداح في كتابه "المساكنة"، إن "المساكنة اتحاد حياتي جسدي ومعنوي غير خاضع في إنشائه وقيامه وإثباته وانحلاله لصيغ شكلية ملزمة أو لنظام محدد وهو مبني على ارتباط إرادي بين رجل وامرأة يتجدد رضاهما المشترك في العيش معا بشكل مستمر ومستقر ولا تخضع حرية المرتبطين به في تدبير شؤونهما إلا لنطاق النظام العام والأحكام القانونية الآمرة ضمن المفهوم الحديث والمتطور مراعاة للطابع الاستثنائي والخاص لهذا العقد".

واقترح المؤلف وهو أستاذ جامعي في القانون، وضع قانون خاص بالمساكنة إلى جانب الفقه والاجتهاد والأفكار والمراجع القانونية التي أوردها في الكتاب، لكي يكون هذا القانون الحامي والرادع للذين يسلكون هذا النمط من الحياة، وهو يتألف من اثنتين وسبعين مادة، بحيث يعتبر بمثابة "مشروع قانون للمساكنة".

وفي كتابه يعرف الشيخ الدحداح المساكنة وطبيعتها، ويعدد ضمن كتابه تسمياتها الكثيرة في اللغات العربية والأجنبية خاصة تلك التسميات العائدة إلى المراجع الفرنسية (حيث تم اعتماد المساكنة بشكل شائع في فرنسا) والإنكليزية والألمانية، إضافة إلى تعداده للحالات القانونية التي لها أوجه شبه مع المساكنة.

وأجرى مقارنات عديدة بين المساكنة والزواج لدى الطوائف المسيحية وغيرها، ومقارنة الزواج العرفي بالمساكنة، وزواج المسيار، ومقارنة الزيجات قديمة العهد بالمساكنة خاتما هذا الباب من المقارنات والمفارقات بالحالات والأوضاع غير القانونية الناجمة عن هذه المساكنة.

وبخصوص مقارنة الزواج الديني المسيحي بالمساكنة، اعتبر المؤلف أنه من غير الممكن أن نقارن المساكنة بكل مذهب من الطوائف المسيحية نظرا لكثرتها.

أما مقارنة الزواج الإسلامي بالمساكنة فلقد أقر الإسلام بمبدأ الاحتفالية في الزواج وإشهاره أمام كافة الناس واعتباره عقدا دينيا يستلزم توفر عدة شروط شكلية وجوهرية وفيه الموانع المعهودة.

الترجمة النسوية.. جسر المرأة العربية نحو تفعيل حقوقها الأساسية

مترجمات يبحثن بين مفردات الكتب الغربية عن مكانتهن الغائبة داخل مجتمعاتهن

يسعى فريق من المترجمات العربيات إلى تسليط الضوء على بعض قضايا المرأة العربية الدقيقة، والتوعية بحقوق السيدات عبر تدشين رابطة تجمع عددا من المترجمات هدفهن نقل وترجمة الأعمال الغربية إلى العربية برؤية نسوية، حيث باتت الترجمة في هذا المجال مطلبا حيويا لسدّ الفجوة بين ما تحتاجه المرأة من حقوق، وبين ما يجب أن يضاف إليها من واجبات.

محمود زكي
كاتب مصري

نخبة من المترجمات الإماراتيات على خطى واحدة

❏ **القاهرة** – تقول الفيلسوفة الفرنسية الشهيرة سيمون دي بوفوار "نحن لا نولد نساء، بل نصبح كذلك". بتلك الكلمات ترسّخت حقب متعددة من البحث عن هوية المرأة وحقوقها والترويج لأهمية الحصول عليها.

وبعد حراك عالمي واسع، بات من الصعب أن يختلف الكثير حول دور المرأة وأهميته في المجالات الثقافية والمجتمعية دون تمييز. لكن ظل العالم العربي بعيدا عن الفهم الكامل لقضايا السيدات ورؤيتهن في تقرير مصيرهن.

ورغم ما تحاول أن تقدّمه بعض الدول، مؤخرا، وعلى رأسها السعودية والإمارات، من مساع لتعزيز المكانة النسوية، تبقى النظرة المترسّخة في النفوس حول مكانة المرأة قاصرة تقريبا على المربية المقيمة في المنزل والتي لا تناسبها الكثير من الأشياء، ولا ترتقي لممارسة الكثير من الأفعال، وبقيت تلك الصورة قابعة في عقول الكثير من المواطنين، رجالا ونساء.

ودفع التأخر العربي في فهم تكوين المرأة ومكانتها المتغيّرة في المجتمع العالمي، إلى المطالبة بتعزيز أدوات تساعد على الفهم الأمثل للحقوق النسوية التي باتت تملأ العالم ضجيجا. ومن تلك الأدوات وأكثرها فاعلية انتقال الثقافة النسوية برؤيتها العالمية، ومحتوياتها من أدب وفكر وعلوم، إلى العقل العربي، وهو ما عرف مؤخرا بعلم "الترجمة النسوية".

وأعاد الإعلان عن تدشين رابطة تجمع مترجمات عربيات من مصر وسوريا والعراق والإمارات والمغرب في 9 مارس الماضي، بمناسبة اليوم العالمي للمرأة، التساؤل حول غياب دور الترجمة باعتبارها جسر انتقال الفكر التنويري في دعم حقوق المرأة العربية.

ووصفت هالة كميل، أستاذة الأدب بجامعة القاهرة، وهي إحدى المشاركات في تأسيس الرابطة الفكرة بأنها "محاولة لتطويع الأدب والفكر في خدمة قضايا المرأة وحقوقها المهدرة في العالم العربي".

وقالت كميل لـ"العرب" إن المجتمعات العربية مازالت متأخرة في إعطاء المرأة حقوقها في كافة المجالات، وإحداث تغيّر نوعي في النظرة إلى المرأة يحتاج إلى نقل التجربة الغربية الأدبية في تناول المرأة، ولذلك ركّزت أعمالها الأخيرة حول فكرة الترجمة بصبغة نسوية كوسيلة للدفاع عن حقوق السيدات.

وترى أن المرأة مظلومة على مستوى اللغة العربية أو اللغات الرائجة والمستخدمة في الترجمة عموما، وهي تحابي الرجل على حساب المرأة، وأبرز تلك القواعد، المذكر يُجبّ المؤنث، وعلى مستوى تناولها الأدبي بالتركيز على الصفات الجسمانية باعتبار المرأة جسدا بلا عقل.

وأضافت أن الترجمة أداة قوة للتأثير على المجتمع وتعزيز حرية المرأة وتقديمها للعالم، وأن فكرتها بدأت بترجمة الأعمال حول التاريخ الإسلامي والعربي من وجهة نظر نسائية.

وبدأ مصطلح الترجمة النسوية، أي التي لها طابع خاص وتهتم بالمرأة في أوائل القرن الماضي، بعد أن اعتمدت عليه الحركات النسائية التحررية في الولايات المتحدة وبريطانيا كطريق للترويج للمرأة وقيمتها في المجتمع.

مرتكزات نسوية

يعدّ ذلك الطابع من الترجمة أهم مرتكزات الفكر النسوي، في ما يتعلق بتطوّره وتقاطعه مع كثير من التخصصات والتشابك مع الدراسات الأدبية، وكلها معرفة ليست متوافرة بعد بالقدر الكافي في المكتبة العربية، ما يُسهّل الهجوم الدائم على الفكر النسوي، ويحجب المغزى من توظيفه في قراءة الأدب.

وأشارت كميل إلى أن الباحثين العرب واجهوا أزمة كبيرة في تقديم أبحاث عن المرأة وحقوقها، بسبب غياب الأعمال البحثية عن المرأة ودورها، وتشكّل أعمال الترجمة أهمية قصوى لكثير من الأبحاث في المستقبل للاعتماد على تلك الترجمات كمراجع علمية موثقة.

ويقدّم مفهوم الترجمة النسوية أحيانا باعتباره منهجية بحثية داخل علوم الترجمة، لأن العلوم اللغوية ليست مجرد إلمام بلغة أخرى أو إتقان لمفرداتها، لكنها قدرة على استيعاب العمل المترجم ونقل أهدافه للآخرين. وتعتبر تلك الأزمة من بين التحديات التي واجهت المترجمات عند إضفاء لمسة أنثوية على أعمالهن، لأن كل مترجم يجب أن يحمل طابعا وإدراكا واسعا بالقضايا النسوية.

ووضعت الرابطة في بيان تأسيسها مجموعة من الشروط حول تحويل النص النسوي إلى اللغة العربية، منها الإلمام بلغتين لا يكفي لترجمة النص، فالأساس في الترجمة الإلمام بمعنى المصطلحات وفهم الفكر النسوي من ناحية تطوّره والفلسفة المعرفية، كي يمكن في النهاية نحت مصطلحات عربية جديدة تعبّر عن المعنى في النص الأصلي.

ويرتكز الشرط الثاني على ضرورة الوعي بكون الترجمة جزءا من عمل وليس العمل كله، وهو ما يتطلّب الفهم الكامل للقضية وأبعادها.

ويبقى الشرط الثالث في فكرة تبنّي قضية أثناء الترجمة، وهنا تكمُن القضية في الدفاع عن المرأة والتوعية بحقوقها.

وكشف بحث بعنوان "صورة المرأة من منظور الكتابة"، صدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، النقاب عن تلك الصورة التي رُسمت للمرأة على مستوى الكتابات العربية.

وأكّد البحث أن الخطاب المنتج حول المرأة في مجمله "طائفي ويضعها دائما في مقارنة مع الرجل"، وحدّد معالم الاضطهاد في ثلاثة أشكال من الاضطهاد النوعي، أولا تفوّق الرجل وسيادته على المرأة، وثانيا اضطهاد أبوي ذكوري، وثالثا الاضطهاد المجتمعي والقانوني.

وذهب البحث إلى تحليل كافة الأدبيات التي تناولت خطاب المرأة في المعاجم والآداب العامة، مثل أدب الأطفال والرواية والقصة القصيرة وحتى الفن التشكيلي الذي اختزل المرأة في الجسد، مشددا على أن الترجمة فشلت أيضا في تحقيق العدالة المنتظرة للمرأة، لأن نقل الأعمال الأدبية لم يكن منصفا للنسوية، ولم يجد من ينتقده.

وأوضحت رشا خليل، وهي ناشطة سورية في حقوق المرأة، أن مشكلة المرأة العربية في نشأتها وتربيتها وفقا لتاريخ ذكوري مزيّف يحتكر المعرفة وتشكيل العقول وفقا لأيديولوجية سلطوية بحتة، وبالتالي خلق وعي مضلل يضمن استمرار الهيمنة وفرض تصوّر بأن السيدة لها ظروفها الخاصة التي تمنعها من اعتلاء المناصب أو تأدية الكثير من المهام.

مقاومة سلمية

قالت خليل لـ"العرب" إن النسوية لم تأت فقط لتقدم معرفة جديدة عن وضعية النساء، لكن أيضا لمناصرة حقوق أغلب الفئات المضطهدة من سلطة الفئات المهيمنة.

وتظهر النسوية، في تعريفها كصورة أكثر توسعا من الدفاع عن حق المرأة السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وتبدو أقرب لحركة مقاومة عالمية لحماية حقوق الإنسان، وتهتم بقضايا الأقليات عموما، رغم بعدها المرتبط بالمرأة، لكونها تخضع لنفس البنية الأبوية والنظام الذي يضطهدها.

البحث بين أمهات الكتب عن الحقوق المسلوبة

وتشترك الفئات المضطهدة مع النسوية في الخضوع لنفس المنظومة، وتهدف النسوية إلى عدم تعريض الأفراد، رجالا ونساء، بطبقاتهم وأعراقهم، للاضطهاد والوصاية.

وأشارت خليل إلى أن الجميع يحتاج لأن يكونوا نسويات، كي يتمكّنوا من الإبصار بكل الاضطهاد والظلم، والنظر إلى جذوره وكيف يعمل ويسيطر على حياة الجنسين بمختلف الطبقات والأعراق، فيجعلهم في صراع نفسي واجتماعي يولد واقعا من البؤس والتمييز، تعيش تحت وطأته النساء والرجال بدرجات متفاوتة.

وعلى مدار أكثر من نصف قرن حاولت أوروبا والولايات المتحدة، تقديم دعم بحثي علمي شامل لفهم أسباب التفرقة بين الرجل والمرأة على مرّ التاريخ، وبات أمام القارئ العالمي مكتبة عامرة بدراسات نسوية عميقة تقدّم الكثير من التصوّرات الفكرية والفلسفية، التي تسعى إلى فهم جذور وأسباب التفرقة لتساهم في تحسين أوضاع المرأة وزيادة فرصها بجميع المجالات.

وظلت تلك الدراسات غائبة عن المكتبات ومراكز الأبحاث العربية، ومن الصعب إيجاد فهم دقيق في البلدان العربية لتصوّرات ونظريات ترتبط بالمرأة، واقتصر الأمر على مساع متفرقة لم ترتق لحقائق أو إحصاءات تكشف ما تعيشه المرأة العربية.

وكانت النسوية توليفة من النظريات السياسية والفكرية التي تهدف إلى نقد وتفكيك وتحليل البنيان الاضطهادي للمرأة في تجلياتها السياسية والدينية والاقتصادية والثقافية، والترجمة النسوية هي البوصلة الموجّهة لذلك.

وهنا لا تمثّل الترجمة النسوية مجرّد منظور أدبي أو فكرة ثقافية، لأن لها تداعيات أكثر رحابة وتمس القضية الأم، وهي حقّ السيدات في العدل والمساواة.

وفي كثير من المجتمعات العربية لا يعلم الرجال ولا النساء شيئا عن تلك العدالة المفقودة، ولا يبحثون عنها لأنهم يجهلونها أصلا، وإذا كانت الترجمة جسر التناقل والتواصل بين الشعوب، فهي أيضا ذلك الممرّ الضيق إلى عوالم نسوية تغيّر مفهوم العرب نحو المرأة بشكل عام وتعلّم السيدات العربيات حقوقهن في حياة كريمة.

ويحتاج الرجال معرفة مقدار تلك الحقوق وقيمتها للوصول إلى معدل مرتفع من النموّ في بلدانهم العربية، وعلى السيدات إدراك أنهنّ حماة المجتمع كله، كأم مربية، وزوجة محتوية، وابنة رؤوفة، وعضو مجتمعي فعّال في البناء والتنمية.

كشفت سوسن رافع، مترجمة متخصّصة في الإسبانية والإنكليزية، أن اللغة العربية بمرادفاتها أبرز دليل على التميّز العربي الفاحش ضد المرأة، وهناك بعض الكلمات التي يصعب ترجمتها من الإنكليزية إلى العربية، بسبب ارتباطها بالمجال الحقوقي للمرأة، وهي مصطلحات جديدة على المجتمعات العربية ولم يعرفوها من قبل.

الجنوسة والجندر

شرحت رافع ذلك لـ"العرب"، قائلة "إحدى تلك الكلمات هي جندر (gender) وتعني بالعربية في المعاجم اللغوية النوع البيولوجي للإنسان، لكن على مدار العقود الماضية اتسع المعنى في المجتمعات الغربية وأصبح يشمل معاني أعمق، مثل البنية الاجتماعية والفكرية أو النوع الاجتماعي".

وقدّم باحثون حقوقيون، مثل لويس فان بلوتو، وهو يعدّ أول من اهتم بالترجمة النسوية، مصطلحات أشمل تجعل من اللغة إنصافا للمرأة، فالـ"جندر" هو بنية اجتماعية من الأفكار التي تعرف الأدوار ونظم الاعتقاد والصور والقيم والتوقّعات للرجل والمرأة.

> مترجمات من مصر وسوريا والعراق والإمارات والمغرب يعملن على تعزيز مراجع الباحثين بالمصطلحات النسوية من أجل صنع نخبة تؤمن بمكانة المرأة

وقالت رافع إن الجنس يشير إلى الاختلافات البيولوجية الطبيعية بين الرجل والمرأة، بينما الجندر مبني على أساس المثل الثقافية والنظم الاعتقادية والصور والتوقّعات حول الذكورة والأنوثة في المجتمع، ولذلك قرر فريق المترجمين تعريب الكلمة ليصبح لفظ جندر أو الجنوسة على وزن ذكورة كلمة عربية تعرّف البعد الثقافي للمرأة في اللغة العربية.

ويظهر في الأدب العربي كيف نعيش في نظام اجتماعي منظم جندريّا، وإن كان يَبسط هيمنته وعنفه على النساء بشكل كبير، ومن خلال التنشئة الاجتماعية والسياسية التفاضلية يهيئ الرجال للعب أدوار السلطة، وربط الرجولة بقيم وتوقّعات أقرب إلى المثالية، تتمخض عنها سطوة على الرجال أنفسهم، أو بتعبير سيمون دي بوفوار، "يعيشون رهابها باستمرار، مما يولد سلوكيات العنف والقسوة".

وتبقى المشكلة مرهونة بأن المترجمات أنفسهن يتعرضن لعنصرية أدبية وفنية تجعلهن لا يحصلن على الفرصة ذاتها في النشر أو الإبداع، مثلما يحصل عليها الرجال.

وهنا ترى الكثير من المترجمات أن تحقيق ثورة ثقافية في عالم أدب المرأة وانتقاله إلى عقول النخبة العربية، ومن بعدها العامة، أمر يحتاج إلى عمل متواز ومشترك بين الرجل والمرأة حتى تأخذ الترجمة النسوية حقها.

تركيز الآباء على السيطرة على أبنائهم يقودهم لخسارتهم

اتباع الغرائز أفضل من اعتماد نصائح مؤلفي كتب الأمومة والأبوة

لا يفرق العديد من الآباء بين توجيه ومصاحبة الأبناء خصوصا في فترة المراهقة وبين فرض سيطرتهم عليهم ومحاولة تسييرهم وفق رغباتهم ورؤيتهم للحياة. ويعيش الطرفان حالات كثيرة من المواجهات والصراعات فبينما يحاول الابن الاقتراب من أقرانه والتشبه بهم يحاول الوالدان استرجاعه والسيطرة عليه وعلى علاقاته. وينصح مختصون جربوا إيجاد الحل الأمثل لتكوين علاقة ناجحة مع أطفالهم الآباء باتباع الغرائز والتخلي عن فكرة أن الأمومة والأبوة خبرة تكتسب من خلال اتباع نصائح المختصين.

❏ **لندن – يحاول الآباء السيطرة على نزوع أبنائهم نحو تمضية نصيب هام من أوقاتهم أمام الشاشات وهم صغار في السن، ثم ينتقلون إلى مرحلة الصراع معهم عندما يدخلون في فترة المراهقة وما يتخللها من تمرد على كل شيء، ويتسرب إلى داخل الوالدين مشاعر من قبيل أن أبناءهم يضيعون من أيديهم ويخرجون عن المسار الصحيح وعن سيطرتهم أساسا.**

عندما كان ابن الطبيب الكندي غابور ماتي الأكبر يبلغ من العمر ثماني سنوات، أزعجت نوبات غضبه والديه لدرجة أنهما أخذاه لرؤية الخبير في علم النفس التنموي، غوردون نيوفيلد. تحدث الأخير إلى ماتي وزوجته راي، ثم تحدث مع ابنهما دانيال. وحدد في النهاية أن جذور المشكلة تعود إلى الوالدين.

وبدل أن يدلهما على طريقة لإرجاع "هذا الطفل المضطرب" إلى قبضتهما، أخبرهما بأنهما يحتاجان إلى معالجة سلوكهما.

بعد حوالي 20 عاما من تلك الزيارة، تعاون ماتي مع نيوفيلد لتأليف كتاب يستند إلى أفكار الأخصائي، وأسندا إليه عنوان "تمسك بأطفالك"، وتمت ترجمة هذا الكتاب إلى 15 لغة وقد نشر مؤخرا في المملكة المتحدة.

> من الصعب معرفة إلى أي مدى يمكن الاحتفاظ بالسيطرة دون أن تتجاوز الحد المطلوب، وبمجرد أن يصبح هدف الوالدين متمثلا في فرض السيطرة على أطفالهما، فقد خسرا المعركة

يشعر العديد من الآباء والأمهات بأن أطفالهم ينزلقون من قبضتهم نحو أحضان جيل ضائع، مما ساهم في ارتفاع مبيعات الكتاب، وخاصة بين الأولياء الذين يتشاجرون مع أبنائهم حول أمور مثل الوقت الذي يقضونه أمام الشاشة أو بعض التصرفات التي تعود إلى غرابة فترة المراهقة.

ويؤكد ماتي ونيوفيلد على حاجة الأهل لفهم أن هذه الأمور هي في الواقع "ليست مشكلات سلوكية، ولكنها مشكلة في العلاقة"، وتحديدا في جوهر هذه العلاقة، حيث قد يرى بعض الأبناء أن تزايد ارتباطهم بأقرانهم يعد علامة على نضجهم. لكن ماتي ينفي صحة ذلك، ويقول إنه "يجب على الأولياء استرجاع أطفالهم إذا ما فقدوهم لصالح أقرانهم".

هذا ما فعله الطبيب الكندي مع ابنته عندما كان عمرها 15 عاما، ويوضح بحسب صحيفة الغارديان البريطانية "لقد قررت أن أستردها، لم تكن مهتمة بقضاء الوقت معي، لكنني أردت أن أكون معها وأعرف أنها تحب تناول الطعام خارج البيت، لذلك نذهب لتناول العشاء في المطاعم مرة واحدة كل أسبوع .

استمر هذا التقليد لسنوات، وأصبحت تلك الأمسيات بمثابة طقوس مقدسة، ثم بدأت البنت في اللجوء إليه للحصول على المشورة بعد سنوات. يرى ماتي أنه قد يكون ارتكب كل الأخطاء الممكنة، لذا ألف كتابه لمساعدة الآخرين للتعلم من تجربته الخاصة.

وشملت بعض هذه الأخطاء بعض أساليب العقاب التي اعتبرها ماتي "مبنية على الخوف"، مرجحا أن يدفع مؤلفه الكثير من الآباء إلى دراسة سلوكياتهم من منظور جديد.

ما الذي يمكن للآباء أن يفعلوه لاسترجاع أطفالهم؟

يعتبر ماتي أن المفتاح يكمن في إعادة الاتصال مع الحدس وتجاهل الكتب التي تصور الأبوة والأمومة على أنها خبرة يجب اكتسابها. يبدو هذا غريبا من شخص شارك في تأليف كتاب عن الأبوة والأمومة. لكن، في رأي الطبيب المؤلف فإن مهمته هي ببساطة "التحقق من غرائز الأبوة والأمومة" في مواجهة هجوم ثقافي عليها. وينظر إلى النصيحة بترك طفل يبكي في الليل أو عزل الطفل الذي أساء التصرف، على أنها "ممارسات تخالف غرائز الوالدين".

ويضيف ماتي "تحدث إلى الأمهات عن شعورهن تجاه ذلك وقد أوصاهن خبراء الأبوة والأمومة بتجاهل مشاعرهن عند تعاملهن مع الأطفال". فعند العودة إلى الغريزة، تبدو الأمور واضحة ومباشرة: تحدث مع أطفالك جيدا، وتعامل معهم كأي شخص عزيز، ورحب بهم مع عناق، وتجنب الإفراط في استخدام هاتفك عند قضاء الوقت معهم، وحاول التماس نواياهم الحسنة.

ويقترح الطبيب البالغ من العمر 75 عاما "خذ مثال طفل في العاشرة من عمره. ما هو هدفك لتلك السنوات القليلة المتبقية التي سيقضيها في بيتك؟"

ينصح ماتي أي والد يرغب في التمسك بطفله أو استعادة صغيره "المفقود"، قائلا "قيّم كيف تدعم بنية حياتك نية استعادة طفلك".

يساعد قضاء بعض الوقت في عطلات نهاية الأسبوع مع طفلك على تحسين علاقتك معه. حاول خلق جو موائم في المنزل. ولا تأخذ رفض دعوتك على مستوى شخصي، بل حاول البحث عن سبل أخرى لجذب ابنك.

خذ التركيز على الجوانب الفنية لكيفية التحكم في الأطفال ووجهه إلى العمل على العلاقة بدلا من ذلك. ومع ذلك في سياق البحث عن سبل بناء علاقة أفضل، من الصعب معرفة إلى أي مدى يمكن الاحتفاظ بالسيطرة دون أن تبدو سيطرتك أكثر من اللازم. وبمجرد أن يصبح هدفك متمثلا في فرض السيطرة على أطفالك، فقد خسرت المعركة قبل أن تخوضها.

قد تعد فكرة الفشل في السيطرة على أطفالك بمثابة نجاح كبير. يقول ماتي، يمكننا جميعا "العودة إلى الغريزة". اجمع أطفالك من حولك واجلس معهم عندما يستيقظون، وعندما يأتون من المدرسة، وخلال الوجبات، وعندما يذهبون إلى الفراش. تحدث النوايا الجيدة والوعي العميق في استيعاب الطفل فرقا شاسعا.

ضع بعض القواعد. ستعرف متى يمكن إجراء بعض المفاوضات ومتى لا يجوز ذلك. وبدلا من الصراخ أو إرسال الرسائل النصية عندما يحين وقت العشاء، اصعد الدرج وتحدث إليهم مباشرة.

لا تحاول التحكم فيهم، بل حاول أن تقودهم. تجنب الصراعات، لا تحاول السيطرة عليهم، واعمل على إعادة بناء العلاقة بينكم. ركز على ما يمكن لأطفالك القيام به، وامدحهم كلما فعلوا أمرا يستحق التقدير، حتى ولو كان ضئيلا. ولا تنس تكليف أطفالك ببعض الأعمال اليومية إذا كان يمكنهم القيام بها، وعلمهم العمل بجد وإتقان.

قد يتطلع أطفالك لاقتناء هاتف محمول مثل أترابهم. هنا، حاول أن تؤجل الاستجابة إلى ذلك لأطول فترة ممكنة. أما بالنسبة للمراهقين الذين بدأوا القيادة، من المهم أن تذكرهم بخطورة استخدام الهاتف أثناء القيادة. يمكن الاستفادة من الهاتف كأحد الأدوات التي تساعد على تعليم المسؤولية.

كيف نكون إيجابيين قادرين على التجاوز

محمد خديمي

❏ من تجربة خاصة وأسرية واجتماعية أيضا، نلاحظ أن الابتسامة على قلتها أضحت "صفراء" ملوّنة بألوان المجاملة، خالية من كل أثر عاطفي أو وجداني. السبب على ما يبدو أننا أصبحنا غير قادرين على إنتاج المشاعر الإيجابية سواء في دواخلنا أو في المحيط البشري والاجتماعي الذي نتحرك في فضاءاته المتنوعة.

الشخص السلبي هو الذي يتعامل مع مشكلاته اليومية بنوع من الرهبة والخوف واستحضار السيء دون الجميل، وقد اكتشفت في نفسي البعض من هذه السلبية وأنا واع شديد الوعي بها وبمخلفاتها النفسية وأحاول جاهدا تجاوزها بصناعة طريق وردي نهايته أمل متجدّد.

نحن لم نتعلّم بالشكل الجيّد، لا في أسرنا ولا في مدارسنا ولا في مؤسساتنا الاجتماعية، كيف ندعم أنفسنا وقت الشدائد، وكيف نؤازر الآخرين في محنهم ونرفع من منسوب الإيجابية والتفاؤل لديهم. فعلى سبيل المثال كل الناس تقريبا يمرون بحالات مرضية تختلف حدّتها، فلا يفكّرون إلا في الأسوأ، ويأرقون وتسرح بهم عقولهم في شتى الدروب والمسالك، ويسبّقون الأسوأ على السيء والسلبي على الإيجابي وبذلك يؤخّرون شفاءهم لأنه من المتعارف عليه أن الثقة في الشفاء أول طرق العلاج.

أما الحالات الأخرى فتترتب على الانتكاسات في الحياة الخاصة والعامة كالرسوب وعدم النجاح في الدراسة أو الفشل في الأعمال أو العجز عن عقد صلات زوجية واجتماعية مثمرة. يتعب الشخص نفسه بـ"الهلوسة" والتفكير بطريقة سلبية دائما، وتتمكن منه المشاعر السيئة حتى تلازمه في يقظته ومنامه، وما يزيد من توتره تعمّد الذين من حوله إما بالتعامل معه بلامبالاة وإما أنهم يضخمون ما يمرّ به عوضا عن دعمه نفسيا ليتجاوز محنته.

على المستوى الأسري مثلا كلما كان أفراد العائلة منسجمين ويعيشون حياة تشاركية ليس على المستوى المادي فقط بل على المستوى النفسي وهذا هو الأهم، كلما كانوا قادرين على إنتاج الحياة الإيجابية. فالتشارك يعني الامتداد والتواصل الروحي بين الجميع يحسون بأزمات بعضهم ويبحثون بجدية عن الحلول ويؤازرون بعضهم في حالات الصحة والمرض، والنجاح والفشل، والهدوء والتوتر، والشجاعة والخوف.. في بعض الأحيان يقوم أحد أفراد العائلة بحركة بسيطة جدا تكون كفيلة بأن تعطي درسا تربويا غاية في الأهمية، كأن يربّت على كتفيْ مراهق أخطأ قولا أو فعلا أو فشل في امتحان ما.

وعند زيارة مريض ما يخطئ البعض من زوّاره –عمدا أو تلقائيا– ويفصحون عن خوفهم ويدعمون ذلك بألفاظ من قبيل "أصبح جسدك نحيلا"، "وجهك مصفرّ"، وتكثر التحليلات الطبية دون معرفة علمية، وهو ما يزيد من وطأة المرض على المريض.

قد يصل التفكير السلبي بالبعض إلى حدّ التفكير في الانتحار، ولكن في المقابل قد يقوم أحد الأشخاص بعمل بسيط غير مكلف وهو مؤمن بجدواه وفاعليته الإيجابية، من ذلك أن خبرا نقلته وسيلة إعلامية خاصة مفاده أنه في بلد غربي وصل معدّل الانتحار خمس عشرة حالة في السنة، فقامت فتاة لم تتجاوز الثامنة عشرة من عمرها بإنجاز تشكيلة من الشعارات القصيرة والصور الملوّنة تذكّر فيها بالطاقة الإيجابية الكامنة في الذات البشرية والتي بإمكان الناس من خلالها أن يتجاوزوا كل المشكلات مهما كانت عويصة وتستعصي على الحل، وأن يعوا بأن الحياة قيمة إنسانية من الضروري المحافظة عليها، وعرضت إنجازها على جسر فتمكنت من إنقاذ ست حالات من الانتحار.

ثقافة التجاوز والأمل الدائم والشعور العميق بالحياة هي وحدها الكفيلة بخلق وتنمية المشاعر الإيجابية، وهي الوصفة السحرية للتعايش مع الأوضاع مهما كانت تعيسة ومؤلمة. فعلى المكلوم عندما يستيقظ صباحا، بعد ألم أو كابوس، أن ينظر في المرآة ويقول بكل ثقة "أنا لا أزال حيًا"، وينطلق بدافع الحياة ليجابه مشكلاته اليومية مبتسما حالما واثقا في مستقبل أفضل.

هذه الثقافة يجب أن تدخل في منظومة التربية الأسرية منذ الصغر، حيث تعلّم الأمّ أولادها الصبر على الشدائد، وتبتسم في وجوههم حتى عند الفشل، وتنقص من تأنيبها وعتابها. أما الأب فيجب أن يكون الصدر الحنون لأبنائه، يدعمهم بالكلمة الطيبة، ويزرع في نفوسهم القدرة على الاحتمال والتجاوز.

لماذا نعتبر الفشل مصيبة؟ إنه ليس سوى تجربة من تجارب الحياة، فـ"لكلّ جواد كبوة"، وعليه بإمكاننا أن نتعامل مع الفشل وفق هذا المنطق دون إطلاقية فـ"كل جمال به شيء من القبح، وكل قبح لا يخلو من جمال"، نستثمر الفشل والأوقات العصيبة لننطلق في بناء جديد، فإن ذلك لا يعدو كونه أخطاء أو أفكارا يجب تصحيحها في التجارب اللاحقة وكما يقال "الضربة التي لا تقصم ظهري تقوّيني".

صنع المشاعر والأفكار الإيجابية بقدر ما هو فعل ذاتي فهو بالضرورة فعل مشترك في الفضاءين العائلي والاجتماعي، وليس أفضل من الابتسامة والتشجيع والمؤازرة لنعاضد بعضنا البعض ونتجاوز محننا بأقل الأضرار النفسية والجسدية.

نصائح

بدائل للبلاستيك في الاستعمالات اليومية

❏ لا يخفى على أحد الأضرار التي تتسبب فيها مادة البلاستيك وخاصة في الاستخدامات الغذائية، ولذلك يقدم الخبراء بعض البدائل، التي يمكن من خلالها الاستغناء عن البلاستيك في حياتنا اليومية:

أكياس حفظ الأطعمة: تتكون البدائل الدائمة من ألياف، التي تمت معالجتها بشمع النحل لتبقي على الطعام طازجا، فضلا عن إمكانية غسلها لفترة طويلة بالماء وحتى بالصابون، وبالطبع سيكون الحل الأفضل هو التغليف في العلب المستعملة والتي لا تزال بحالة جيدة، كما أن زجاجات الزبادي الفارغة مع الغطاء اللولبي تحافظ على السجق طازجا، وحتى ورق الخبز يحتوي أيضا على البلاستيك.

فرشاة الأسنان اليدوية: يمكن استبدالها بالفرشاة المصنوع مقبضها من الخشب وشعيرات من فحم الخيزران، كما أن هناك أقراصا لتنظيف الأسنان تستخدم بدلا من المعجون.

الشفاطة: تتوفر العديد من المنتجات البديلة للشفاطة المصنوعة من البلاستيك والتي تصنع من الزجاج أو الخشب، وأغلب هذه المنتجات يمكن تنظيفها في غسالة الأطباق.

البالونات: يمكن استبدال البالونات بالبالونات الورقية وأكاليل الزينة.

أطباق الاستخدام لمرة واحدة: يمكن الاستغناء عنها بالأطباق العادية، مع الابتعاد عن أدوات المائدة البلاستيكية، ويمكن اختيار الأيس كريم على سبيل المثال الموضوع في قمع البسكويت بدلا من البلاستيك.

ديكور

أحدث الاتجاهات في أدوات المائدة

❏ على عكس الأزياء، عندما يتعلق الأمر بالأواني الفخارية أو المزهريات، لا يأتي دائما الموسم الجديد بشيء مبتكر.

ولكن غالبا ما سيطرأ تغيير تدريجي من عام لآخر، وهو قد يتحول حينها إلى موضة في أدوات المائدة. وفي معرض "أمبينته" لعام 2019 للمنتجات الاستهلاكية في فرانكفورت، تحقق هذا في عدة نواحي.

طغت المفردات الخشبية التي تعزز المجموعة الخزفية؛ وكان تقريبا لدى كل مصنعي أدوات المائدة المعروفين في المعرض نصيب صغير ولكن ليس ثانويا، من المفردات الخشبية ضمن مجموعاتهم الخزفية والفخارية.

وغالبا ما تجسدت في شكل أغطية للحاويات أو المزهريات. وبشكل عام، المزج بين مواد مثل الفخار أو الزجاج مع الخشب وربما حتى إضافة عناصر معدنية، لا يزال رائجا بين المصممين والمصنعين.

أما الزجاج والخشب فقد شكلا معا امتزاجات جديدة للمزهريات؛ وأثبت مزيج الخشب والزجاج أنه يمنح شعبية للمزهريات وغيرها من مفردات الزينة. وخلال تشكيل الزجاج يمكن أن يتكيف على نحو مثالي مع هيكل خشبي.

ومن بين المعروضات مزهرية من شركة "إنداستريا فيتراريا فالدارنيس التي تجلس على عدة أفرع مجعدة، وهو التصميم الذي اختاره منظمو المعرض لاتجاهات المعرض في "أمبينته".

وكانت الأصص أو المزهريات الزجاجية الشفافة التي يمكن أن تتدلى من السقف أو التي تعلق على الجدران منتشرة. وغالبا ما تستخدم من جانب مهندسي الديكور لإظهار الجذور أو بتلات النبات.

زين الدين زيدان الطامح إلى تخليص ريال مدريد من إرث سولاري

الصفقات الكبرى سلاح المدرب الفرنسي لإعادة الملكي إلى مساره الصحيح

يسود التكتم كواليس الإدارة الفنية لريال مدريد الإسباني منذ قرّر الفريق إعادة منح الثقة في مدربه السابق زين الدين زيدان وإعطائه الضوء الأخضر للقيام بالإصلاحات التي يراها ضرورية. وفيما تبرز للعلن ملامح تركيز المدرب الفرنسي على خطة للتعاقد مع صفقات كبرى تعوض رحيل النجم كريستيانو رونالدو، يسود توتر خفي يوحي بأن الأمور في الريال لم تعد كما كان عليه العهد سابقا خصوصا لجهة القرارات والتصريحات الصادرة عن رئيس الفريق في كل مرة يعلن فيها زيدان نيته الاقتراب من هذه الصفقة أو سواها.

❑ **مدريد – من المؤكد أن فريق ريال مدريد قد طوى فعليا صفحة المدرب السابق سانتياغو سولاري، لكن آثاره يبدو أنها ما زالت كامنة في نفوس المدريديين لجهة الوضع المربك الذي بات يهدد الفريق خصوصا بعد خروجه مبكرا من مسابقة رابطة الأبطال وانحساره في مسابقتي الكأس والدوري المحليين وغيرهما من المسابقات الأوروبية التي بات الفريق يقرأ ألف حساب قبل التفكير في خوضها.**

ووسط هذا السيناريو، الذي لم يكن الفريق يتوقع يوما أن يجد نفسه فيه، تطرح العديد من الأسئلة حول المخرج الذي يخطط المدرب القديم الجديد للفريق في اتباعه والطريقة التي يفكر المدرب زين الدين زيدان العائد إلى الريال بعد كبوته في انتهاجها لتخليص الفريق من إرث سولاري.

لكن الأكيد أن تجربة زيدان مع الريال ستمنحه الكثير في هذا الإطار، فهو الخبير بكل كبيرة وصغيره داخل النادي الإسباني، وهو من رتّب بحدسه المتواصل ذات مواسم ليعتلي الفريق الصدارة أوروبيا ويتوج في مواسم شهدت فيها العديد من الفرق الأوروبية تألقها.

وبمجرد دخوله أسوار "البيرنابيو" من جديد انقسمت آراء جماهير حول قرار زيدان بالعودة، فالبعض رأى أن التوقيت غير مناسب وأن سولاري كان يستحق الاستمرار حتى نهاية الموسم، فيما ذهب آخرون إلى القول إن "زيزو"، كما يفضل محبوه مناداته، سيكون المنقذ للموسم الحالي وحصد مركز أفضل في الليغا.

لكن زيدان بسبب حبه وعشقه للميرنغي قرر عدم الانتظار حتى النهاية، وتحمل المسؤولية الصعبة في ظل الكوارث التي ضربت الفريق مؤخرا لمحاولة إنقاذ ما يمكن إنقاذه. وفي هذا الإطار علق المدير الفني السابق لمانشستر يونايتد جوزيه مورينيو بأن "المرحلة الفعلية لزيدان في خطة مدرب ستبدأ الآن" بما فُهم منه أن المدرب قادم على مسار تصحيحي كبير ينتظره للعودة بالفريق إلى عهده السابق.

> زيدان يؤكد أن كل تركيزه في الفترة الحالية منصب على الـ11 مباراة المتبقية في الليغا، لتعديل أوضاع الفريق وإنهاء الموسم في أفضل مركز ممكن

ويعد زيدان المدير الفني الثالث الذي يقود ريال مدريد هذا الموسم بعد جولين لوبيتيغي وسانتياغو سولاري. وعاد زيزو إلى منصبه بعد 284 يوما فقط في ولاية ثانية بحثا عن إعادة ترتيب الفريق مرة أخرى، وقيادته إلى حصد الألقاب.

وللمرة الأولى منذ موسم 2004–2005 يتولى تدريب ريال مدريد ثلاثة مدربين في نفس الموسم، وهو أمر يدل على الاضطراب الفني داخل صفوف الميرنغي وعدم الاستقرار.

وشهد موسم 2004–2005 وجود الثلاثي كاماتشو، ريمون، ولوكسمبورجو، ووقتها كان زيدان ضمن لاعبي ريال مدريد.

أمور مشابهة

في موسم 2004–2005، كانت الأمور مشابهة نوعا ما للموسم الحالي بالنسبة للريال، حيث ودع حينها الفريق كأس الملك ودوري الأبطال من دور الـ16، لكن في الليغا أنهى الملكي الموسم في المركز الثاني برصيد 77 نقطة خلف برشلونة بفارق 7 نقاط، وهو ما يسعى زيدان إلى تكراره، حيث باتت وصافة الليغا الهدف المنطقي الوحيد المتبقي للفريق. وكان زيدان قد أكد خلال المؤتمر الصحافي لتقديمه أن كل تركيزه خلال الفترة الحالية منصب فقط على الـ11 مباراة المتبقية للفريق في الليغا، لتعديل أوضاع الفريق وإنهاء الموسم في أفضل مركز ممكن.

من المؤكد أن مهمة "زيزو" لن تكون سهلة خلال المباريات المتبقية نظرا إلى عدد الإصابات التي ضربت أبرز اللاعبين مؤخرا إلى جانب الحالة النفسية السيئة بعد الإقصاء من كافة البطولات.

ويحتل ريال مدريد حاليا المركز الثالث برصيد 51 نقطة بفارق 5 نقاط عن الوصيف أتلتيكو مدريد و12 نقطة عن المتصدر برشلونة.

ويرتبط زيدان بعلاقة وطيدة مع لاعبي ريال مدريد، ويراه الكثير منهم أنه القدوة التي يُحتذى بها، وهو ما سيكون عاملا مهما في مساعدة زيزو على تخطي هذه الفترة.

ويقر خبراء ومتابعون للفريق الإسباني بأنه دون شك سيلجأ زيدان إلى أهل الثقة في الفريق، واللاعبين الذين اعتمد عليهم خلال الولاية الأولى عبر محاولة تحضيرهم نفسيا من جديد، للخروج من هذا المأزق الذي وقع فيه الميرنغي، قبل القيام بالتغييرات المتوقعة في سوق الانتقالات الصيفية والتي قد تشهد صفقات من العيار الثقيل.

وعلق بريند شوستر، المدير الفني السابق لفريق ريال مدريد، على قرار تعيين الفرنسي زين الدين زيدان في ولاية جديدة عقب إقالة الأرجنتيني سانتياغو سولاري قائلا "لم أكن أتوقع ذلك، لكن الرئيس بيريز شخص يبحث دائما عن الأشخاص الموثوق بهم في هذه الحالات".

وأضاف المدرب الألماني "أعتقد أنه من الجيد أن يبدأ زيدان بالفعل، حيث سيكون قادرا على التخطيط بشكل جيد للموسم المقبل".

وأقالت إدارة النادي الملكي سانتياغو سولاري بعد أسبوع كارثي مر به الريال، والذي خرج منه الفريق من كل البطولات بهزائم مُذلة في موسم للنسيان.

ومنذ توليه مهمة الإدارة الفنية للريال من جديد حدد زين الدين زيدان قائمة احتياجاته في سوق الانتقالات الصيفية لتدعيم الفريق بصفقات جديدة وإعادته إلى مساره الصحيح. وهنا بدأت الماكينة الإعلامية بمختلف الصحف، الإسبانية منها والعالمية، تشتغل حول خطط المدرب الفرنسي وكيفية ترتيبه للصفقات والإعداد لها في ظل منافسة مع أقوى الفرق العالمية.

كتبت مجلة "فرانس فوتبول" الفرنسية عبر موقعها الإلكتروني أن عودة زيدان لقيادة الملكي بعد إقالة سانتياغو سولاري، تنذر بصيف ساخن في سوق الانتقالات المقبلة. وأضافت أنه بعد كبوة الخروج من دوري أبطال أوروبا أمام أياكس أمستردام في دور الـ16، فإن إدارة النادي المدريدي بصدد التخطيط لضم ثلاثة نجوم من العيار الثقيل في خطي الوسط والهجوم.

وأشارت إلى أن زيدان حدد هدفه الأول في سوق الانتقالات، وهو التعاقد مع كيليان مبابي مهاجم باريس سان جيرمان. ولفتت إلى أن فلورنتينو بيريز رئيس ريال مدريد يستعد للتحرك نحو إتمام هذه الصفقة في الأسابيع القادمة بعرض ضخم قيمته 280 مليون يورو.

وانضم كيليان إلى صفوف باريس سان جيرمان قادما من موناكو في صيف 2017 مقابل 180 مليون يورو. ولكن اللاعب الشاب أكد عقب خروج فريقه من دوري أبطال أوروبا بالخسارة أمام مانشستر يونايتد مطلع الشهر الجاري، أنه يثق في المشروع الباريسي ولا ينوي الرحيل عن الفريق بنهاية الموسم الجاري.

مبابي هدف زيدان.. لكن

يعيش كيليان مبابي مهاجم منتخب فرنسا وفريق باريس سان جيرمان حالة من التخبط الذهني الشديد في الفترة الأخيرة سواء مع ناديه أو منتخب بلاده.

وبدا أن المهاجم الشاب منذ ذلك التوقيت يركز أكثر على تحقيق أهدافه الشخصية، وهو ما عرّضه لبعض الانتقادات من الجماهير ووسائل الإعلام الفرنسية. وفيما تشير تقارير صحافية إلى رغبة والد مبابي في دفعه إلى الخروج من حديقة الأمراء، فإن النادي الباريسي يبدو متمسكا بقرار إبقاء الثنائي مبابي ونيمار إلى أجل غير مسمى.

ووفقا لصحيفة "صن" البريطانية، فإن والد مبابي كان يجري اتصالات دائمة مع مسؤولي ريال مدريد من أجل العمل على نقل نجله إلى ملعب سانتياغو برنابيو في الموسم المقبل.

وعلى عكس والده، لا يرغب مبابي في ترك باريس سان جيرمان وارتداء قميص الميرنغي، إلا بعد أن يحقق مع الفريق الفرنسي لقب دوري أبطال أوروبا.

وأشارت الصحيفة إلى أن الخروج أمام "الشياطين الحمر"، كان من المفترض أن يؤثر على عقلية مبابي، لكن الأخير عاد ليصرح بأنه لن يستسلم ولا يزال يؤمن بمشروع باريس سان جيرمان.

وتلوح في الأفق بوادر أول صدام بين مشروع زين الدين زيدان المدير الفني لريال مدريد، في إعادة بناء الفريق الملكي بصفقات من العيار الثقيل الصيف المقبل ومخطط رئيس المرينغي فلورنتينو بيريز.

حرب الصفقات

كانت مجلة "فرانس فوتبول" الفرنسية أكدت أن زيدان حدد كيليان مبابي مهاجم باريس سان جيرمان على رأس الصفقات المطلوبة، وأبرزت استعداد إدارة الملكي لدفع 280 مليون يورو لاستقطاب المهاجم الواعد.

ولكن الحالة الضبابية المحيطة بصفقة انتقال مهاجم باريس سان جيرمان إلى سنتياغو برنابيو بين رغبة الريال وتمسك سان جيرمان بلاعبه، قابلتها تقارير أخرى لصحيفة "لو باريزيان" تشير إلى أن هذه الصفقة المرتقبة باتت مؤجلة إلى صيف 2020.

وأوضح دومينيك سيفاك مراسل صحيفة "لو باريزيان" أسباب تأجيل صفقة انتقال مبابي إلى صفوف الملكي حتى صيف العام المقبل، مؤكدا أن إدارة باريس سان جيرمان لن تفرط في كيليان بعد نهاية الموسم الجاري.

وأضاف أن "مبابي سيبقى في باريس حتى 2020، حينها سيمكنه مغادرة النادي، كما أن فلورنتينو بيريز ينوي أن يستثمر هذه الصفقة، لتكون ترويجا له قبل عام من الانتخابات الجديدة لنادي ريال مدريد".

ولكي يقطع الشكوك على جميع الراغبين في التعاقد مع نجومه أعلن نادي باريس سان جيرمان استمرار الثنائي نيمار ومبابي ضمن صفوفه خلال الموسم المقبل.

واستخدم النادي الفرنسي صور نيمار ومبابي للترويج لتذاكر الموسم المقبل، ليؤكد أنه لا توجد أي نية للتفريط في الثنائي بحسب صحيفة "موندو ديبورتيفو" الإسبانية.

وأشارت الصحيفة إلى أن زيدان لا يزال يؤمن بقدرات مواطنه بنزيمة وبالتالي فإنه لا يستهدف تعويضه بالتعاقد مع ماني. وأوضحت أن خطة المدرب الفرنسي ترتكز على صنع شراكة مثالية بين بنزيمة وماني، مستفيدا من السرعة الكبيرة التي يتمتع بها النجم السنغالي والمساحات التي يصنعها. وفي انتظار ما ستسفر عنه الحرب الدائرة حول أهم الصفقات التي ينتظر أن يركز عليها الفريق المدريدي، يستميت زيدان في التركيز على العمل القاعدي عبر محاولة زرع الثقة من جديد في المجموعة الموجودة في البيرنابيو أملا في البناء عليها ومحاولة تطعيمها بوجوه جديدة تدعم خططه في النهوض بالفريق وإعادته إلى مستواه العادي.

> متابعون للفريق الإسباني يؤكدون أن زيدان سيلجأ إلى أهل الثقة في الفريق وبعض اللاعبين لإخراج الميرنغي من مأزقه

مانشستر سيتي يستعيد الصدارة مؤقتا بانتصار سهل على فولهام

هيديرسفيلد تاون يهبط من البريميرليغ عقب هزيمته من كريستال بالاس

حقق مانشستر سيتي حامل اللقب الأهم فوزه السابع على التوالي، على حساب مضيفه فولهام (2-صفر) واستعاد به الصدارة، السبت، في افتتاح المرحلة الثانية والثلاثين من بطولة إنكلترا لكرة القدم.

أغويرو يواصل التهديف

❏ **لندن** – أحرز برناردو سيلفا وسيرجيو أغويرو هدفين ليستعيد مانشستر سيتي صدارة الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم بفوز (2-صفر) على مستضيفه فولهام باستاد كرافن كوتدج، السبت.

وهو الفوز السابع توالياً لمانشستر سيتي الذي رفع رصيده إلى 77 نقطة بفارق نقطة واحدة أمام ليفربول الذي يستضيف توتنهام، الأحد، في قمة المرحلة، علما أن سيتي يملك مباراة مؤجلة ضد جاره اللدود مانشستر يونايتد على ملعب "الشياطين الحمر".

وبفوز، السبت، حافظ السيتي على آماله في تحقيق رباعية لا سابق لها بحصد ألقاب الدوري وكأس رابطة الأندية الإنكليزية وكأس الاتحاد الإنكليزي ودوري أبطال أوروبا، وقال كايل ووكر مدافع سيتي "يجب التعامل مع كل مباراة على حدة، ونفوز فيها كلها".

وكعادته، قدم مانشستر سيتي أداء هجوميا مميزا، لاسيما في الشوط الأول الذي أطلق خلاله 18 تسديدة، وقد أثمر ضغط سيتي المبكر عن هدف التقدم في الدقيقة الخامسة، عندما مرر دي بروين داخل منطقة الجزاء إلى أغويرو، الذي أعادها إلى برناردو سيلفا، فسدد الأخير بدوره كرة أرضية استقرت على يمين الحارس الإسباني سيرجيو ريكو.

> السيتي ينفرد بصدارة الترتيب مؤقتا، وتنتظره مباراة مؤجلة ضد جاره اللدود مانشستر يونايتد على ملعب «الشياطين الحمر»، مما يعني إمكانية هروبه عن منافسه المباشر ليفربول

وأبعد ريكو عرضية مخادعة من دي بروين فوق العارضة في الدقيقة التاسعة، ثم سدد جوندوجان في مكان وقوف الحارس الإسباني في الدقيقة 13.

وبعدها بثلاث دقائق، كاد دي بروين يسجل الهدف الثاني، عندما انفرد بالمرمى إثر تمريرة من أجويرو، لكنه سدد الكرة ضعيفة بين يدي الحارس. وجاء الهدف الثاني في اللقاء في الدقيقة 27، عندما أهدى برايان الكرة بسذاجة إلى برناردو سيلفا الذي بدوره مررها إلى أغويرو، فتقدم الدولي الأرجنتيني داخل المنطقة ليسدد الكرة في الزاوية العليا البعيدة للمرمى.

وهدد فولهام مرمى سيتي للمرة الأولى في الدقيقة 33، عندما وجه تشامبرز كرة طويلة نحو سيسينيون الذي سدد من اللمسة الأولى، لكن الحارس البرازيلي إيدرسون أنقذ محاولته ببراعة.

وقبل نهاية الشوط الأول، مرر برناردو سيلفا الكرة إلى المندفع جوندوجان، الذي سدد بقوة لكن محاولته ابتعدت كثيرا عن المرمى.

وكاد فولهام يسجل في الدقيقة 45، عندما انطلق أييتي على الجناح قبل أن يجد برايان الذي أطلق كرة قوية ابتعدت قليلا عن القائم البعيد لمرمى إيدرسون.

وجاءت بداية الشوط الثاني بطيئة بعض الشيء، وخرج أغويرو من الملعب ليدخل مكانه البرازيلي غابرييل جيسوس، واقترب سترلينغ من التسجيل في الدقيقة 61، عندما تلقى كرة من زينتشينكو ليطلقها قوسية لكن ريكو تألق في إبعادها.

وحاول بعد ذلك فولهام تحسين أدائه هجوميا على الجناحين، وأصاب كايل ووكر القائم في الدقيقة 78 إثر هجمة مرتدة سريعة، واحتسب الحكم ركلة حرة لفولهام ارتدت من برناردو سيلفا لكن الحارس إيدرسون تدارك الموقف بالدقيقة 87، قبل أن يهدر سترلينغ فرصة عندما أطاح بتسديدته نحو المدرجات، ليخرج بعدها من الملعب مفسحا المجال أمام الجزائري رياض محرز، دون أن تتغير المجريات.

وفشل سكوت باركر المدرب المؤقت لفولهام في تحقيق أي فوز في 14 مباراة ضد سيتي بجميع المسابقات وتلقى الفريق الهزيمة الثامنة على التوالي.

واستمر فولهام في المركز 19 قبل الأخير، وله 17 نقطة فقط، وأصبح بحاجة إلى الفوز في جميع مبارياته الست الأخيرة ليحافظ على آماله في تفادي الهبوط.

وقال سايرس كريستي مدافع فولهام "لم نهدد حارس مرمى المنافس.. لدينا مباراة أخرى، الثلاثاء، وعلينا فعل أفضل من ذلك، أمامنا ست مباريات، لذا فمن الناحية العملية البقاء ما زال ممكنا".

وشهدت أيضا هذه الجولة، هبوط فريق هيديرسفيلد تاون إلى دوري الدرجة الأولى عقب خسارته أمام كريستال بالاس (2-صفر)، وفاز بيرنلي على وولفرهامبتون (2-صفر).

كما شهدت أيضا فوز مانشستر يونايتد على واتفورد (2-1) وليستر سيتي على بورنموث (2-صفر) وساوثهامبتون على برايتون (1-صفر).

وأصبح فريق هيديرسفيلد تاون أول الهابطين لدوري الدرجة الأولى بخسارته أمام كريستال بالاس (2-صفر).

وسجل هدفي كريستال بالاس لوكا ميليفوجيفيتش في الدقيقة 76 من ركلة جزاء وباتريك فان انهولت في الدقيقة 88.

وتوقف رصيد هيديرسفيلد عند 14 نقطة في قاع الترتيب، فيما رفع كريستال بالاس رصيده إلى 36 نقطة في المركز الثالث عشر، وتأكد هبوط هيديرسفيلد بعد فوز بيرنلي على وولفرهامبتون (2-صفر). وسجل لبيرنلي كونور كودي، لاعب وولفرهامبتون بالخطأ في مرمى فريقه في الدقيقة الثانية، ودوايت ماكنيل في الدقيقة 77.

ورفع بيرنلي رصيده إلى 33 نقطة في المركز السابع عشر، آخر المراكز التي تضمن البقاء في الدوري الممتاز، وتوقف رصيد وولفرهامبتون عند 44 نقطة في المركز السابع.

وفي المباراة الرابعة، فاز فريق مانشستر يونايتد على واتفورد (2-1)، وسجل هدفي مانشستر يونايتد ماركوس راشفورد وأنتوني مارسيال في الدقيقتين 28 و72، فيما سجل هدف واتفورد عبدالله دوكوري في الدقيقة الأخيرة من المباراة.

ورفع مانشستر يونايتد رصيده إلى 61 نقطة في المركز الرابع، مؤقتا، في انتظار ما ستسفر عنه مباراة أرسنال ونيوكاسل، الاثنين، وتوقف رصيد واتفورد عند 43 نقطة في المركز الثامن.

وفي المباراة الخامسة، فاز ليستر سيتي على بورنموث (2-صفر)، وسجل لليستر سيتي ويس مورغان وجيمي فاردي في الدقيقتين 11 و82. ورفع ليستر سيتي رصيده إلى 44 نقطة في المركز الثامن بفارق الأهداف خلف وولفرهامبتون، وتوقف رصيد بورنموث عند 38 نقطة في المركز الثاني عشر.

وفي المباراة السادسة، فاز ساوثهامبتون على برايتون (1-صفر)، ويدين ساوثهامبتون بالفضل في هذا الفوز للاعبه بييرا إميل هوبيرغ الذي سجل هدف المباراة الوحيد في الدقيقة 53.

ورفع ساوثهامبتون رصيده إلى 33 نقطة في المركز السادس عشر بفارق الأهداف خلف برايتون الذي توقف رصيده عند 33 نقطة في المركز الخامس عشر.

زمن السلم والحرب

مراد البرهومي
كاتب وصحافي تونسي

❏ خوزيه مورينهو مدرب يثير الضجة والاهتمام دوما، هو ظاهرة بأتم معنى الكلمة، هو استثنائي بكل ما تحمله الكلمة من معنى.

مدرب شقّ طريقه بثبات ونجاح خرافي، كان يعمل في بداياته مترجما ضمن الجهاز الفني لنادي برشلونة، تلك التجربة علمته أصول "اللعبة" فأتقن مفرداتها ومعانيها وأصولها.

تجرأ بعد ذلك وولج عالم التدريب، كان معتدا بنفسه وواثقا كثيرا في قدرته على التغيير والتأثير، والأهم من ذلك النجاح.

كان له ما أراد في تجربته البرتغالية مع نادي بورتو، فخلال السنوات الأولى من هذه الألفية الثالثة بلغ مع هذا الفريق عنان السماء والمجد الأوروبي فقاده إلى التتويج بأمجد الكؤوس في القارة العجوز.

تحول بعد ذلك إلى مدرب عالمي معروف، تخلى عن صفة المدرب الشاب المغمور ليرتدي عباءة نخبة الفنيين في أوروبا، فتهافتت عليه الفرق القوية والطامحة لصنع المجد، لتكون التجربة الأكثر إثارة مع نادي تشيلسي الإنكليزي الذي قاده إلى منصات التتويج المحلي بعد غياب طال ردحا طويلا من الزمن.

نجاح تلو الآخر هكذا كانت مسيرة مورينهو، كان يمشي واثق الخطوات، سار على درب البطولات والتتويجات، فبعد المحطة الإنكليزية الموفقة مع تشيلسي اختاره نادي إنتر ميلان الإيطالي كي يساهم في تحقيق مشروعه الرياضي ويغزو أوروبا وهو الخبير بثناياها وخفاياها.

وكم كان "السبيشيال وان" استثنائيا في تلك التجربة الإيطالية المدهشة، لقد حصد النجاح المنشود وبلغ المراد والمقصود ونال اللقب الأوروبي المجيد.

مجد استمر وحصاد وفير كان دوما في الانتظار، فمورينهو هذا المدرب المطلوب حط رحاله في العاصمة الإسبانية مدريد ليخوض تجربة فريدة مع الريال، كانت خلالها النتائج جيدة رغم أن أوروبا خذلته فاستعصت عليه "محبوبته" صاحبة الأذنين الطويلتين.

عاد مورينهو بعد ذلك إلى إنكلترا وأطل برأسه مع تشليسي من جديد، لقد ساهمت عودته في إعادة التوازن للفريق واستطاع أن يعيده إلى طريق البطولات فحاز معه لقب الدوري الممتاز، بيد أن التجربة انتهت سريعا قبل أن يحط الرحال في مانشستر، فقاد اليونايتد للقب قاري ضمن مسابقة الدوري الأوروبي، غير أن ذلك لم يكن كافيا أو لنقل مرضيا للفريق الذي كان يأمل أن يستعيد مع هذا المدرب ذكريات ماضي السير أليكس فيرغسون.

ليغادر مورينهو مانشستر الذي كان آخر فريق يدربه، لكن لن يكون الأخير، فمورينهو يريد المزيد ويطمح للبقاء دوما في بقعة الضوء مع الصفوة، مورينهو ما زال يسعى للكسب والمجد وتحقيق النجاح.

هكذا كانت مسيرة هذا المدرب البرتغالي، هكذا كانت نتائجه ومحصلته طيلة أكثر من خمسة عشر عاما من التدريب جعلته يكتسب صفة المدرب الاستثنائي، بيد أن مورينهو كان استثنائيا في كل شيء، ليس في طريقة تدريبه وأفكاره، ولا في نجاحاته، بل أيضا في تصرفاته وممارساته وتعاملاته مع الأطراف المحيطة به ومع المنافسين.

مورينهو كان رجل "حرب" بأتم معنى الكلمة، كان لا يتورع في خوض معارك مع الخصوم، سلاحه الأول لسانه السليط وأسلوبه المستفز..

طبعا وكيف لمترجم سابق ألاّ يكون فصيحا نبيها وقادرا على بث إشارات مستفزة لمنافسيه، وموهبة الاستفزاز هذه جعلته يكتسب صفة الاستثنائية.

مسيرته لم تخل أبدا من المعارك والحروب الكلامية، كان جريئا إلى درجة التقليل من قيمة منافسيه، كان يهوى المعارك والخصومات.

ولعل التاريخ سيحتفظ بما فعله مورينهو مع المدرب السابق لأرسنال أريين فينغر، إذ كان حريصا على التقليل من قدراته والحط من موهبته التدريبية، كان يصفه بالمدرب الفاشل، وكثيرا ما افتعل معه المشكلات إلى درجة بلغت حد التشابك بالأيدي. حصل الأمر ذاته مع المدرب بيب غواردیولا عندما كان الأخير يشرف على برشلونة، حصلت مشكلات واستفزازات مع أغلب المنافسين.

لقد كانت لدى مورينهو قدرة عجيبة على استفزاز المنافسين والتقليل من شأنهم، إذ دأب على اعتماد هكذا أسلوب، فهو يدرك أن المعارك قد تكسب أولا خارج الميدان وقبل الصدام.

بدا وكأنه رجل حرب يدرس المنافسين جيدا ويعمد إلى التأثير فيهم بطريقته الخاصة وتصريحاته المستفزة، هكذا كانت تدار الحروب لدى مورينهو.

أما اليوم فقد تغير كل شيء لدى مورينهو، لقد بدأ يميل نحو الهدوء والسكينة، بات أكثر رصانة وتعقلا، لم يعد يشن الحروب أو يدلي بتصريحات مستفزة أو أحاديث متهكمة، بل العكس هو الصحيح.

فمورينهو اليوم ليس مورينهو الأمس، حتى مع ألد أعدائه بات مسالما ووديعا، تتذكرون جيدا مشكلاته السابقة مع فينغر وتعمده استفزازه في كل مناسبة، اليوم تغيرت طريقة مورينهو مع عدو الأمس.

اليوم أصبح يذكر فينغر بكل خير، بل الأكثر من ذلك فإنه تحسر كثيرا على رحيل فينغر عن أرسنال بعد سنوات طويلة، ووصفه بأنه مدرب أسطوري ومميز، أما علاقته مع غواردیولا فقد غدت مثل "السمن على العسل"، لم يعد يذكر خصومه بأي سوء.

بعد رحيله مؤخرا عن مانشستر ربما أيقن مورينهو أنه بحاجة إلى الهدوء والسلام النفسي، بات يشعر بأنه يجب أن يكون أكثر حكمة ورصانة ويتعين عليه أن يكون أكثر عدلا مع الآخرين.

لقد انتهى زمن الحرب لديه، وحلّ عهد السلم، فلا داعي البتة إلى المزيد من الخصوم والمعارك بعد اليوم.

إيسنر يقف بين فيدرر ولقبه الـ101

❏ **ميامي** – بعد شهر من تتويجه باللقب المئة في مسيرته الاحترافية يملك السويسري روجيه فيدرر المصنف رابعا فرصة إضافة لقب جديد إلى سجله الغني بالألقاب، وذلك عندما يلاقي، الأحد، الأميركي جون إيسنر السابع وحامل اللقب في المباراة النهائية لدورة ميامي الأميركية لكرة المضرب ثاني بطولات الماسترز ألف نقطة.

وأنهى فيدرر وإيسنر مغامرة الكنديين الواعدين، دينيس شابوفالوف وفيليكس أوجيه-ألياسيم، في الدورة الأميركية عندما تغلبا عليهما 2-6 و4-6 في 72 دقيقة و6-7 (3-7) و6-7 (4-7) في ساعة و54 دقيقة على التوالي.

وفي مباراته النهائية الـ50 في دورات الماسترز للألف نقطة يدرك فيدرر (37 عاما) ما ينتظره أمام الأميركي العملاق (2.08 متر).

وقال فيدرر عقب فوزه على شابوفالوف "لن يضيع الكثير من الإرسالات، لأن إرسالاته بكل بساطة لا تصدق، إنه أحد أفضل اللاعبين في الإرسال في الوقت الحالي ومن الصعب جدا اللعب ضده".

وليس سرا أن إيسنر يشعر بأنه يلعب في بيته في ميامي، رغم أن الدورة نقلت من كي بيسكاين حيث توج باللقب عام 2018 إلى ملعب فريق كرة القدم الأميركية ميامي دولفنز.

وحسم إيسنر مبارياته الخمس حتى الآن في ميامي بمجموعتين، بينها 9 مجموعات بعد اللجوء إلى شوط فاصل، كما أن الأميركي خسر إرساله 4 مرات فقط في 60 شوطا في ميامي بينها مرتان في مباراته أمام أوجيه-ألياسيم.

ولمواجهة إيسنر الذي حقق 98 إرسالا نظيفا في مبارياته الخمس في ميامي، سيلعب فيدرر الذي يعشق كرة القدم وخصوصا فريق بال، دور حارس المرمى.

وعلق فيدرر "اللعب ضده مثل خوض سلسلة من ركلات الترجيح، سأكون حارس مرمى وسأبذل قصارى جهدي لوقف أكبر عدد ممكن من الإرساليات".

وإذا كان إيسنر (32 عاما) حسم المباراة الأخيرة بينه وبين فيدرر في أكتوبر 2015، فإن الأميركي خسر 5 مرات من أصل سبع مواجهات مباشرة بينهما، ولا يعتبر نفسه المرشح الأقوى للقب أو حتى حامله.

ويبحث إيسنر عن لقبه الخامس عشر في مسيرته الاحترافية والثالث عشر في الولايات المتحدة.

تحدّ جديد

خرفان وأبقار تنافس البشر على العمل من أجل حماية البيئة

يعد تعليم الأبقار استعمال المراحيض وتوظيف الخرفان لحفظ حديقة عامة من الحرائق، على طرافتهما من الحلول التي تحاول من خلالها بعض البلدان حماية أراضيها الزراعية وإنقاذ البيئة من الانبعاثات الضارة.

❑ **لندن** – يشغل الحرص على حماية البيئة من كل ما من شأنه أن يلحق ضررا بها مختلف الدول، لكن بعضها أوجد طرقا طريفة، تعتمد بالأساس على تعليم الحيوانات فعل ذلك.

ومن بين هذه الحيوانات الخرفان التي أوكلت إليها مهمة حفظ "لا كاسا دي كامبو" أكبر الحدائق العامة بالعاصمة الإسبانية من الحرائق، حيث وظف منذ نهاية فبراير الماضي في مدينة مدريد 500 خروف لتأكل العشب والأجمة.

والهدف من هذه الخطوة المقامة في منطقة كانت مخصصة للصيد الملكي تغطي 1722 هكتارا، هو الحد من أخطار حرائق الغابات وتثقيف 3.2 مليون من سكان المناطق الحضرية غير المعتادين على الحياة الريفية.

وقالت بياترس غارسيا سان غامبينو، المسؤولة عن إدارة المساحات الخضراء في مدريد، إنها "طريقة فعالة جدا لمنع الحرائق بطريقة طبيعية جدا".

وأضافت "بدلا من استخدام الآلات نستعين بالخراف التي لا تستهلك الوقود ولا تتسبب في تآكل التربة ولا تلوثها"، موضحة أن السماد الحيواني يساعد في تخصيب التربة ونشر البذور في هذه الحديقة.

وأفاد الراعي ألفارو مارتن "يشعر الناس بسعادة كبيرة، فكل الأشخاص يقتربون (ليشاهدوها) والكثر منهم يفهمون دور الخراف في الحديقة".

وتابع مارتن (45 عاما) الذي يساعده في مهمته كلب فرنسي لا ينفذ الأوامر إلا إذا أعطيت له باللغة الفرنسية "يأتي الأطفال ويسألون إذا كان بإمكانهم لمسها".

وفي هذه الحديقة الهائلة الواقعة في الوسط الغربي للمدينة، تجلس الخراف قرب بحيرة اصطناعية وحديقة للحيوانات ومتنزه وتليفريك وبركة سباحة في الهواء الطلق. وبمجرد أن تغرب الشمس، تنام الحيوانات في خيمة كبيرة نصبت في أعلى هضبة تطل على القصر الملكي.

ولكن في يونيو وهربا من درجات الحرارة المرتفعة في العاصمة الإسبانية، تعاد الخراف إلى الأرياف التي تتمتع بمناخ مناسب أكثر وتبقى فيها حتى أكتوبر.

ولا تعد الخرفان وحدها الحيوانات التي تم الاعتماد عليها من أجل سلامة الأرض، فقد قام مبتكر هولندي بإحداث مراحيض للأبقار للمساعدة في خفض انبعاثات الأمونيا التي تسبب أضرارا بيئية.

الحصول على وظيفة بلا مقابل

وبدأت الاختبارات في مزرعة هولندية على الجهاز الذي يستوعب بين 15 و20 لترا من البول التي تنتجه بقرة متوسطة الحجم يوميا. وهذه الكمية من البول تنتج كميات هائلة من غاز الأمونيا في بلد مثل هولندا التي تعد ثاني أكبر مصدر للزراعة والأغذية الزراعية في العالم بعد الولايات المتحدة.

وقال هينك هانزكامب مبتكر هذا الجهاز "نحن نعالج المشكلة من مصدرها"، مضيفا "لن تكون البقرة نظيفة تماما، لكن يمكنك تعليمها استخدام المرحاض".

والطريقة التي يعمل بها المرحاض لافتة، فالمبولة موضوعة في صندوق خلف البقرة بينما يوجد أمامها حوض مليء بالعلف. وبمجرد انتهائها من الأكل، تحفز ذراع أوتوماتيكية العصب الموجود قرب ذدي البقرة، ما يجعلها تريد التبول.

وتختبر حاليا مراحيض الأبقار في مزرعة قرب بلدة دوتيخيم في شرق هولندا، وقد تعلمت 7 من الأبقار الـ58 الموجودة فيها، طريقة استخدامها دون الحاجة إلى تحفيز.

وتُدخل هولندا قواعد أكثر صرامة حول انبعاثات غازات الأمونيا التي تتسبب بتلوث الهواء. وأفاد هانزكامب أن هذه المراحيض قد "تخفض كمية الأمونيا المنتجة إلى النصف على الأقل".

وقع الاختيار على الممثلة السورية سلاف فواخرجي من قبل إدارة مهرجان الإسماعيلية السينمائي للفيلم التسجيلي والقصير، لتشارك بعضوية لجنة مسابقة الفيلم التسجيلي، علما وأن فعاليات المهرجان المصري ستنطلق خلال أبريل المقبل.

الشرطة الأميركية تداهم منزلا لأخذ طفل إلى الطبيب

❑ **أريزونا (الولايات المتحدة)** – اضطرت عناصر من الشرطة الأميركية لمداهمة منزل، لأن به طفلا مصابا بالحمى رفض والداه مرارا إسعافه وحمله إلى المستشفى، على الرغم من إبلاغ الطبيب لهما بضرورة فعل ذلك.

واقتحم العناصر منزل العائلة الواقع في ولاية أريزونا، للاطمئنان على الحالة الصحية للطفل (عمره سنتان) واصطحابه بأنفسهم إلى المستشفى، ذلك بعد إبلاغ الطبيب للشرطة بأن وضع الطفل حرج وحرارته مرتفعة بشكل خطير، وبأن والديه لا يخضعانه للعلاج الطبي اللازم.

وبدأت الحادثة عندما زار الوالدان الطبيب رفقة طفلهما، في فبراير الماضي، إذ كانت حرارته مرتفعة بشكل خطير. وأبلغ الوالدان الطبيب حينها أن الطفل لم يأخذ أي لقاح في حياته، ليأمرهما الطبيب بتحويل الطفل على الفور إلى غرفة الطوارئ في مركز طبي متخصص بطب الأطفال. وانخفضت في اليوم نفسه حرارة الطفل فجأة، على حد تعبير الأهل، إذ اتصلت الأم بالطبيب وأبلغته، ليباشر الأخير ويخبر الشرطة.

وقامت الشرطة باقتحام المنزل بعد أن رفض الأب فتح الباب، مدعيا أن حرارة طفله قد انخفضت وأنه أصبح بخير، حيث تلقى العناصر بعدها أمرا رسميا بمداهمة المنزل بالقوة واصطحاب الطفل المريض.

وعندما أخذ الطفل إلى المستشفى وأجريت له الفحوصات الطبية، تبين أنه مصاب بمرض في جهازه التنفسي، في حين لم يجر اعتقال الوالدين، لأنهما لم يرتكبا أي جريمة.

ويعيش الطفل الصغير اليوم مع جده وجدته، في حين أبلغ القضاء الوالدين لاحقا أن فصل الطفل عنهما قد تم بفعل مذكرة قضائية رسمية، لتمنعهما عن الامتثال لأمر الطبيب، ولتورطهما في قضايا عنف أسري سابقة.

وهاجم محامي العائلة الأسلوب الذي اقتحمت به الشرطة المنزل، وقال "حدث ذلك بسبب حمى، فقط حمى.. هذا أمر سخيف للغاية.. يجب توفير اقتحام كهذا للمجرمين".

سجن يسلم مفاتيح الزنازين للمساجين

❑ **لندن** – قرر سجن "إتش.أم.بي بروين" الواقع بمدينة ريكسهام البريطانية والذي يعد الأكبر أوروبيا على نمط السجون الفندقية منح المساجين حرية إغلاق الزنازين وفتحها، وإعطائهم المفاتيح.

ووفق تقرير لصحيفة "تلغراف" البريطانية، قال وزير العدل البريطاني إن هذه الخطوة، من أكبر سجن بريطاني للإصلاح والتأهيل، تسمح لنزلائه بالمزيد من الخصوصية حين يريدون قضاء وقت بمفردهم بعيدا عن الآخرين. وأضاف أنه سيكون على المشرفين في هذه الحالة الاستئذان بواسطة الطرق على باب الزنزانة قبل دخولها.

وأفاد التقرير أن النزلاء يستطيعون إغلاق الزنازين من الداخل فقط، وفي بعض الأحيان يتم فتحها بواسطة الموظفين عن بعد.

ويختلف "إتش.أم.بي بروين" الذي تم افتتاحه سنة 2017، عن باقي السجون المتعارف عليها؛ فمن ضمن شروط التعامل فيه هو عدم إطلاق صفة "سجين" أو "مجرم" على النزلاء بل يتم مناداتهم بصفة "الرجال"، بالإضافة إلى إلزام المسؤولين عن المكان بقرع أبواب غرف النزلاء قبل الدخول عليهم.

فنانون يقدمون عشاء مغطى بالذهب

❑ **باريس** – قدمت الفنانة الفرنسية فريدريك ليسيرف، بالتعاون مع فنانين آخرين يشرفان على قاعة فنية في باريس، وجبات عشاء مغطاة بأوراق من الذهب الخالص عيار 24 قيراط لعشرين شخصا داخل القاعة.

وجاء تنظيم ليسيرف لهذا العشاء، مع تييري تيسييه وفيكتوريا زونج المشرفين على قاعة فانيتيز الفنية في باريس، في إطار عمل فني يهدف لإظهار أهمية الذهب في الفن المعاصر وانتقاد ما يحدث في أسواق الذهب.

لكن قائمة الطعام ذاتها كانت بسيطة إذ كانت تتألف من دجاج مشوي وبيض مسلوق ورقائق من الخضراوات طليت بالذهب بالإضافة إلى حلوى مغطاة بالذهب.

وقالت ليسيرف إن سعر رقاقة الذهب الواحدة التي تغطي الأطعمة بلغ 2.5 يورو.

وأضافت، وهي التي بدأت في إعداد وتقديم وجبات العشاء الذهبية منذ عام 2004، أنها تهتم بشكل خاص بفكرة سرعة زوال الأعمال الفنية التي تبدعها، مشيرة إلى أنه لن يتبقى شيء مما تصنعه سوى الخبرة.

❑ أحد رجال قبيلة الطوارق يلتقط صورة شخصية "سيلفي" على هامش حضوره حفلا تقليديا في الصحراء الليبية على بعد حوالي 600 كيلومتر جنوب غرب العاصمة طرابلس.

صباح العرب

عدلي صادق

فُلة الجزائرية

❑ مع بدء الحراك الشعبي الجزائري، بحجمه وسعة انتشاره، انفلت حبل الكلام، وسُمعت تصريحات لرجال من قلب السلطة، لم يكن أحد، قبل أسابيع، يتوقع أن يَسمع منهم ما هو دون ذلك بكثير. فقد انعكست حركة التبرؤ التي جاءت في آية من سورة البقرة، التي جعلت المتبوع يتبرأ من التابع في ساعة العرض والمساءلة، وحدث العكس، في القيامة الجزائرية، إذ بادر التابعون إلى التبرؤ من المتبوع، حفظا للرأس وتوخيا للنجاة في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون.

جديد المشهد، أن كل الأحاديث أصبحت على المشكوف، علما بأن الجزائريين متكتمون بطبعهم وحساسون من انكشاف أسرار الدار، وهذا من بعض موروث تجربتهم وما اعتراها من ضرورات الحذر طوال الحقبة الاستعمارية. أما انفراط مسبحة الكلام عندهم، فلا يمكن أن يحدث إلا عند الشديد القوي. فحين يستنفد الصمت والصبر وقتهما؛ يكون كل شيء واردا ومباحا لأسباب استثنائية!

ليس معنى ذلك، أن الأحوال والفرضيات والأصوات والمقاصد، قد اختلطت وتداعت في الجزائر، إلى الدرجة التي تتيح للمغنية فلة العبابسة أن تعلن عن ترشيح نفسها للانتخابات الرئاسية، لاسيما وأن عنصر الإحساس بالإهانة، كان الدافع إلى الحراك الشعبي الغامر لإجبار رئيس الجمهورية على الإخلاد إلى حياة هادئة في شيخوخته.

وهذا إحساس نشأ منذ أن أصبح الرجل مقعدا، ووجب أن يستريح، بصرف النظر عن تاريخه وعن كونه موصوفا بكل قلائد التبجيل اللغوية.

كان الرجل شمسا قبل أن ينسخه الظل، ثم انبرى آخرون، للحكم باسمه. أما المُغنية فلة، فلم تكن إلا امرأة مسكينة تقاذفتها الأعاصير، حتى أصبح من دواعي استقرارها معنويا أن تتصالح مع زميلتها التونسية لطيفة، وأن تنجح في إقناع السلطات في مطار القاهرة، بأن السبب الحقيقي لمنعها من الدخول، ليس "قضية آداب" وإنما مكيدة من إحدى الحاسدات. فقد كادت أن تقترن على سُنّة الله ورسوله، بلاعب من نادي الزمالك.

وليس أدل على براءة شرفها الرفيع، من اقترانها بعدئذ، برجل أعمال كويتي سرعان ما طلقها. لكن هذه المواهب كلها، لا تكفيها للترشح لرئاسة البلاد. ويبدو غاب عن ذهنها، أن الأمر يتعلق برمزية الحكم في بلد الرجلة والنيف، ولولا رجولة السيدة لويزة حنون، شكلا وخطابا ونيفا، لما صمدت كل هذه السنين في مضمار السياسة!

إن كانت المُطربة تُسمع وتُستحسن، حين تُغني، فلا يُسمع صوتها ولا يُستحسن، عند إعلان رغبتها في الترشح للرئاسة، ولا عند رفع الأذان كما فعلت. فالمؤذن أسبق إلى الصلاة من سامعيه. إن مثل هذه الثرثرات في هوامش الحراك الشعبي الجزائري، معناها أن الأمور قد هزلت، بينما هي -قطعا- ليست في هزال.